سَلَيْمَانُ الْفُلَيِّحْ

الْأَعْمَالُ الشِّعْرِيَّةُ الْكَامِلَةُ



اَلْمُجَلَّدُ الْأَوَّلُ

اعْتَنَى بِهَا:

أُسَامَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْفَلَيِّحِ

اَلْمُجَلَّدُ الْأَوَّلُ (1)

سَلَيْمَانُ الْفُلَيِّحْ

الْأَعْمَالُ الشِّعْرِيَّةُ الْكَامِلَةُ



- **الْعُنْوَانُ** الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ – الرِّيَاضُ
- **اسْمُ الْمُؤَلِّفِ** أُسَامَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ[1]
- **دَارُ النَّشْرِ** مَكْتَبَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ
- **سَنَةُ النَّشْرِ** 1447هـ / 2025م
- **عَدَدُ الصَّفَحَاتِ** ت 1000 ص
- **عَدَدُ الطَّبَعَاتِ ر** 1
- **لُغَةُ النَّشْرِ** الْعَرَبِيَّةُ
- **تَنْسِيقُ الْكِتَابِ** أُسَامَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ
- **الحقوق** 2025-2026م



سليمان الفليّح شابا في البدايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الْمُحْتَوَيَاتُ الرَّئِيسِيَّةُ

مُقَدِّمَةُ الْمَشْرُوعِ

المجلدات: (الأوَّل – الثّاني – الثّالث – الرّابع – الخامِس – السّادِس – السّابع – الثّامِن)

مُقَدِّمَةُ الْمَشْرُوعِ

لم اتخيّل في يوم من الأيام أن انتهي من هذا المشــروع.. الذي اســتمر العمل عليه «ســنوات طويلة» دون مبالغة، ابتداءً منذُ إنشــاء الموقع الإلكتروني الرسميّ لأبي -رحمه الله- في تاريخ «6-1-2005م» - حســـب ما أتذكر- حيث جاءت الفكرة لأنشـــاء "صـــفحة إلكترونية" تجمع كافة الدواوين الشـــعرية والمقالات والبحوث والكتب التي ألفها أبي وكل ما يكتب وما يُكتَبُ عنه طوال تلك السنوات.

لم يكن أبي مهتمًا بجمّع ما يكتب أو ما يُكتب عنه ولم يحتفظ بإرشـــيفًا شـخصيّاً للأسـف، فقررت أن احفظ كل ما يتعلق به، على الرغم أن الأمر لم يكن ســـهلاً، كما كنت أعتقد منذ انطلاقة المشـــروع، بل واجهت الكثير من المصـاعب والعقبات التي استغرقت جلّ وقتي واستنزفت أيضًا صـحتي، حيث كان لها التأثير الأكبر حتى على مستوى حياتي المهنية والاجتماعية، طوال تلك الأعوام التي امتدت فعليًا الى «عشرون عامًا» - والحمد لله من قبل ومن بعد.

كانـت المهمـة ثقيلـة جـداً علـى عـاتقي، فمثـل هـذه المشـاريع تحتـاج الى مؤسســات وفـرق وورش عمــل مســتمرة لإنجازهــا دون مبالغــة، لتعامــل مــع "ألــوف مؤلفــة" مــن النصــوص والمــواد المرئيــة والصــوتية والمصــورة وعمليــات

مستمرة من البحث والتقصيّ والترتيب والتدقيق والتواصل مع العديد من الصحف والمجلات العربية التي كتب بها أبي، على الرغم أن مجمل هذه الصحف لم تتفاعل مع رسائلي ،فربما أن هذه الصحف بالغالب لم يكن لها أصلاً نوافذ للتواصل أو مراكز للبيانات فعّالة لحفظ المواد مع انحسار العمر الافتراضي للصحف الورقية ، التي بدأت تتساقط وتطفي اضوائها دون سابق انذار وتتحول الى مجرد أسم والبعض منها مازال ولكن لم يعد كأهميتها السابقة فـ أصبح البعض منها مجرد منصة إلكترونية أو صحيفة معدودة الصفحات.

لاسيما أن عملية الجمع للمواد والتفريغ من أصعب العمليات التي واجهتها وكيفية التعامل أيضًا مع المخطوطات والقصاصات والمطابقة والمقابلة لـ النصوص الأكثر تعقيداً، حيث مر على البعض منها أكثر من خمسة عقود.

استمرت شعلة النشاط بيّ فعلياً ما بين الأعوام (2005-2010م) ثم توقفت في العام 2011م بانشغالات الحياة والأسرة والابناء مع الاحتفاظ بالمواد الرئيسية الى عام 2013م، وهو العام الذي اعاد كل

ما سبق بحياتي، أي: وفاة أبي -رحمه الله- والتي كانت الصدمة الكبرى بالنسبة لي.. أعني ان كل ذلك أتى بلحظة سريعة غير متخيّلة.

لاسيما أن ذلك الحدث اعادني مرة أخرى لإعادة ترتيب الملفات وإعادة مراجعتها وتكثيف الجهود أكثر فجمعت خلالها ما يفوق الـ (8000) مادة أو أكثر، كمواد متفرقة كتبها أبي سواءً من قصائد أو مقالات أو بحوث ودارسات ومواد أخرى كالمواد التراثية والتاريخية والاجتماعية وغيرها.

فكما أسلفت سابقًا لم يكن لأبي ارشيفًا مكتمل يحتفظ به، بل كان يحتفظ ببعض الأشياء التي كان يجمعها أخوتي في "السبعينات والثمانينات والتسعينات وبداية الألفية" من أخبار وتغطيات وصوّر وبعض القصاصات للمقالات كعدد محدود باستثناء (المخطوطات) التي لم ينشرها أو التي نشر منها اجزاءً وما يعتريها من فوضة مع تقادم الزمن.

أتذكر في عام 2007م حينما قدمت لأبي ملفًا ورقيًا كبيراً من قصائده ومقالاته التي كتبها في السابق ذهل جداً، فسأل مباشرة كيف جمعتها وأين حصلت عليها؟!

وكتب على أثر ذلك مقالاً ساخرًا بعنوان " **عنوان للشاعر الجوّال**" قال:" لقد أنفقت جلّ العمر شاعراً جوالاً متشرداً في أصقاع الصحاري وصقيع المدن تماماً كما تقول إحدى قصائدي التي أخاطب فيا صحراوات الموت هكذا:

"على كثبانك الصفراء
كان الحنظل البريّ
بين السدر والطرفا
يواصل زحفه الأبدي
فوق الأرض ملتفا
وكانت من رياح الصيف تأتيني
رياح تنفض الأغصان والسعفا
لتلغي وجهي المكدود،
من ترحاله البدوي
عبر الليل من منفى إلى منفى"

وكنت في تلك الارتحالات بلا (مقر) ولا (قرار) سوى صحارى تطوحني من خارطة إلى خارطة كبدوي ظاعن رحّال، لذلك أسماني النقاد (الصعلوك، والمتشرد) أو (التربادور) العربي أسوة بالشعراء الإسبان الجوالين للدرجة التي حينما حملت إحدى الصديقات ديواني الأول (الغناء في صحراء الألم) إلى إسبانيا وقدمته إلى الناقد الإسباني (فردريك أوخيليو) عقد مقارنة نقدية بيني وبين الشاعر الإسباني (أرنانديت) الذي كان يرعى الأغنام ويعلق على كبش القطيع آلته الطابعة ليكتب أبهى القصائد الإنسانية وكنت في تلك الفترة (العصيبة) أشبه تماماً أبا الشمقمق الشاعر العربي الفقير الذي حدّد عنوانه كما يلي:

(ومنزلي الفضاء وسقف بيتي سماء الله أو قطع السحابِ
فإن جئت مسلّماً عليّ يوماً دخلت عليّ من دون بابِ
لأني لم أجد مصراع بابٍ يكون من السماء إلى الترابِ)

وذلك لأنني قلت في إحدى قصائدي:

(فإن أردتِ رؤيتي أيتها الشقراء

وجدتني بدونما عناء

(دشداشتي) الرياح

ونعلي الاسفلت

و(غترتي) السماء

***

أقول: حقيقة إنني في كل حياتي لم أملك عنواناً واضحاً ليراسلني أحد ولم أحتفظ يوماً بكل ما كتبت سوى نسخ محدودة من دواويني الخمسة إلى أن قيّض الله لي أحد الأبناء ليجمع شتاتي المبعثر بين المدائن والصحارى والأمكنة التي تتوزع بين الأزقة والحواري والشوارع الخلفية للمدن المبهمة والصحف المتعددة التي كتبت بها منذ مطلع السبعينات الميلادية حتى اليوم وقد جمع هذا الابن البار (الفذّ) – أسامة- الذي كنت أخشى عليه من الفشل في الحياة أكثر من أي ابن من أبنائي السبعة لأنه يملك براءة لا حدّ لها وطيبة متناهية وثقافة (لك عليها)، إلا أن رب العزة جلّ جلاله وهبه موهبة يحسده عليها كل أبناء عصره ألا وهي شغفه الشديد بالكمبيوتر ومهارة التعامل معه بكل اقتدار، لذلك قدّم لي أروع خدمة يقدمها الابن للأب في هذا الزمن الصعب ألا وهي أنه جمع (تراثي) المتواضع كله وأدخله إلى الكمبيوتر وصمم لي موقعاً إلكترونياً يغبطني عليه كل من رآه وقال لي بكل أدب: تفضل

أيهــا الأب (المبجــل..) فقــد أصــبح لــك منــذ اليــوم عنــواناً واضــحاً يعرفــه كل العالم (!!).

وبالفعل لقد أدهشــني الموقع وأدهش كل الذين يعرفون (هذه الســوالف) أكثر مني ومن هنا فإنني أصـــرخ مبتهجاً بوجه العالم كله: (هاكم عنواني الحضـــاري) الجديد: (Salfulih.CoM) واســلموا أيها القراء لأنكم ســتجدونني هناك دوماً وإلى الأبد.. إلى الأبد.. إلا إذا ما اخترع العقل البشري يوماً ما آلة جديدة تعتبر الكمبيوتر ضرباً من الماضي وهذا هو الاحتمال الصحيح."

***

فكانــت ســعادتي لا توصــف بهــذا المقــال وأيقنــت انــه كــان أيضًــا ســعيداً بهــذا الجمّــع المبــارك الغــير متوقــع، لأن أبي -رحمــه الله- بطبيعتــه كــان مــن ســادة (الفوضــى المباركــة) الــتي صــنعت منــه شــاعراً وكاتبــاً مبــدعاً متفــرداً طوال مسيرته.

فبعــد وفــاة أبي -رحمــه الله - عملنــا مباشــرة علــى كتــابي (ذكــرى طــائر الشـــمال) وهـــي مبـــادرة وفـــاءً تكفـــل بهـــا الأخ والصـــديق العزيـــز إبـــراهيم الخالــدي وكتــاب (الأعمــال الشــعرية الكاملــة) الــتي أصــدرتها درا د. ســعاد الصباح كمبادرة وفاءاً منها.

ففـي الأعـوام (2014-2018م) أطلقـت مشـروع "المكتبـة إلكترونيـة "كـدار نشـر إلكترونيـة باسـم: "منشـورات سـليمان الفلـيّح" ونشـرت العديـد مـن الكتـب واجـزاءً مـن البحـوث والمحاضـرات والدراسـات والحـوارات حيـث تجـاوزت الكتـب المنشـورة آنـذاك ثلاثـون كتـابًا وأخـذت رواجًـا في شـبكات الانترنـت ومنصـات التواصـل الاجتمـاعي والصـحف وتناقـل منهـا الكثـير مـن الكتـاب والصـحفيين وبعـض مـن القنـوات التلفزيونيـة والإخباريـة، وكنـت سـعيدًا جـداً أنيّ قـدمت شـيئاً مـن هـذا الإرث العظـيم بالنسـبة ليّ، الـذي يخـص أبي أكثـر ممـا قـدمت مـن كتـب وأبحاث واهتمامات أخرى بـ أدب الرحلات والاستشراق وغيرها .

فاسـتمرت المنصـة الالكترونيـة أكثـر مـن عشـرة أعـوام علـى شـبكات الأنترنـت ومازالـت متاحـة الى هـذه اللحظـة ، ولكـن كمـا يبـدو أن تراجـع الاهتمـام بالكتـب وتلاشـي بعـض الـروابط الالكترونيـة بخضـم التسـارع التكنلـوجي الرهيـب والتطبيقـات الحديثـة ، واضـافة الى ذلـك أن بعـض المواقـع الأجنبيـة أصـبحت تتطلـب رسـوماً نظـيراً للخدمـة و اتاحـة المـواد، أي: الكتـب ،حيـث أصـبحت غالـب المواقـع لا تتـيح الخدمـة كسـابقها بالمجـان وكـذلك (اخفـت) بعـض أجـزاء مـن الكتـب وألغـت الـبعض منهـا لطلـب الاشـتراك ودفـع الرسـوم مقابـل اظهـار المـواد ، فقـررت مـرة أخـرى

ان أجمّع كل هذه "الأعمال الكاملة" من (القصائد ،الدراسات،البحوث،المقالات، الحوارات ، الشهادات)

وأن تكون مصنفّه بمجلدات رقمية وورقية للحفاظ عليها وتوثيقها للأجيال كإرث وتراث سليمان الفليّح، مهما كلف الأمر فالأهم من ذلك أن تكون (المجموعة الكاملة) على ارفف المكتبات الالكترونية والمكتبة الخاصة وطباعة نسخ معدودة كأرشيف خاص.

لاسيما أن المهمة كانت شاقة جداً على الرغم من متطلبات الحياة والانشغالات الاجتماعية والمهنية أي ، أنا كموظف بنك فهذا بذاته قصة أخرى وعمل آخر أعنى بما يتعلق بالوقت.

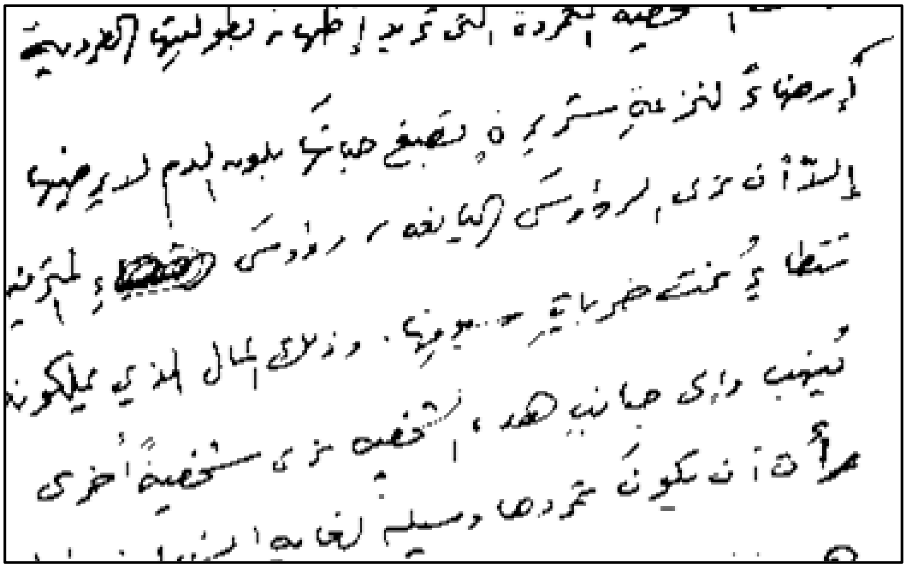
ولكن كل هذا لم يكن مهماً بالنسبة لي والأهم من ذلك أن أنتهي من هذا المشروع الذي لازمني كثيراً واشغلني كثيراً خاصةً أن يكون عملاً بحجم هذا العمل دون مبالغة يحتاج لـ مؤسسات وفرق لإنجازه، فأقول هذا ليس تبجحا أو تحسرًا أو إبداءً للشكوى، بل سعادة، وسعادتي يعلم الله أنها لا توصف مهما قلت أو عبرت بإنجاز هذا المشروع العظيم الذي استنزف جل وقتي وجهدي وصحتي واشياء كثيرة ضحيت بها،

فلا ضير بذلك، لأن تجربة أبي تستحق أكثر من ذلك وربما هذا أقل مما أقدم.

ومن الملاحظات البسيطة التي ربما سيواجهها القارئ بعضًا من الأخطاء فـ بطبيعة الحال أعمال بمثابة هذه الأعمال الضخمة لا تخلو من الأخطاء على الرغم أني راجعتها كثيراً، ولكن أحيانًا تغيب الاخطاء عن العين، وجل من لا يخطئ فـ لله الحمد من قبل وبعد.

واجهت الكثير من المشاكل اثناء عملية "الصف والتفريغ والمطابقة وتحويل النصوص الى نصوصاً إلكترونية"، ومن اوائل تلك المشاكل أن البعض من المخطوطات صعب جداً قرأتها لسبب صغر حجم الكراريس ولسبب حجم الخط السائل بالإضافة الى مدّ الحروف كعادة أبي في الكتابة بـ (بمدّ وسحب الحروف: كالراء أو الدال والسين أو الشين والهاء) على الرغم أن خطه جميل، ولكن بعض المخطوطات أكل الدهر عليها وشرب وتمزق الكثير من أطرافها وأسوّد البعض من عدم التهوية وذوبان الحروف مع مرور الأزمنة.

نموذج المخطوطات (1)

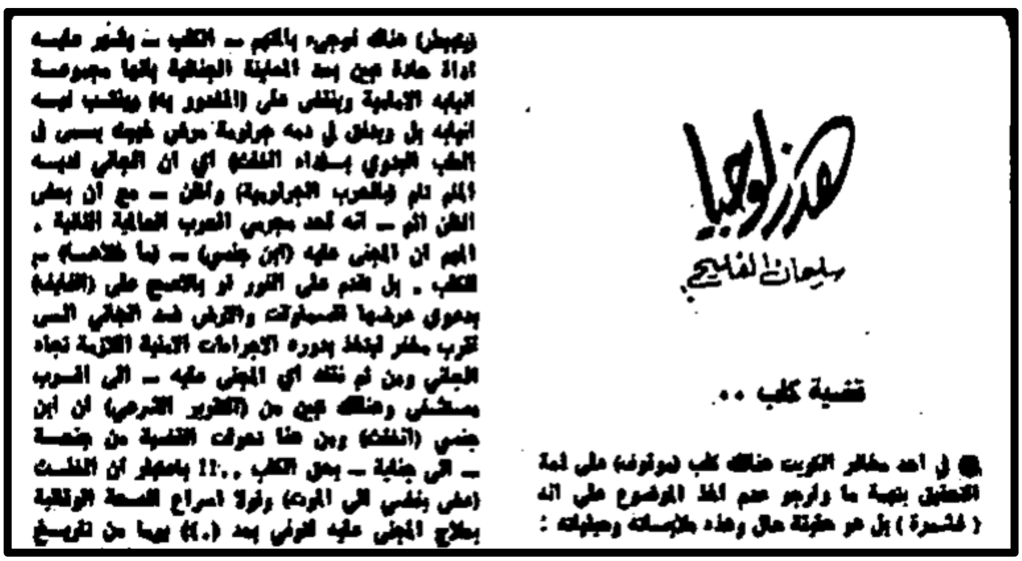


والمعضلة الأخرى التي واجهتني اثناء العمل هي المقالات المنشورة في جريدة السياسة ما بين عامي (1974-1984م) أثناء "التفريغ " لسبب رداءة الصور، أي: أعني بذلك صوّر (القصاصات) من صفحات الجريدة، حيث حصلت على هذه المجموعة من قبل "القاعدة البيانية" الخاصة (بالجهاز المركزي لتكنولوجيا المعلومات الكويتي) الذي أتاح "أراشيف" الصحف الكويتية عبر بوابته الالكترونية في العام 2019م ثم أغلق بعد ذلك في العام 2020م بسبب شكوى رسمية

مـن أحـد الصـحف والـتي اعتـبرت هـذه العمليـة كعمليـة سـطو علـى حقـوق الملكية الفكرية.

قلمـا مـا تكـون المجموعـة المصـوّرة واضـحة بسـبب رداءة التصـوير وذبـول الاحـرف وذوبانهـا علـى بعضـها (كـالعين والقـاف والصـاد والضـاد والسـين والشـين والنـون والتـاء) إلا أنـني اجتهـدت كثـيراً لأعـوام لكـيّ تظهـر هـذه القصاصات بشكلها المناسب.

نموذج القصاصات (2)


هذرلوجيا

سليمان الفليح

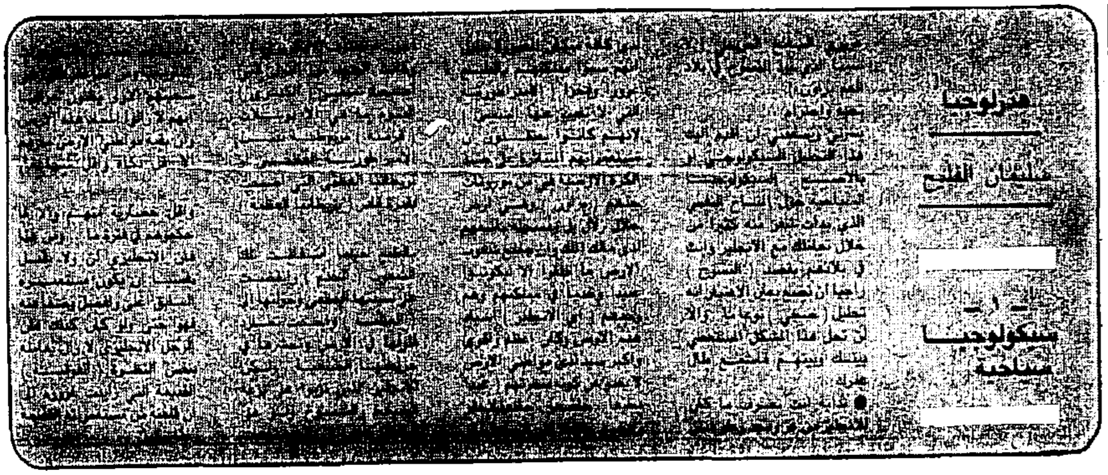
قضية كلب ..

● في احد مخافر الكويت هنالك كلب (بوليسي) على ذمة التحقيق بتهمة ما وارجو عدم اخذ الموضوع على انه (مسخرة) بل هو حقيقة حال وهذه ملابساته وحيثياته :

حيـث يتجـاوز عـدد هـذه المجموعـة أكثـر (700) مقـالاً مستخلصًـا مـن تلـك المصـورات الـتي أشـرت إليهـا، واسـتبعدت أيضًـا مـا يقـارب (71)

قصاصة لعدم وضوحها أي: معدومة ،ولكن أحتفظ بالتواريخ التي نشرت به ، كالنموذج التالي:

النموذج (3)



هذرلوجيا

سليمان الفليح

سيكولوجيا مسلحة

ومن الاشكاليات الأخرى المعقدة بالنسبة لي أن كل يوم بعد يوم اكتشف مواد أخرى حديثة تعني أبي أو ما يكتب عنه باستمرار حتى بعد وفاته الى هذه اللحظة، فكما يبدو أن الحصر والرصد الدائم صعب جدًا ويحتاج له تفرغ لكل ما كتب أبي وأيضاً كل ما كُتُب عنه.

حيث تم تضمين هذه «المجلدات الثمانية» حسب الآلية المعمول عليها كتسلسلية ليسهل مستقبلاً على أي مطلع أو باحث أن يجد كل ما يريد من تاريخ سليمان الفليّح.

فالإشـــارة الى المجلـــدات بهـــذا العمـــل فهـــي تنقســـم الى (ثمانيـــة مجلـــدات) بحسب الترتيب التالي:

المجلد الأول: يحتوي على (ستة دواوين شعرية -مطبوعة) وهي التي أصدرها اثناء حياته بالإضـــافة الى ديوان آخر مضـــاف بعنوان (**الراحلون وآخرون أو قصائد لم تنشر بالدواوين**) حيث تم إضافة كافة الأعمال الشعرية التي لم تنشر من أي من الدواوين بعد وفاته، وتتجاوز القصـــائد المنشـــورة في المجلد الأول (362) قصيدة وربما أكثر، وبحسب التسلسل لـــ الدواوين الشعرية: الغناء في صـــحراء الألم وأحزان البدو الرحل وذئاب الليالي والرعاة على مشـــارف الفجر ورســـوم متحركة والبرق فوق البردويل وقصـــائد أخرى لم تنشـــر أو الراحلون وآخرون.

والمجلد الثاني: يحتوي على مجموعة من القصـائد العربية وعددها (50) قصـيدة وأكثر، وكذلك (الديوان للإنجليزية المترجم) والذي نشـــرته في العام 2021م وهي مجموعة قصائد مترجمة من أصل (18) قصيدة مترجمة، ويحتوي المجلد أيضًا على كافة "المؤلفات والمخطوطات" والتي تشـــمل: "الدراســـات ،والبحوث ،و المحاضـــرات والندوات، وغيرها" وهي كالتالي: اســـتكمالاً للأعمال الشـــعرية (العربية) قصـــائد بفصـــلٌ واحد و الديوان الإنجليزي ،و دراســـة: العرف قانون الصـــحراء أو إيكولوجيا البداوة (مخطوطة) ، ودراســـة: القصـــيدة الشـــعبية

وانعطافاتها المرحلية (مخطوطة)، دراسة القبيلة والقبيلة ، ومحاضرة: تماثلات الموت دون الشعر والشعر دون الموت (مخطوطة) ، ومحاضرة: تماثلات الشعر يعيد نفسه .. تماثلات بين العامية والفصحى (مخطوطة) ، والسيرة الذاتية (مخطوطة) وسبق أن نشر منها حلقات في جريدة الجريدة ، ودراسة: سير الصعاليك (مخطوطة)، وكتاب حيّهلا (مجموعة حكايات شعبية) (مخطوطة) ، ومذكرات أزمة الكويت وهي مقالات نشرها في جريدة الرياض إبان الغزو ، العراقي الغاشم على دولة الكويت 1990-1991م بالإضافة الى المقدمات التي قدمها أبي وأيضًا المسرحيات التي كتبها بشكل ساخر.

المجلد الثالث: يحتوي على مجموعة من المقالات التي كتبها أبي في جريدة السياسية، حيث تشمل الأعوام (1974- 1984) وتتجاوز عددها (540) مقالاً منشوراً، حيث تم تصنيفها حسب التسلسل الزمني (اليوم-الشهر-العام). وإضافة الى ذلك جزء صغيرًا من المقالات المتفرقة التي كتبها بعد عام 1984م. لاستكمال العدد المترتب لصفحات الأجزاء

المجلد الرابع: يحتوي مجموعة من المقالات التي كتبها أبي من خلال زاويته في جريدة الرياض، حيث تشمل الأعوام (1999- 2004) ويتجاوز عدد المقالات المنشورة (446) مقالاً، حيث تم تصنيف المقالات كسابقها حسب التسلسل الزمني (اليوم-الشهر-العام).

المجلد الخامس: يحتوي على مجموعة من المقالات التي كتبها أبي من خلال زاويته في جريدة الرياض + جريدة الجزيرة ـــ حيث تشمل الأعوام (2004-2007) ويتجاوز عدد المقالات المنشورة (368) مقالاً، حيث تم تصنيفها حسب التسلسل الزمني (اليوم-الشهر-العام).

المجلد السادس: يحتوي على من المقالات التي كتبها أبي من خلال زاويته في جريدة الجزيرة حيث تشمل الأعوام (2007- 2010) ويتجاوز عدد المقالات المنشورة (364) مقالاً، حيث تم تصنيف المقالات حسب التسلسل الزمني (اليوم-الشهر-العام).

المجلد السابع: يحتوي على المقالات التي كتبها أبي من خلال زاويته في جريدة الجزيرة حيث تشمل الأعوام (2010- 2013) ويتجاوز عدد المقالات المنشورة (382) مقالاً، تم تصنيفها حسب التسلسل الزمني (اليوم-الشهر-العام).

المجلد الثامن: يحتوي على مجموعة من: الدراسات التي كتبت حول تجربة أبي ويتجاوز عددها (30) دراسة، والجزء الآخر هي الشهادات: حول تجربة سليمان الفليّح يتجاوز عددها (70) شهادة، ،والجزء الأخير يحتوي على اللقاءات أي الحوارات التي أجرها أبي وهي تتجاوز (27) لقاء.

***

وسيكون لكل كتاباً أو فصلاً تعريفاً مبسط كمقدمة بهذا العمل وسيفصل كل كتاب عن آخر بـــــ أوراقاً مختلفة الألوان بحيث يميّز القارئ هذا الكتاب عن الآخر.

كتــب أبي – رحمــه الله – المقــال اليــومي بانتظــام في جريــدة السياســة خــلال الفــترة مــا بــين 1974م و1984م، ثم واصــل الكتابــة في مجلــة حماة الوطن "الجيش" بين عامي 1984م و1989م.

وفي أثنـــاء أزمـــة الكويـــت (1990–1992م) كتـــب في جريـــدة الـــرياض، ثم بعـــد تحريـــر الكويـــت كتـــب في جريـــدتي الـــرأي العـــام والـــوطن الكويتيـــة مـــا بـــين 1993م و1997م، ليعـــود مجـــددًا إلى جريـــــدة الـــــرياض في الفـــــترة 1998م–2005م، ثم صــــــحيفة الجزيرة (2005–2013م) والتي كانت آخر محطاته.

وإلى جانــب ذلــك، نشــر العديــد مــن المقــالات المتفرقــة في جريــدة الجريـــدة وأوان، وعـــدد أيضًـــا مـــن المقـــالات في المجـــلات الشـــعبية مثـــل المختلـــف والغـــدير (1989-1997) وغيرهـــا مـــن الصـــحف والمجلات الثقافية العربية في قبرص، ومصر، وليبيا وغيرها.

لم أتمكن – حتى الآن – من الحصول على جميع المقالات التي كتبها في (الرأي العام والوطن الكويتية)، وكذلك في (مجلة حماة الوطن) ومجلة (المختلف والغدير)، على أمل أن نتمكن مستقبلًا من استكمال هذه الفجوة وإدراج المواد المفقودة ضمن مجلد تاسع أو تحديث لاحق لهذه المجلدات بما يتناسب مع ضخامة هذه المادة التوثيقية.

آلية العمل:

في البداية، لم يكن العمل على هذا المشروع أمرًا يسيرًا؛ فقد واجهت الكثير من الصعوبات والتداخلات بين المواد، خاصة بالمرحلة الأولى من عمليات الجمّع والتصنيف والصف والتفريغ والمقابلة ما بين عامي 2005 و2010م.

ففي تلك الفترة، كان إدخال أي وثيقة أو ورقة إلى جهاز الكمبيوتر عملية معقدة تتطلب تصويرها أولًا عبر الطابعة، ثم سحبها واحدة تلو الأخرى باستخدام الماسح الضوئي، يلي ذلك تصنيفها وتفريغها يدويًا حرفًا حرفًا وتحويلها إلى نص رقمي، وسط تعامل مرهق مع آلاف الوثائق والصور. لقد كان العمل حينها شاقًّا بحق.

ومع حلول العام 2010م ودخول الأجهزة الذكية الحديثة، بدأت الأمور تأخذ طابعًا أكثر سلاسة؛ إذ أصبح بالإمكان تصوير الوثائق مباشرة عبر الهاتف المحمول، ثم إرسالها بالبريد الإلكتروني أو عبر الوسائط المختلفة لحفظها على جهاز الكمبيوتر تمهيدًا لتصنيفها وتفريغها وتصحيحها.

ومع مرور الوقت، تطورت الوسائل أكثر بظهور تطبيقات ومنصات حديثة مثل فيسبوك وتويتر وواتس آب وغيرها، مما سهّل تبادل المواد وسرّع وتيرة العمل، رغم أن الأدوات الفنية الأساسية ظلت في جوهرها كما كانت قبل الطفرة التكنولوجية الكبيرة ودخول تقنيات الذكاء الاصطناعي وما تبعها من تطورات مذهلة.

أما فيما يخص الأرشيف الذي جمع عبر تلك المراحل وآلية العمل عليه ضمن هذا المشروع، فقد تم اتباع المنهجية التالية:

الأرشيف الورقي Personal Paper Archive:

- يحتوي على أربع مجلدات تلغراف عريض، بحجم A5 (5 × 21 × 7 سم). تتسع لكل مجلد من 500 إلى 600 صفحة.
- ملزمتان بحجمA4 ، تحتوي كل منهما على 500 صفحة.
- ستة ألبومات "كدليل حجم كبير " مخصصة لحفظ القصاصات الورقية صحف مجلات دوريات أخرى.

- ستة عشر ظرفًا من نوعAsil ، مغلف، بحجم 26 × 35 سم، عدد 100 قطعة لكل ظرف مخطوطات ورقية متفرقة وجمعيّة.
- أربعة كراريس "مخطوطة" دفاتر.. كمسودات
- أوراق متفرقة بلا عدد محدد.. كمشاريع لم تتم
- الدواوين الشعرية – الكاملة.. الرسمية (المطبوعة)+ المخطوطات.
- ملف الحوارات " اللقاءات" (صحف، مجلات)
- الدراسات والبحوث (أوراق مخطوطة غير مرتبه)
- المحاضرات المخطوطة (أوراق مخطوطة)
- السيرة الذاتية (مخطوطة) وسبق نشرها منها عبّر سلسلة حلقات.
- حلقات حيّهلا " مخطوطة" مسودة لعدد (30) حلقة تلفزيونية.

الأرشيف الرقمي: Digital Archive

- لقاءات متفرقة
- محاضرات متفرقة
- مقالات جريدة السياسة 1970-1983م
- مقالات جريدة الرياض 1990-2005م
- مقالات جريدة الجزيرة 2005-2013م
- مقالات جريدة الجريدة
- بعض المقالات المتفرقة بالصحافة الشعبية.
- العديد من الشهادات حول التجربة.
- العديد من الدراسات حول التجربة.
- العديد من صوّر المناسبات.

الأرشيف المرئي Visual Archive:

- ثلاثة لقاءات تلفزيون الكويت
- لقاء القناة السعودية الأولى
- لقاء القناة الثقافية
- لقاء قناة الصحراء
- أمسية نادي الحدود الشمالية
- محاضرة: حداء البادية ونهمة الغوص – تغطية "الثقافية"
- برنامج نسائم ليل MBC 1423هـ
- النادي الأبي بالرياض 2009م
- بقية الحوار MBC

الأرشيف الصوتي Audio Archive:

- العديد من اللقاءات الاذاعية:
- الكويت
- المملكة العربية السعودية
- قطر
- الإمارات– وغيره.

الأرشيف المفقود Lost Archive:

- مجموعة مقالات مجلة الجيش الكويتي "حماة الوطن"
- مجموعة مقالات جريدة الوطن – الكويت
- مجموعة مقالات جريدة الرأي العام – الكويت
- مجموعة مقالات جريدة الرياض (1997-1998)

- مجموعة من الدراسات والبحوث والمقالات التي كتبها لتقويم " الصحافة الشعبية" إبان نشأتها كتحويلها لصحافة منافسة في مجلات متعددة.
- ما كتب عن الأمسيات العربية في (مصر –سوريا –ليبيا) في السبعينات والثمانينات وغيرها.
- رواية المثلث الملتهب "مخطوطة".
- مسرحية متكاملة سلمها لصقر الرشود 1977م.
- مجموعة دراسات تاريخية عن الجزيرة العربية وقبائلها.

***

التسلسل الزمني للمشروع:

وفي العام 2005م، أنهيتُ جمع الدواوين الشعرية لأبي – رحمه الله – ونشرتها عبر موقعه الإلكتروني الرسمي، إلى جانب الدراسات النقدية التي تناولت تجربته، والشهادات الأدبية والصور الخاصة به. ثم جاء إصدار كتاب الأعمال الشعرية الكاملة عام 2014م ليكون رافدًا مهمًا ومكمّلًا لهذا المشروع.

وفي العام 2006م، استكملت نشر الدراسات والشهادات التي كُتبت عن تجربته الأدبية وكذلك نشر الديوان الصوتي الخاص، ثم تلاه في العام 2010م نشر المقالات التي كتبها في جريدة الرياض، ثم مقالاته في صحيفة الجزيرة، وأعقبتها جريدة الجريدة عام 2013م.

فبعد ذلك، واصلت العمل على نشر الدراسات والبحوث الأخرى مثل: «العُرف: قانون الصحراء»، «القصيدة الشعبية»، «التماثلات والصعاليك»"، و«حيّهلا» – وهي مجموعة من الحلقات التلفزيونية – إلى جانب عدد من الدراسات الفريدة الأخرى، وقد اكتمل نشرها جميعًا خلال الفترة ما بين 2013 و2020م.

وفي الأعوام 2021–2022م، أتممت توثيق ونشر كامل المقالات التي كتبها في جريدة السياسة، بالإضافة إلى الديوان الإنجليزي، والسيرة الذاتية، ومذكرات غزو الكويت، لتكتمل بذلك معظم مراحل هذا المشروع التوثيقي الكبير.

إشارة أخيرة:

فلا أزعم أنني جمعت كل ما كتب أبي أو ما كُتب عنه، ولكن أقدّر أن هذه المادة تتجاوز الستين بالمية من ماكتب وما كُتب عنه أو ربما تقل عن ذلك بقليل.

ومع ذلك، فهي مادة ثريّة تحمل تاريخ وإرث "سليمان الفليّح" الأدبي والثقافي والفكري، تستحق الاحتفاء، وسيُضاف إليها – بإذن الله – المزيد والمزيد في المستقبل.

فأنا هنا أوثّق هذه "الأعمال الكاملة. الشاملة" لتكون مرجعًا يستفيد منه الطلبة والباحثون والمهتمون، بما يضمه من بحوث ودراسات ومقالات وقصائد تنوعت في موضوعاتها ومناخاتها.

وأكرر ذلك، أن من المحتمل وقوع بعضًا من الأخطاء في هذا العمل، وأنا وحدي من يتحملها. فمن يجد أي خطأ، يمكنه التواصل معي مباشرة، سواء عبر البريد الإلكتروني أو عبر الحسابات الأخرى. فـ بالطبع، أعمال ضخمة كهذه لا تخلو من بعض الأخطاء الفنية.

سألني بعضًا من الأصدقاء والزملاء حينما عرضت هذه الأعمال عليهم للاطلاع:" لماذا لا تطبع هذه الأعمال لدى إحدى دور النشر، أو ضمن أي من المبادرات التي تُعنى بإصدارات الشعراء والأدباء والكتّاب في المملكة ودول الخليج؟" ولماذا تهدر هذه الجهود بنشرها إلكترونيًا مجانًا؟

بصراحة، لم يكن لدي إجابة محددة، سوى أنني لا أجيد مهارة التعامل أو التفاوض مع دور النشر أو مع تلك المبادرات التي أشاروا إليها.

ومع ذلك، فلا مانع لدي من أراد "طباعتها كاملة" كما هي، دون شروط أو بنود أو أي قيود أخرى، على أن تُقدَّم بصورتها الكاملة كما وضعت، وأن تُعرض في إطارها الطبيعي: الأدبي والثقافي، بعيدًا عن أي أغراض أخرى.

وأخيرًا، بلا شك أنني سأتلقى ملامة أو عتبًا، أو ملاحظة من محب أو مهتمّ بتاريخ سليمان الفليّح، لسبب نقص أو فجوةً ما غير مقصودة إلا أنني أعتذر مقدمًا عن أي خطأ أو تقصير..

فلا يسعني إلا أن أتوجّه بخالص الشكر لكل من صبر على انغماسي الكلي وانشغالي الدائم طوال تلك الأعوام بهذا العمل الكبير.

والحمد لله أولًا وآخرًا، أسأل الله أن يتغمد أبي بواسع رحمته، وأن يفيض عليه شآبيب مغفرته، ويجعله في الفردوس الأعلى.

أسامة بن سليمان الفليّح

7 جمادى الأولى 1447هـ

29 أكتوبر 2025م

مُقَدِّمَةُ الْأَعْمَالِ

الشِّعْرِيَّةِ الْكَامِلَةِ

مُقَدِّمَةُ الْأَعْمَالِ الشِّعْرِيَّةِ الْكَامِلَةِ [2]

رحم الله أبي وغفر له، وأســـكنه فســـيح جناته. أبي الذي عاش حياته بدويًّا جوّالًا، يرتاد الآفاق ويخترق سـكون الصـحراء الأبدي في كل توغّل من توغّلاته العميقة.

أبي الذي أشغلته الصحراء، وشغلها بالأخيلة الهائلة، فكشف أسرارها العصية ونبشـها حجرًا حجرًا، شجرًا شجرًا، مخيّمًا فوق غيماتها، متخلّلًا إياها كعاصفة مدارية أو سـيلٍ عرم.فاسـتحال عناوين وأبياتًا وقصـائد، تورّد وتشـجّر وتندى وتتفجّر، ما هو بين أيديكم الآن أعمالًا شـــعرية ونثرية كاملة، تترجم ســـيرته ومسيرته في ظُعُن الكلمات، وقوافل الخيال، ومجرّات الشعر القصيّة.

أبي، خازن الصـحراء الهائل، وسـيّد تفاصـيلها، ومنجم أسـرارها الكبير. أظنّته بقســـوتها وصـــرامتها وجوعها الدهري، وفتنته ببهائها ومخاتلتها وغموضـــها السكوني.

أبي سـليمان الفليّح، البدوي غضـبًا وحزنًا، الشـفيف شـعرًا وكتابة، السـاخر الزاخر، الإنســان الهائل القلب، شــاســع الروح، لكل من عرف، وصــادف، وصادق، وعبر. الرجل الذي بلا شروط للمحبّة.

---

[2] الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر سليمان الفليّح (1950-2013م) :- **سامي سليمان الفليّح 2014م**

أبي الذي طوّحته المدن والنجعات، لكنه في كل مكان وزمان وموقف كان هو الذي لا يتغيّر ولا يتبدّل، الثابت الصلب، العاصف كإعصار، المتجدّد كنهرٍ من قمة جبلية، الموسوعي، الخبير بالناس وتفاصيلهم، الكاتب الاجتماعي والإنساني اللطيف، الجملة الصارخة، الصادحة بقول الحقيقة، فنّان الروح وفاتن الجروح، النقي كنسائم بحرية.

أبي المحبّ الكوني، والعاشق المراهقي الذي يقفز مع أوّل قطرة مطر حتى آخر عشبة برية تقاوم التصحّر والجَدْب، الهائم الشريد وحيدًا، كاسرًا كذئب في ملكوت الليل.

أبي الذي أحببت، أبي الذي فخرت به طفلًا وولدًا ومراهقًا وشابًا وصحفيًّا يلتمس خطواته ويشكّل إدراكاته مدفوعًا بتحدّي الذات، وكاتبًا يحاول انتزاع إعجاب أبيه الحاني ومفاجأته برأي أو جملة أو كتابة مختلفة.

أبي صديقي الكبير ومثالي الدائم، وجداري الصلب الذي ملت إليه، فزرع النصائح وشحنني بالأمل والأمنيات والتجلّد، وودّعني بالدعوات الطيبة.

إليك يا أبي، وفاءً لذاكراك، خلودًا لمأثرك، سيرًا بقوة وجدّ إلى كل ما ابتغيت وسعيت من القيم العظيمة الكاملة.

إليك، ومنك، وفيك، وعنك، ولك... إلى أن تلتقي روحانا في دار الحق.

بدايةً أقدّم شكري وتقديري وعرفاني الشخصي والعائلي للشيخة الدكتورة سعاد المحمد الصباح على زاخر كرمها ووافر عطائها، لتبنّيها طباعة الأعمال الشعرية الكاملة لأبي، الشاعر سليمان الفليّح، عبر دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع. وهذه خطوة ليست بالغريبة عليها؛ فمن يعرفها يُدرك حتماً مشروعها الثقافي الممتد على مساحة الوطن العربي الكبير، وكل ما واجهته من صعوبات وعقبات في هذا السبيل الطويل الشائك الوعر.

ولكنها، رغم ذلك، ظلّت تراهن على أن الثقافة والوعي هما الحل لكل مشاكل الأمم والشعوب، ومنهما ينبع الأمل، ويتفجّر في الأفق ما يمنح الإنسان، ويعيد إليه إنسانيته، ويشحَنه بالقوة والصبر، وقبل ذلك بالأمل لمنازلة الحياة.

لذلك كلّه، كانت الشيخة الدكتورة سعاد المحمد الصباح، عبر دورها الريادي، استثناءً ومغايرةً واختلافاً. لذلك كلّه، احترمها أبي كثيراً، وأحبّها قيمةً وكياناً، دائم الإشادة بصبرها الأسطوري ومراهنتها الهائلة على الإبداع، مُعجباً بانتصارها للمعذّبين والغاضبين والمتمرّدين من مبدعي الوطن العربي باختلافاتهم الهائلة.

الشـيخة الدكتورة سـعاد المحمد الصـباح، التي غمرتنا بفضـلها الكبير بتبنّيها طباعة الأعمال الشـعرية الكاملة لأبي... شـكراً كبيرةً عريضـةً لها، بحجم ما في الحياة من عذابٍ وأمل، وبكثرة ما في الكتابة من مبدعين وألم. شـــكراً عن ولد ومن سليمان الفليّح، وأسرته ومحبيه، فرداً فرداً، وحرفاً حرفاً.

كما لا يمكن أن أمرّ في مقام الثناء والشـكر هذا دون أن أتوقف أمام أسماء، لولاها لما استطعت إنجاز ما أنا بصـدده؛ إخوة وأحبة وأصـدقاء خُلّص دعموني وسـاهموا بجهودهم في رفدي لاستكمال جمع ورصـد ما أنتجه أبي شـعراً ونثراً في رحلة الكتابة الطويلة المضنية.

وأوّلهم: الأخ والصـديق علي المسـعودي، مدير دار سـعاد الصـباح للنشـر والتوزيع، الذي ذلّل كل عقبة وقفت أمام خروج هذا الكتاب إلى النور، كيف لا وهو الذي عرف أبي واقترب منه مزاملةً وصداقةً ومحبة.

ثاني الأسماء التي يجب إزجاء الشكر لها: أخي وصديقي الشاعر المبدع إبراهيم حامد الخالدي، شريكي في هذا المنجز، كما هو "شريك" لي ولإخوتي في أبينا، ومنافساً حقيقياً استحوذ على مساحات الحب الهائلة في قلبه، رحمه الله. إبراهيم الصادق الصدوق، البهي، أغلى الناس عند أبي. فشكراً له، شكرَ الأخ لأخيه.

أمّا ثالث الأسماء التي يجب شكرها وذكرها: فهو أخي الأصغر أسامة، الذي ساهم بجهده المبكر وقدراته التقنية في حفظ أرشيف أبي الكتابي والشعري كاملاً، وأنجز مبكراً مشروعه هذا، وكان بمثابة "الذراع التقني" لأبي، متولياً إدارة الحسابات الإلكترونية الخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي، إضافةً إلى استقبال وإرسال وإضافة ما كان يرغب به أبي، رغم ما كان يُلقي في سبيل ذلك من "غضبات" طارئة وممازحات مشيدة. فشكراً له.

***

وُلِد سليمان بن فليّح بن لافي السبيعي العنزي عام 1951م في إقليم الحماد شمال المملكة العربية السعودية، بحسب ما ذكره أبي شخصيًا اعتمادًا على روايات شفوية لمعمّري القبيلة. عاش اليُتم مبكرًا بعد أن تُوفي والده حين أتم أبي الرابعة من عمره، فعرف الفقد مبكرًا مع شقيقته الوحيدة "منيفة"، فتعهّده بالرعاية والاحتضان خاله "سكران"، الضابط في الجيش الأردني حينها، وأحد الذين التحقوا بالخدمة العسكرية خلال الأربعينيات الميلادية وشارك في حرب 1948 العربية على جبهة القدس ضد الكيان الصهيوني الغاصب.

قبلها، كان الانضمام تحت قيادة الضابط الإنجليزي المشهور جون بيلغلوت غلوب المعروف شعبيًا بـــــ "أبو حنيك" حلمًا راود كل أبناء البادية، لما كان

لشخصية غلوب ومعرفته الهائلة بالبدو ما أضفى عليه مسحة أسطورية. أثّرت شخصية الخال كثيرًا على ابن الأخت بصفاته العطوفة الحانية المحبّة للمزاح، وقارضًا للشعر والروايات الشعبية في مجلسه، الذي كان مقصدًا لكثير من الوجهاء وشيوخ القبائل الذين غالبًا ما يأتون ضيوفًا أو لحاجات حياتية تُقضى، ما فتح ذهن أبي مبكرًا وحافظته على الكثير مما رُوي من سير ومفاخر وقصص.

كان الخال يشغل مركزًا إشرافيًا عسكريًا مهمًا على الحدود الجنوبية للمملكة الأردنية، لذا عرفه الناس وعرفهم، واحتكّ بهم، وساهم في حل قضاياهم، مما منحه احترامًا وسمعة طيبة. أدخل أبي مدرسة داخلية لأبناء وأقارب الضباط بتوصية من خاله، فمضى يجتاز بهمّة سنوات الابتدائية والمتوسطة، لكن الانضباط والقوانين الصارمة، والفقر أيضًا، لم تكن لتلائم روح أبي الطفولية النازعة للتمرد والغضب. وهكذا لم يستمر في الدراسة بعد تجاوزه المرحلة المتوسطة.

وفي نهاية الستينيات الميلادية، وفي سني المراهقة، قرّر شدّ الرحال إلى الكويت للالتحاق بصفوف الجيش الكويتي، الذي كان يعتمد على تجنيد أبناء القبائل وفق نظام عُرف حينها بـ "المساطر"، حيث مجرد تزكية مختومة من ضابط من أبناء نفس القبيلة تمنح صاحبها شرف الخدمة العسكرية والوظيفة. وهكذا دخل

أبي للخدمة عسكريًا عام 1970م، وفُرِز فور تجاوزه الدورة التأهيلية – ولكونه يجيد القراءة والكتابة – إلى شعبة التوجيه المعنوي بالجيش الكويتي، المسؤولة إجمالًا عن التواصل الإعلامي في المؤسسة العسكرية.

سعيًا من شعبة التوجيه المعنوي لتطوير أداء منسوبيها، أُرسل أبي إلى جريدة السياسة الكويتية صقلًا لمهاراته الكتابية كمحرر صحفي. وهكذا دخل فتى الصحراء إلى عالم الصحافة الواسع والصادم بكل صخبه ونجومه. تزوّج أبي بأمي ابنة عمه عام 1971م كما يفعل أغلب أبناء مجتمعات الشرق، ومضى يستكمل بناء حياته، لكن هذه المرة برفقة سند، وهو الذي عاش وحيدًا خاليًا خاليًا.

تجاوز أبي الدورة المقرّرة للتعلم في جريدة السياسة الكويتية مكتشفًا القراءة والمعرفة، متأثرًا بما راقبه وشهده خلال هذا المفترق المهم والمؤثر، فبدأ بالنهل والاستزادة وتنويع مصادره بشغف هائل، وكأنه تلمّس ما ينقذه من كل هذا العذاب الذي طلى قلبه وروحه، مشكّلًا نواة وعي مبشّرة. وتشاؤ الأقدار أن يكون على رأس جهاز التوجيه المعنوي ضابط قدير خبر الحياة وخاض معاركها، من الذين خدموا تحت إدارة الجنرال غلوب في الجيش الأردني، وخبر حرب

1948م، وانتقل للكويت ليؤسس جهاز "التوجيه المعنوي"، هذا الضابط كان وجيه المدني.

رأى الضابط الخبير نباهة في عيون الفتى البدوي، وأخذ يوجهه وينصحه ويدعمه، حتى قرّر المدني تكليف أبي بالذهاب إلى جبهة قناة السويس على الجبهة المصرية لحرب 1973م، مراسلًا حربيًا لشعبة التوجيه المعنوي في الجيش الكويتي ضمن القوات الكويتية التي شاركت بالحرب إلى جانب القوات العربية.

بدأ أبي من جبهة القتال نقل القصص والمواضيع والكتابة، حتى انتهت الحرب فعاد إلى الكويت، وعاد لزيارة السياسة زميلًا وصديقًا للمحررين والكتّاب الكويتيين والعرب الذين كانوا يملؤون جنبات الجريدة حينها بعد تجربة الحرب الغنية إنسانيًا ومعرفيًا. وفي أحد الأيام، وبينما محرر الصفحة الخاصة بالمجتمع يستعد لتسليمها للإخراج، اكتشف نقصًا في إحدى المواد، وكما يفعل عادة كل المسؤولين عن الصفحات بدأ بالبحث عن مادة بديلة فلم يجد، فسأل أبي: هل لديك ما تود نشره في صفحة المجتمع؟ خبرًا أو قصاصة أو شكوى؟ فأجاب أبي: نعم، وأخرج من جيبه مقالًا قصيرًا احتفظ به انتظارًا لمثل تلك اللحظة.

كان المقال قصيرًا يحمل نفسًا نقديًا خفيفًا وشعبيًا لملامح ومظاهر اجتماعية حينها. قرأ المحرر المسؤول المقال ووجده لطيفًا يصلح للنشر، لكن المشكلة كانت في الاسم، إذ كيف يمكن نشر مادة صحفية لكاتب وإظهارها للجمهور من المرة الأولى؟ اقترح المحرر المسؤول حينها نشرها تحت اسم مستعار، فطلب من أبي اختيار اسم مستعار، فاختار أبي بعجالة اسم "مخراز "لتوقيع المقالة، وأقترح المحرر المسؤول اسم "مخاريز "عنوانًا للزاوية.

وفعلًا نُشرت الزاوية، التي كانت حينها خفيفة لطيفة ذات إيقاع بسيط، وتحوي شعرًا شعبيًا نقديًا بمزيج من عبارات تهكمية ساخرة. وهكذا بدأ أبي بالكتابة متقطعًا في صفحة المجتمع وتحت اسم مستعار، لافتًا الانتباه إليه عبر أسلوب ساخر لطيف خفيف أقرب إلى المزاج الشعبي مع إضاءات إبداعية وأسلوبية، إلى أن قرّر رئيس التحرير أحمد الجارالله بعد فترة نقل الزاوية ونشرها على الصفحة الأخيرة وبالاسم الحقيقي لكاتبها.

وهكذا بدأت زاوية "هذرلوجيا"، التي بقيت مرافقة له حتى آخر العمر. وللاسم "هذرلوجيا" قصة، رسم ملامحها ناجي العلي رسام الكاريكاتير الفلسطيني الشهير، والكاتب الكويتي سليمان الفهد شيخ الكتّاب الساخرين،

واللذان اقترحا هذا الاســـم المركب الممزوج من "الهذر" و"اللوجيا"، بمعنى أننا كعرب أمة من "الهذر" والكلام لا غير.

وهكذا في عام 1974 انطلق أبي في عالم الكتابة المذهل، وبدأ يحقق حضـورًا لافتًا وجمهورًا، رغم زخم الأسماء العربية الكبيرة التي كانت تحتشد بها "السياسة" حينها والصحافة الكويتية كتابة وحضورًا.

استمر أبي في الكتابة الصحفية على الصفحة الأخيرة في "السياسة"، لكن رحلته العسـكرية في مصـر للمشـاركة بالحرب وكل ما عاشـه في مصـر حينها فتحت عينه وروحه على الشـعر بصـيغة أخرى مختلفة عما كان يحب ويهوى، وأقصد تحديدًا الشعر الفصيح الذي كان مختلفًا عما ألفه من شعر عامي شعبي بدوي الطابع. فبدأ الكتابة الشـعرية متأثرًا بتجربة "مجلة شـعر" في الخمسـينات والأسماء التي حفلت بها، وهكذا بدأ يراقب ويتابع ما يُنشـــر حولها من الكتابة الشعرية المختلفة، متلمسًا هذا الكون الهائل.

استمر أبي في الكتابة الشعرية دون نشر، وفي يوم ما من وبعد انتصاف عقد السبعينيات الميلادية، حمل قصائد البدايات إلى "رابطة الأدباء" لمحاولة إسماع ما يملأ روحه المرهقة للأسماء الكبيرة الذين تحتشـــد بهم الرابطة حينها، بحثًا عن توجيه أو نصـيحة أو إشـادة تدفعه للتقدم. لكن الإجابة الصـادمة والتوجيه

الجاف اللذان تلقاهما من شاعر كان يظنه مهمًّا دفعاه إلى محاولة رمي ما كتب وتمزيقه، حيث سمع أبي تقريعًا أن ما كتبه عبارة عن "خرابيط" و"كلام فاضي"، وأن الشعر "طويل سلمّه"، ولا يُكتب كما تفعل بل بالسبك والبناء والقوافي والأوزان المضبوطة على بحور الخليل. وهكذا أنكفأ مشروعه الشعري، لكن إلى حين.

إذ طلب من الشاعر العراقي فيصل السعد، الذي كان مشرفًا حينها على الصفحة الثقافية بجريدة "السياسة"، أشعل الحنين والرغبة مجددًا. طلب السعد من أبي نصًا مما كتب بعد أن شكى له أبي ما حدث في "رابطة الأدباء"، فأرسل أبي للسعد نص "التوجسات في الزمن الفاسد" الذي احتفل به الأخير وأبرزه نشرًا. وهكذا انطلق الفتى البدوي في سماء الشعر الفصيح بعد أن سبقها في الكتابة الصحفية.

استمر أبي في النشر والكتابة الشعرية، وبتصاعد جماهيري وشهرة اكتسبها مما يخطه حرفه على صدر "السياسة"، حتى أنجز ديوانه الشعري الأول "الغناء في صحراء الألم" 1979م، وألحقه بديوانه الشعري الثاني "أحزان البدو الرحل" 1981م عن دار الربيعان للنشر. لكن الكتابة الصحفية وجرأة ما يتناوله حينها أضاقت بعض الصدور، الأمر الذي أدى إلى توقفه قسريًا عن الكتابة الصحفية

باسمه الصريح، لكنه تحايل على ذلك الإيقاف القسري واستمر في الكتابة تحت اسم مستعار هو "الصادق الصحراوي"، مع تغيير اسم الزاوية إلى "أصارحكم". لكن الأمر اكتُشف بعد مدة ليست بالطويلة، وهكذا توقف أبي عن الكتابة الصحفية 1982م.

لكن أصدقاءه الكثر حينها، وفي محاولة لتعويضه ولو نفسيًا عما واجه، عملوا على انتدابه للعمل في "المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب" باعتباره مجاله الحقيقي. وهكذا انتقل أبي للعمل في المجلس الوطني التابع حينها إداريًا لمجلس الوزراء. استمر أبي بالعمل في موقعه الجديد حتى انتهت فترة انتدابه بعد سنة ميلادية تزيد أو تقل، وعاد بعدها للعمل في الجيش الكويتي، لكن في قطاع آخر هو "قيادة قوة سلاح الحدود" المنشأ حديثًا، والذي ضم نخبة من الضباط والأفراد أصحاب الخبرة في هذه المهمة، الذين كان جلهم من العارفين بحركة القبائل، المدركين بتقسيماتها ولهجاتها وتراثها وتاريخها. وفي الغالب كانوا ضباطًا ناضجين ومتقدمين في السن ممن عركتهم الحياة وعاشوا جزءًا كبيرًا من حياتهم كبداة أصليين.

وهكذا وجد أبي نفسه وكأنما يستعيد ذاكرة الطفولة، إذ أعادته مفارقات الحياة إلى أن يكون بذات المسؤوليات التي كان يؤديها خاله، وإن برتبة أقل، وهو

الذي خبر هذا النوع من العمل وإشـــكالاته الإنســـانية. عاد أبي إلى ذاكرته مستحضرًا صورة خاله "أبو تركي" في رفقاء الخدمة العسكرية من الضباط الأقدم والأرفع رتبة، الذين قدروا فيه وعيه وثقافته وسـعة اطلاعه وأحاديثه التي لا تخلو من طريف القول والشعر. وهكذا عاش أبي في محيط متناغم يشترك معه بقواسم كبيرة مشـتركة، ما عوضـه جفافًا روحيًا وإنسـانيًا وإداريًا في المؤسـسـات الرسمية، فأنشـأ صـداقات هائلة وعميقة في عمله الجديد، اسـتمرت معه حتى وفاته رحمه الله.

عاد أبي إلى الصحراء مجددًا، لكن بصيغة مختلفة، حيث الرحلات البعيدة على أطراف الحدود، وحيث البدو بحياتهم البسـيطة، فعادت له هواجس الطفولة. لم ينفصـــل أبي، رغم كل التغيرات والشـــهرة والاهتمامات، عن وســـطه القبلي والاجتماعي القريب، أقاربه وأبناء عمومته وأبناء قبيلته والبدو بشـــكل عام. لم تغره الشهرة ولا الثقافة ولا الوعي بالانفصال عنهم كل مسيرة حياته وانعطافاتها، بل استمر متواصلًا ومؤثرًا في وسطه القريب، سواء بالمساهمة في حل مشاكلهم والتوســـط لهم عند المســـؤولين، اعتمادًا على حضـــوره الاجتماعي والثقافي والإعلامي بفضـل الكتابة الصـحفية في "السـياسـة"، وقدرته على عرض ما يواجهون من مصاعب ومناشدة المسؤولين.

لكن ثقافته الشـــاملة والمنوعة، الممتدة بين حكايات البدو وروواياتهم وشـــعرهم وقصـــصـــهم وحتى روايات العالم وتفاصـــيل شـــعوبها، إضـــافة لقراءاته الفكرية والفلسـفية والإبداعية، منحته آفاقًا أرحب وزادًا قصـصـيًا وحكائيًا مثيرًا، ومركزًا متقدمًا وقتها بين جمهوره الحقيقي.

في السبعينيات وحتى أوائل الثمانينيات الميلادية، كان هناك قلة نادرة بين أبناء البدو ممن نال نصيبه من التعليم، فمابالك بالتحصيل الثقافي. لذلك كله، تحول أبي إلى نموذج لأبناء البدو من كافة القبائل، ورأت فيه الطليعة المثقفة المحدودة التي بدأت توا بارتياد الجامعات صـــوتًا ومثالًا، وهكذا بدأت بالتجمع حوله والاقتراب منه، لا ســـيما أنه، ورغم توقفه عن الكتابة اليومية، إلا أنه اســـتمر بزيارة الصـــحف والتواصـــل مع من فيها من مثقفين ومبدعين امتلأت بهم الصحف الكويتية، جاءوا من مختلف البلاد العربية.

وفد هؤلاء المثقفين والمبدعين إلى واحة الكويت الهانئة الحرة، بعد أن نشـــبت الحرب الأهلية اللبنانية في الوقت ذاته. كان شـــباب البدو قد بدأوا بداية الثمانينيات الميلادية يلجون الصـــحف اليومية كمحررين لصـــفحات الشـــعر الشـــعبي، التي تحتاج تخصـــصًـــا ومعرفة لا يجيدها غيرهم. بدأ هؤلاء الشـــباب بالتواصـــل والاقتراب من أبي واســـتشـــارته فيما ينشـــر والرجوع إليه فيما يشـــكل

عليهم، وكما يفعل دائمًا أسـدى أبي النصـائح الواجبة واقترح عليهم أفكارًا من شـأنها تجديد نوعية ما يتناولون، وأدرك برؤيته ضـرورة رفدهم بالثقافة والمعرفة لتقديم وتطوير صفحاتهم وشعرهم، إذ كانوا في الغالب شعراء شعبيين.

وهكذا حرص أبي على الالتقاء بهم يوميًا، وتوجيههم، والاستماع إلى ما لديهم ونقاشـهم، وهكذا تحلقت حول أبي نواة طيبة لوعي جديد يمكن أن يتشـكل. فأخذ بيدهم ووسـع دائرة وعيهم وذائقتهم، فجلبهم إلى المعارض التشـكيلية والأمسيات الشعرية الفصيحة، وأدخلهم إلى المشـهد الثقافي العام في الكويت، ورفدهم بالكتب والدواوين الشـعرية المترجمة والروايات، ونظم لهم لقاءًا أسـبوعيًا في منزله يأتيه مزيج هائل من المواهب الواعدة.

ثم وعبر صـداقته بإدارة نادي الفتاة ذات النشـاط الاجتماعي والثقافي، سـاهم في تنظيم أمسية "نادي الفتاة" الشعرية 1986م، والتي عدّت الانطلاقة الأولى لموجة الشـعر الشـعبي التي اكتسـحت منطقة الخليج العربي لاحقًا. قدم أبي في الأمسـية تلك عددًا من الأسماء الشـعرية الشـابة، وكتب مقدمة لكل تجربة من تلك التجارب، وصـدَر ديوان "خليج الخزامى" الشـعري الذي ضـم بين دفاته قصـائد تلك الكوكبة من الأسماء والقصـائد، ممهورة بمقدمة لكل شـاعر وشـاعرة بقلم أبي.

بدأ الحضـور الشـعري الشـعبي يتصـاعد ويتفاعل، ويجلب جمهورًا واسـعًا في الصفحات الشعرية الشعبية في الصحف الكويتية، وكان أبي وسط هذا التفاعل الكبير موجّهًا ومعلّمًا وأخًا أكبر للجميع، صـحفيين وشـعراء وقراء، ما منحه لقب "العراب" و"الأب الروحي" لحركة تجديد الشعر الشعبي.

ما أدى، نهاية الثمانينيات الميلادية، إلى ظهور أول مجلتين متخصـصـتين للصحافة الشعبية، "الغدير" وتلتها بشهور "المختلف"، والتي كان فيها أبي، كما كان، أستاذًا ومعلّمًا وموجّهًا وكاتبًا وصديقًا وأخًا و"عرابًا"، يسدي النصائح ويوجه الجميع، ويشحنهم بالأمل والقوة، حامياً إياهم من كل الهجمات الثقافية والكتابات والانتقادات التي ترى في هذه الموجة الإبداعية الجديدة جرأة وهدمًا للغة العربية الأم.

***

استمر أبي في عمله الأسـاسـي عسـكريًا في "قوة حرس الحدود" من العام 1982م، لكن حضـوره واحترامه وعلاقاته العميقة منحته بعض الامتيازات، إضـافة لاسـتشـارته في بعض الأمور الإعلامية في الغالب، ونتيجة لعلاقته بالتوجيه المعنوي. اقترح أبي تخصيص صـفحتين في مجلة "حماة الوطن" الخاصـة بالجيش الكويتي لنقل حكايات وقصص وشعر وأسلوب المهربين، فلقيت الفكرة

ترحيبًا مع إلزامه بكتابتها وتحريرها. وهكذا بدأ أبي بكتابة وتحرير هذا الباب الصحفي الممتع ونشره في المجلة منذ منتصف الثمانينات الميلادية وحتى الغزو العراقي لدولة الكويت 1990م.

كان هذا الباب رائع الصياغة وشديد الطرافة، يحفل بغرائب الطرق وقصص أشهر المهربين وكيفية اكتشافهم وضبطهم. للأسف، رغم احتفاظ أبي بأغلب أرشيفه الشخصي، إلا أن هذا الجزء الخاص فقد، على أمل أن تسنح الظروف فيمكن تصوير أو استعادة شيء منه. في ذات الوقت، بدأ بالتواصل مع مجلة "اليمامة" السعودية منذ منتصف الثمانينات الميلادية، نتيجة علاقته وصداقاته مع مختلف المثقفين والمبدعين في المملكة العربية، وهكذا كانت "اليمامة" نافذته للكتابة والاندماج في أجواء إبداعية خالصة، سيما وأن "اليمامة" كانت صوت الحركة الشعرية التجديدية الفصحى في الخليج بعد تراجع المنابر الكويتية نتيجة ظروف سياسية خارجية وداخلية وانعكاسات الحرب العراقية-الإيرانية حينها.

مع دخول القوات العراقية غازية للكويت، انتقلت عائلتنا للسكن في مدينة الرياض حيث الأقارب والأهل وأبناء العمومة. كان وقع الغزو العراقي قاتلًا وصادمًا حد الفجيعة على أبي، الذي آمن عميقًا بالقومية كفكرة لا منهج سياسي. حول أبي صدمته تلك إلى قوة هادرة بعد أن تلقى دعوة للكتابة في

جريدة "الرياض" من قبل المرحوم فهد العريفي، الكاتب والمثقف المحترم والمعروف، والذي كان يشغل منصب نائب المدير العام لمؤسسة اليمامة، التي تصدر عنها جريدة الرياض اليومية.

فبدأ بعد أسبوعين من الغزو الغاشم في إطلاق قذائفه الكتابية اليومية الملتهبة، مع الحق وضد الظلم، مفندًا وكاشفًا وصادحًا بما يمليه عليه الظرف وتستوجبه القيم والأخلاق. كان أبي جبهة حقيقية ضد الظلم مع الحق، الأمر الذي وصفه جاسم الشمري الكاتب الكويتي وهو يؤرخ لمرحلة الغزو العراقي بأن قلم سليمان الفليح كان "عاصفة الصحراء الكتابية"، في إشارة لعملية تحرير الكويت العسكرية التي حملت اسم "عاصفة الصحراء"، تلخيصًا لما كان يسطره أبي بحروفه.

كان منزلنا خلال فترة الغزو مقصداً لأغلب المثقفين الكويتيين والسعوديين للنقاش والسجال، وكذلك الناس الذين فقدوا أحبة، أملين أن تصلهم حروفه بمن فقدوا أو شردوا. تحول أبي إلى صلة وصل بين الكويتيين ووطنهم السليب، من زاويته كانوا يطلون عليه ويتصلون به، وتحول إلى رمز شعبي كويتي خالص وسلسلة كتابية إبداعية تبرد ما في قلوبهم من حرقة.

واصل أبي نضاله الكتابي والشعري عبر زاويته "هذرلوجيا"، متصدياً لكل الأطروحات التي كانت تقف بصف المعتدي والتي كانت حينها تجد صدى عربيًا، ومع تشكيل "المركز الإعلامي الكويتي" الذي أنشأته الحكومة الكويتية في المنفى في مدينة الرياض لمواجهة ورصد والرد على ما يُكتب وينشر تبريراً للظلم، تطوع أبي للعمل إذ رأى أن الظرف يستلزم التضحية، وأن التوصيفات والمناصب لا تهم مقابل الهدف الأسمى، وهو تحرير دولة الكويت.

ومع تحرير الكويت، كان أبي على أول طائرة تحمل الإعلاميين للأرض المحررة، ومن أوائل من دخلوا أرض الكويت الحرة بعد ثلاثة أيام من دخول قوات التحرير. ومع بدء عودة الشعب الكويتي لأرضه المحررة، قرر أبي عدم العودة والاستقرار في مدينة الرياض، حيث وجد الحب الهائل من المسؤولين والناس. شعر أبي حينها أنه أنجز مهمته، وأن معاركه الكبيرة في الحياة تقلصت، لكننا أقنعناه بأن سنوات قليلة تفصله عن حصوله على التقاعد الوظيفي، وأنه يمكنه العودة بعد ذلك للاستقرار في الرياض.

أحب أبي الرياض حبًا هائلًا بكافة مستوياتها الشعبية والرسمية، لكنه ومداراة خواطرنا عاد للكويت بعد التحرير، وعاد لعمله في الجيش الكويتي بانتظار انقضاء المدة الباقية على تقاعده، لكن روحه بقيت في الرياض والمملكة العربية

السعودية التي وجد بها ما ظل يبحث عنه عمره، بمواقف قادتها، وشعبها، ومثقفيها الأصلاء الجادين.

ومع بدء عودة الصحافة الكويتية للعمل بعد تحرير الكويت، عاد للكتابة اليومية من خلال صحيفة "الوطن" الكويتية ومن زاويته "هذرلوجيا" 1992م، إضافة لانتظامه أسبوعيًا للكتابة بصحيفة "الرياض" السعودية في الوقت ذاته، واستمر الأمر هكذا مع حفاظه التام على علاقته بمجلة "المختلف"، التي كتب بها ونشر قصائده، وظل مستشارًا لكادرها التحريري طوال التسعينيات الميلادية.

تلقى أبي دعوة للانتقال للكتابة في صحيفة "الرأي" بعد انتقال ملكيتها على الصفحة الأخيرة العام 1996م، وهكذا انتقل للكتابة ناقلاً معه رفيقة عمره الكتابي "هذرلوجيا"، حتى أكمل السنوات المستحقة للتقاعد الوظيفي في العام 1998م، وهكذا ودع الوظيفة الرسمية وتفرغ للكتابة الإبداعية، عائدًا حرًا دون قيد وبلا شرط، مقرراً الانتقال والاستقرار في المدينة التي أحب، مدينة الرياض.

في 23 يوليو 1999م، حمل أبي رحلته وعائلته، حاطًا ركائبه في كنف أمير الرياض الكبير، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود، الذي أكرم أبي كما هي عادته وحل كل إشكالياته الحياتية والإجرائية كما يفعل

سموه الكريم دومًا مع كل من يصله من الشعراء والمثقفين والإعلاميين العرب، فأحبه أبي عميقًا، ورآه مثلاً لكل القيم النبيلة التي بحث عنها طويلاً.

استقر أبي بعد أن أضناه الارتحال في الرياض، وتلقائيًا استمر في الكتابة شبه اليومية المنتظمة في صحيفة "الرياض"، عاد من جديد للالتحام مع من يحب، حكامًا وشعبًا، قراء ومسؤولين، مستمرًا في تبني صوت الناس ومشاكلهم، وحضوره المميز وسط تفاعل كبير، فأحاطه الناس بالمحبة والتقدير من مختلف الشرائح والمستويات، وغمروه بحبهم، وهو الذي ظل طوال حياته داعيًا لهم وساعيًا تجاههم.

عاد أبي إلى صحرائه الهائلة وأناسها الجميلين، الذين كانوا يستقبلونه في كل قرية أو هجرة أو مدينة يحل بها، مهللين مرحبين، داعين كنجم شعبي حقيقي. ووسط هذا، استمر في كتاباته التي تجلت وتألقت، فكانت "الهذرلوجيا" عنوانه الدائم، وفي العام 2004 انتقل للكتابة في "جريدة الجزيرة" بشكل شبه يومي، مع ذات التناولات والوهج الذي ملأ حياته بالجمال والبهجة.

كانت السنوات الأخيرة لحياة أبي منذ انتقاله للاستقرار في الرياض 1999م وحتى وفاته رحمه الله في 21 أغسطس 2013م رحلة من المتعة والبهجة والهدوء الرائع، محاطًا بكل ما يحب، وسعة من العيش عوضته عن كل سنوات الحرمان

الطويلة، وكان الفضل لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود، الذي أحاطه بالرعاية، فحاول أبي رد معروفه الهائل بقصائد تصافح بها في هذه الصفحات.

قدّم أبي، وأعدّ برنامجاً تلفزيونياً في تلفزيون «الواحة» عام 2003م مدة سنة تقريباً، وشارك في تحكيم عدد من المسابقات التلفزيونية الشعرية، وأنجز نشر ديوانه الشعري الأخير «البرق فوق البردويل» عام 2010م بدعوة من نادي الجوف الأدبي ورئيسه إبراهيم الحميد.

كما كان لأبي تجربة يتيمة في الأغنية، حيث كتب كلمات أغنية «أصرخ في أبواب العالم» كمقدمة سينمائية لفيلم «بكاء النوارس» المنتج عام 1995م، لحنها الملحن الكويتي الكبير يوسف المهنا، وشدا بها الفنان الكويتي القدير عبدالكريم عبد القادر. كانت القصيدة بالفصحى، تنتصر للبيئة البكر في مواجهة التلوث، وتذكّر بالحياة في مواجهة ما يدمّره الإنسان.

إضافة إلى ذلك، ساهم أبي في العديد من النشاطات ذات الطابع الوطني والحوارات الرسمية، وكان فاعلا بقوة في المجتمع، وصديقاً للكثير من الأمراء والمسؤولين وأعيان البلاد، ولكنه بقي كما هو دائماً لكل من عرفه: بسيطاً متواضعاً، جذاب الحديث، واسع المعرفة، لطيف المعشر، ميّالاً إلى الممازحة،

خبيراً حقيقياً بالناس وتفصيلاتهم ومشاكلهم، شغوفاً هائماً بالصحراء التي يفر إليها كلما سنحت الفرصة، ومقصداً لكل صاحب حاجة، ساعياً بالخير.

قدّم أبي، وأعدّ برنامجاً تلفزيونياً في تلفزيون «الواحة» عام 2003م مدة سنة تقريباً، وشارك في تحكيم عدد من المسابقات التلفزيونية الشعرية، وأنجز نشر ديوانه الشعري الأخير «البرق فوق البردويل» عام 2010م بدعوة من نادي الجوف الأدبي ورئيسه إبراهيم الحميد. كما كان لأبي تجربة يتيمة في الأغنية، حيث كتب كلمات أغنية «أصرخ في أبواب العالم» كمقدمة سينمائية لفيلم «بكاء النوارس» المنتج عام 1995م، لحنها الملحن الكويتي الكبير يوسف المهنا، وشدا بها الفنان الكويتي القدير عبدالكريم عبد القادر.

كانت القصيدة بالفصحى، تنتصر للبيئة البكر في مواجهة التلوث، وتذكّر بالحياة في مواجهة ما يدمّره الإنسان. إضافة إلى ذلك، ساهم أبي في العديد من النشاطات ذات الطابع الوطني والحوارات الرسمية، وكان فاعلاً بقوة في المجتمع، وصديقاً للكثير من الأمراء والمسؤولين وأعيان البلاد، ولكنه بقي كما هو دائماً لكل من عرفه: بسيطاً متواضعاً، جذاب الحديث، واسع المعرفة، لطيف المعشر، ميّالاً إلى الممازحة، خبيراً حقيقياً بالناس وتفصيلاتهم ومشاكلهم، شغوفاً هائماً بالصحراء التي يفر إليها كلما سنحت الفرصة، ومقصداً لكل صاحب حاجة،

ساعياً بالخير. الرحيل وفي السابعة والنصف من مساء الأربعاء 21 أغسطس 2013م الموافق 15 من شهر شوال 1434هـ، أسلم أبي الروح لبارئها في المستشفى الإسلامي بالعاصمة الأردنية عمّان إثر التهاب رئوي تطوّر سريعاً، ودُفن في المقبرة الهاشمية.

كان أبي يقضي إجازة عادية برفقة أمي وبعض الأقارب، وصلتُ إلى عمّان بعد اتصال هاتفي صباحي من أمي تطلب حضوري، فشهدتُ الساعات الأخيرة لأبي حيّاً، وبعد أن فاضت روحه لخالقها غسّلته بيدي، وكفّنته، وأنزلته إلى مثواه الأخير مع أخي باسم وخالي، وسط مشاركة حشد من الأقارب الذين كانوا يقضون إجازة الصيف هناك.

كنتُ ليلتها اتصلتُ به للاطمئنان عليه بعد أن علمتُ أنه أُدخل المستشفى، فردّ عليّ – يرحمه الله – بأن المسألة مجرد «سعال بسيط لا يُذكر»، إذ لم يسبق له أبداً دخول المستشفى مريضاً، فقد كانت صحته جيدة على الدوام، ولم يشكُ من سوء إطلاقاً باستثناء مرضه الأخير. لقي خبر رحيل أبي رحمه الله صدى هائلاً، ولا سيما أن محبيه الكُثر فجعهم فقده المفاجئ، فحفلت مواقع التواصل بالدعاء واستذكار مقالاته وقصائده وآرائه، والإشادة بمناقبه.

ونعته بشكل رسمي وزارتا الثقافة والإعلام في كل من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت، وأفردت الصـــحف الخليجية مســـاحات للحديث عنه وعن تجربته، وأبّنه أغلب كُتّاب الرأي والمعلقين الصـــحفيين المحليين في الصـــحف الكويتية والسعودية، وبُثّ خبر وفاته ضمن أخبار النشرة الرسمية في القناة العربية الإخبارية الشـــهيرة. وكتب كثير من محبيه وعشـــاق حرفه وأصـــدقائه قصـــائد ومقالات رصـــدها الصـــديق الباحث إبراهيم حامد الخالدي في كتاب «ذكرى طائر الشـمال» الذي أصـدره في وقت قياسـي، ووزّعه خلال أمسـية التأبين التي أقامتها رابطة الأدباء الكويتيين في الثاني من أكتوبر 2013م . تلقّينا العزاء من مختلف المسـتويات الرسمية والشـعبية في السـعودية والكويت. رحم الله أبي، وغفر له، وتجاوز عنه، وأسكنه فسيح جناته.

في الكتابة الشـعرية تميّز أبي على الدوام بلغته التي يوظّف فيها مفردات وأجواء الصـحراء بموروثها وخيالها وتفاصـيلها. كانت تلك ميزة خالصـة لم يشـبهه فيها أحد على الإطلاق، وكانت قدرته على شـحن قصـيدته بهذه الأجواء والأخيلة المرعبة أحيانًا، الرومانسية أحيانًا أخرى، الغرائبية كفيلم خيال، والبسيطة كأغنية حب، أحيانًا أخرى، عجيبة وغير نافدة، وكأنه ينهل من بئر أسطوري.

كما يمكن لقارئ شعره ملاحظة وجود مستويات نفسية متعددة لتجربته، حيث الأجواء الكوابيسية الطاغية على الديوان الأول، والتي انطبعت بتجربة الشاعر الحياتية التي قدم منها، وهي في غالبها تجربة قاسية، في حين أن اللغة والأخيلة والفضاءات بدأت تتطرّى، وتصبح أكثر تلطفًا وغنائية بين مجموعة شعرية وأخرى. أستثني هنا تجربة ديوان *رسوم متحركة* 1996م التي تأثرت تمامًا بالكتابة الصحفية الأقرب إلى الفكرة منها إلى الشعر، فاختلفت كليًا بموضوعاتها وأجوائها الطريفة التي اعتمدت على رصد نمطيات سلوكية وبشرية تم إلباسها أقنعة حيوانية في تمويه مقصود.

في شعر أبي لا يمكن تفويت الإشارة إلى توظيف فني بدأه فعليًا، وأعني تحديدًا أسبقيته في تضمين الشعر الشعبي العامي وسط القصيدة الفصيحة، وهذا ما فعله دومًا منذ الديوان الأول وحتى آخر قصيدة. إضافة إلى ذلك، وكملمح ميّزه، استورد أبي من عمق التاريخ العربي «الصعاليك» كحركة غضب وتمرد بمفاهيمها ومبادئها الفنية والإنسانية الغاضبة والفردانية. كان أبي سليلها الحضاري وصوتها في القرن الواحد والعشرين، وسفارتها الشعرية للعالم. كان «الصعاليك» إخوته وشياطينه وندماه الذين يستحضرهم في كل غيبة للصحراء، ويستدعيهم للمثول كلما حانت الفرصة. كانت «الصعلكة» عباءته

الفنية والشـــعرية والمبدئية، الجميلة الكمال الأخلاقي والإنســـاني. تتبّع ورصـــد آثارهم وشعرهم، وكتب عنهم كثيرًا كسليل ثقافي وشعري.

الإرث الأدبي والإنساني

ترك أبي أبحاثًا ودراسات متعددة ومشاريع مختلفة سأعمل وإخواني، وبمساعدة الأحبة، على إصدارها تباعًا.

أول هذه المشـروعات السـيرة الذاتية لطائر الشـمال التي نشـرها في ٤٨ حلقة متسلسلة في جريدة الجريدة الكويتية بين عامي 2007م – 2008م، تحدّثت في أغلبهـا عن محطـات ومواقف خلال حيـاتـه في دولـة الكويـت بين عـامي 1969م وحتى 1999م.

كما ترك –رحمه الله– دراسة متكاملة حول القانون العشائري عند البدو أو ما يعرف بـــــ«العرف»، أنجزها منذ منتصـــف الثمانينيات الميلادية، وأحتفظ بها كمخطوطة وما زالت موجودة لدينا. بالإضـــافة إلى دراســـات مطوّلة حول «الشعراء الصعاليك» منذ العصر الجاهلي، إضافة إلى مجموعة دراسات متنوعة كـــ «الحداء.. نشيد الموت» وموضوعات أخرى، وشعر عامي فيه من البوح الحميم والرثاء والغزل.

لكن ما يبعث الحزن أنه، وقبل وفاته بسنوات قليلة، تخلّص من رواية بعنوان مثلث الهنود السمر، كان –رحمه الله– كتبها نهاية السبعينيات الميلادية، واحتفظ بها إلى سنوات قريبة. وكنت أمني النفس أن يتحمس لطباعتها، لكنه فاجأني قبل عامين أو ثلاثة من رحيله بالقول إنه تخلص منها، ولما سألته عنها وأنني أريد الاحتفاظ بها، لم يشجعني جوابه، مبررًا أنها كتبت في ظروف مختلفة، وأن لغتها وموضوعها لم يعدا مغريين بطرحها كتجربة روائية. بحثت عنها كثيرًا في مكتبته وما ترك من أوراق لكنني لم أعثر عليها، ويبدو أنه فعلا تخلّص منها نهائيًا.

ومن الضرورة بمكان هنا القول إن أبي ترك تراثًا نثريًا هائلًا؛ كانت كتابته النثرية رائعة، وتمتزج فيها فنون عدة. ربما تصافحون كثيرًا منها في هذا الكتاب، لكن إشكالية فنية واجهتني في إدخالها ضمن الكتاب؛ إذ إنه –رحمه الله– كان متمكنًا من دمج لغته النثرية الهائلة الجمال في مقالاته الصحفية اليومية. لذا واجهت صعوبة في نزعها من سياقها. وهكذا ذهب كثير من كتاباته النثرية التي تتفوق أحيانًا على الشعرية في تصنيفات المقالة الصحفية، إذ إنه أسلوبيًا كان لا يفصل ما هو يومي وشائع ومتداول عن لغة فاتنة، فاستهلكها المقال اليومي. لكننا محتفظون بأرشيفه الكتابي اليومي في الصحف، وربما تسعفنا الأيام في طباعتها بشكل مستقل.

طبع أبي ديوانه الشعري الأول *الغناء في صحراء الألم* عبر دار السياسة التي تصدر عنها صحيفة «السياسة» في دولة الكويت، وصمّم الديوان فنيًا المصمم والفنان والمخرج الصحفي بصحيفة *السياسة* حينها عبد اللطيف الأشمر، على هيئة كراسة مستطيلة بشكل لافت مع طغيان لون أصفر منطفئ يشبه أجواء الصحراء.

وذكر لي أبي قصة قصيرة حول تصميم الديوان، مفادها أن الشاعر الكويتي الكبير خالد سعود الزيد استضافه في لقاء تلفزيوني عبر برنامج *المائدة المستديرة* الذي كان يقدمه الزيد نهاية السبعينيات الميلادية في تلفزيون دولة الكويت، وظل الزيد ممسكًا بالديوان طوال مدة الحوار، مشيرًا إلى أنه من تميزه واختلافه شعريًا في محتواه، يرفض حتى أن يرتكن في الرف كما كل الكتب الأخرى في شكله وطباعته.

أعاد أبي طباعة هذا الديوان عام 1998م عن طريق دار المجموعة الإعلامية العالمية للنشر، التي كان يملكها في حينه صديقه الشاعر والإعلامي الكويتي ناصر السبيعي ناشر مجلة المختلف .وكتب أبي مقدمة قصيرة للطبعة الثانية في خمس نقاط أشار خلالها إلى كونه فقد غالب نسخ الديوان بالإهداءات الشخصية، إضافة إلى الاحتلال العراقي الذي دمّر معظم مكتبته الشخصية.

كما ذكر حرفيًا أن هذا الديوان الشعري مثّل صورة صادقة لطفولته الشعرية، ويريد الاحتفاظ بها كذلك، لأن جيلًا لم يقرأ هذا الديوان، ويسمع عنه.

شكّلت قصائد هذا الديوان الشعري الدفقة الشعرية الابتدائية لشاعر شاب قادم من الصحراء، ومثّلت بداية أولى لما يمكن أن يُطلق عليه «قصيدة الصحراء»، خصوصًا وأن الشعر الفصيح في منطقة الخليج والجزيرة العربية في السبعينيات من القرن الفائت لم تظهر منه نماذج وتجارب حداثية تشكّل انعكاسًا بيئيًا حقيقيًا وإنسانيًا لشعر إنسان هذه المنطقة من العالم، حيث كانت التجارب الشعرية الخليجية الفصيحة -على ندرتها في ذلك الزمن- تنحو لمماثلة ما يُطرح وينتج في عواصم الثقافة العربية حينها، وفي الأغلب الأعم انشغلت باستهلاك الشكل والمضمون للبناء العمودي الكلاسيكي للقصيدة بأغراضه المعروفة.

كذلك سيلحظ قارئ سيرة ومسيرة أبي أن ثمة اهتمامًا بالقضايا العربية ووعيًا قوميًا انسكب في قصائد كـ معزوفة الجنوب، وشذرات أخرى انسلت بين القصائد الأخرى، تخلقت بفعل مشاركة أبي مقاتلًا ضمن ألوية الجيش الكويتي في حرب العبور العربية ضد العدو الإسرائيلي على جبهة قناة السويس المصرية.

استمر أبي في إصدار مجموعاته الشعرية، فبعد أحزان البدو الرحل 1981م أصدر ديوان ذئاب الليالي 1993م عن دار سعاد الصباح للنشر، ثم الرعاة

على مشـارف الفجر، ورسـوم متحركة 1996م عن دار قرطاس، وألحقهما بعد سنوات بديوان البرق فوق البردويل 2010م عن نادي الجوف الأدبي.

أثّرت الصـــحراء برعبها وجوعها وجدبها المهلك على أبي كثيرًا، لا ســـيما في سـنوات طفولته. وأنقل عنه هنا أنه أصـيب صـغيرًا بالعمى مرتين بسـبب الجوع خلال الخمســـينيات الميلادية، وهذا ما يفسّـــر هذا الحضـــور الطاغي لأخيلة الجدب والعطش والموت، في الوقت الذي كانت الصـــحراء فيه مجرد شـــكل استهلاكي أقرب إلى الرومانسيات السطحية معنى ومضمونًا وخيالًا لدى أغلب من تناولها من الشعراء قبله.

وفي هذا التقديم، اسمحوا لي أن أعرّج على عامل أظن أنه ســيكون من الأهمية بمكان الانتباه إليه لمعرفة والإحاطة بتجربة أبي الشـــعرية والإنســـانية، وأعني هنا العامل الاجتماعي الســـياســـي الذي اخترق مؤثرًا في مناخات أبي الشـــعرية وهمومه، لا سيما في الديوانين الأولين. حيث بدأت أموال الثروة النفطية بالتدفق بعد حرب العبور في أكتوبر 1973م على دول الخليج بعد ارتفاع أسعار النفط عالميًا، مما ساهم في انهماك الحكومات في مشـاريع البناء وتأسيس البنى التحتية على كافة المســـتويات، مع نزوع فردي لتكوين ثروات مالية اعتمادًا على المنح

والعطاءات وتأسيس الأعمال التجارية. وقد ساهم ذلك في الانتقال الفجائي والهائل من حياة البداوة بكل قسوتها وصلفها إلى العصرنة والحداثة بكل ميزاتها، ما اصطلح على تسميته خليجيًا بـ «زمن الطفرة المالية».

وكانت الصحراء وأناسها أول ضحايا هذا الانتقال بالهجرة للعيش في المدن بحثًا عن وظائف حكومية أو الاستقرار في مراكز ذات طبيعة زراعية شجّع عليها الدعم الحكومي. ومن أشهر مقولات أبي بهذا الصدد قوله: «إن الصحراء هي المكان الوحيد الذي يُهدم بالبناء».

في غمرة ذلك، كان غناء أبي الشعري وأحزانه بمثابة نعي مبكر ومتقدّم للصحراء وخصوصيتها وهويتها التي بدأت حينها بالتلاشي والضياع بفعل الركض المحموم للانتقال نحو حياة جديدة مدنية الطابع. فكانت قصيدته مرائي حقيقية وبكاءً مرًّا حزينًا من وفي ولصحراء الألم التي غادرها الفتى تواً لكنه ظل يحملها في قلبه وعقله ومشتعلة في روحه.

أما على الصعيد العائلي، فقد أنجب أبي سبعة أبناء وخمس بنات: (سامي، سامية، سوسن، بسام، أسماء، باسم، أسامة، ابتسام، سهام، سعد، مساعد، سعود). أكبرهم أنا، الذي وُلدت عام 1973م، وأصغرهم سعود الذي وُلد عام 1992م. وكل الأبناء من المهتمين بالأدب، والكتابة، والشعر، والصحافة.

كان -رحمه الله- حنونًا، كريمًا، عطوفًا، محبًا، لم أره أو أسمعه يشتكي يومًا من ظروف الحياة، بل كان شديد الاعتداد بذاته دون غرور، يشحنها بالقوة كلما رأى منها وهنًا أو ضعفًا. كان عنيدًا في ما ينوي تحقيقه، دفعني مبكرًا إلى مغامرات الحياة والكتابة، كما فعل مع بقية إخوتي، مشجعًا ومحفّزًا وموهوبًا.

كان أبي يكتب تحت أي ظرف وفي أي مكان، محبًا للنوم على صوت الضجيج. فتح ذهني مبكرًا على الحياة والثقافة والموسيقى والسينما والرواية، وقبل ذلك كله الشعر. لم أسمع منه يومًا ما يخدش، لا قولًا ولا فعلًا ولا إيماءة، وكان يتجاوز عما يسيء.

انحصرت قراءاته في سنواته الأخيرة لإعادة فهم واستيعاب كل تراث المستشرقين والرحالة الذين مرّوا بالبدو وكتبوا عن القبائل والمدن، كما اهتم في آخر أيامه بحركة «الهمبتة» الشعرية والإنسانية في السودان، والتي تشبه حركة «الصعاليك». وكان آخر نص سمعته منه نص رحيل الهمباتي الكبير قبل وفاته بستة أشهر، رغم أنه كتب بعدها نصوصًا قليلة، لكن رحيل الهمباتي الكبير كان نصًا ملحميًا كما أغلب نصوص تجاربه الأخيرة، فرحت به كثيرًا لحجم الدهشة التي سكنتني.

ويشاء الله أن تكون محاضرته قراءة في شعر الصعاليك والحناشل في 23 يناير 2013م آخر محاضرة يقدّمها، وفي رابطة الأدباء الكويتيين التي شهدت أول حضور له إبداعًا وشعرًا، وصافح عبرها المحبين لأول وآخر مرة.

ختامًا:

أشير إلى أنني اعتمدت في ترتيب أقسام هذا الكتاب على حضور السياق الزمني للمجموعات الشعرية بحسب سنوات صدورها تباعًا، حتى يستطيع القارئ تكوين صورة كاملة وافرة عن التجربة الشعرية لأبي في سياقها الطبيعي وتطورها تلاحقًا.

في حين جُمعت ونُشرت القصائد التي لم تُنشر في المجموعات الشعرية المطبوعة سابقًا في مجموعة جديدة اخترت لها عنوان *الراحلون* بمشورة أخي إبراهيم حامد الخالدي، وذلك لطغيان قصائد الرثاء على أجوائها، والتي كتبها أبي في الغالب في سني حياته الأخيرة، وكانت وداعًا هامسًا شجيًا للأصدقاء وأحبة فارقونا إلى الدار الحق. وأضيفت لها قصائد أخرى كُتبت على مدى حياته، وجدنا بعضها في حوارات صحفية ومطبوعات كتب بها، إضافة إلى ما احتفظ به بعض أصدقائه وأحبته كتذكار وإهداءات شخصية، فضمّت للمجموعة مع بعض الإضاءات والإشارات التي رأيت من الضرورة التنويه لها عبر القصائد الواردة.

وفي هذا الصـــدد لابد لي من تكرار شـــكري لكل من ســـاهم في ظهور هذا الكتاب، معتذرًا عن كل تقصـــير لأبي أولًا، ولكل من أحبّه وقرأه شـــعرًا وكتابة وحياة.

وأخيرًا.. أنوّه إلى أنني تعمّدت أن أشير إلى بعض التفصيلات في مقدمتي هذه علّها تكشف لكل راغب بمعرفة معلومات إضافية عن أبي.. أبي الذي أحببت، مثالي الكبير، وروحي التي فقدتها، وأحاول في هذه الكتابة والكتاب اســـتعادتها يائسًا على الورق.

رحم الله أبي، وغفر له وأسكنه الجنة مع الصدّيقين والأبرار، وجعل قبره روضة من رياض الجنة لا حفرة من حفر النار، وجزاه خيرًا عن كل ما قدّمت يداه.



سليمان الفليّح شاباً

دِيوَانُ

(الْغِنَاءُ فِي صَحْرَاءِ الْأَلَمِ)

1979م

توجسات في الزمن الفاسد

..وحلمتُ الليلة يا أمّي

برياحٍ تجتاحُ المرعى

تقمعُ خيلي

تطردُ إبلي

تجلدُني علناً بالأفعى

تربطني خلف مضارب قومي

تسقيني إذ أعطشُ دمي

توسعني يا أمي قمعاً

ورأيتُ الليلة يا أمي خيلاً برؤوسٍ مقطوعة

تغزو قومي

ورأيت امرأةً فوق البيرق مرفوعةْ

تهتفُ باسمي

عارية يغسلها الدمْ

ورأيت غيوماً راكضةً فوق مضاربنا قانية اللون

ترشُّ رجال قبيلتنا بمياه النار وروحِ السمْ

ورأيتُكِ يا أمي مفجوعةْ

تذرّين الرملا

بين القتلى

وتلمّين فتات اللحمْ

ورأيتُ غراباً كبر الليل

ينعق حولي

ويدور كثيراً حول الخيمة، يتغافلني

ينهبُ طفلي

ويطير بعيداً، يتركني

أتمرّغُ فوق الرمل الأسود

أفقدُ عقلي

ورأيتُ أسوداً تزأر همسْ

ورأيتُ كلاباً تعوي الشمس

ورأيتُ ذئاباً مسعورةْ

ورأيتُ حشود النمل الأسود فوق الورد

ورأيتُ تيوساً مخمورةْ

وحلمتُ الليلة يا أمي بغصون الأثل الممتدة

تخرجُ من أجساد الخيل

تتبرعمُ أزهاراً صفر

تتضوّعُ طيباً حجرياً

تتشابكُ كقرون الأيل

تتشعّبُ كالهمّ المزمن

تعلكها أضراس الليل

تتقيؤها في وجه الفجر الزاهر

في وجه الزمن العاهر

تبصقها في وجه الجيل

ورأيتُ المدن الكبرى تركض عبر سراب البرّ

يتعقّبها الخوف المتعب

ويطاردها المرض المرعب

ويفتتها حجراً حجراً،

شيطان الوحشة والشر

***

ورأيتُ صقوراً وحداءات وبطاريق بأعاليها

ورأيتُ دماء أهاليها

تقطر من مخلاب النسر

ورأيتُ عقاباً يخطف قصر

ورأيتُ غراباً يأكل نمر

ورأيتُ أفاعي في الآفاق

ترسم أقواساً قزحيّة

ورأيتُ وجوهاً في الشرفات

تلبس أقنعة شبحيّة

ورأيتُ عقولاً في الطرقات

تشرب أنخاباً ملحية !!

***

يا أمي.. كابوس هذا.. أم وهم ؟!

أم شيءٌ آخر يأتيني.. أم

هذا الأرق الموحش حلم ؟؟!

لكنّي منذ الصحوة كنت أحسّ

وأنا أسند رأسي فوق " الطنب "

ألتمسُ العشب

يلسعني كالإبر العشب

ويحزّ.. يحزّ العنق " الطنب"

ويسير من " العقدة " نحو " العقدة للواسط "

***

وحلمتُ الليلة يا أمي

أنّ عيوني معصوبة

ومضارب قومي مسلوبة

ورؤوس رجالي ملصقة بالحائط

ورأيتك يا أمي لا تبكين .. لأنّ الأدمع مصلوبة

ولأنّ " العقدة "في " الواسط"(3)

---

(3) – إضاءة:شكلت قصيدة " توجسات في الزمن الفاسد " الصيحة الشعرية التي أطلقته في سماء القصيدة وكان أبي يعتز بها كثيرا اذ كان يعتبرها ولادته الشعرية الحقيقية .

الصهيل في الزوبعة

إلى (ف. س) ، وكل الخيول التي أسرجتها القبيلة

صهيلٌ مع الريح يأتي .. و
كانت خيول القبيلةْ
نيامًا على بعض أمجادِها والكلابْ
سعارى تمرُّ على ظلها والذئابْ
تلوبُ البيوتَ الحزينة
وتفتض أنيابُها كلَّ بابْ

***

ولما تجيءُ " المغازي " وتصحو القبيلة
على حلمِها في صراع الذئاب
تفرُّ الكلابُ اللعينة
تخبئُ أنيابهَا في لحوم الخيول
تبقى كسالى هجينةْ

تفرَّغ منها الصهيلْ

وأبقى أنا تائهاً في البراري

على ضوءِ نجم يُسَمَّى سهيل

أشمُّ السنابك فوق الرمال

مشيتُ ولكن ضَلَلْتُ السبيل

تهالكتُ:

جاءت رفوف القَطَا.. أيقظتني

فدوَّى بأذني الهديل

تهالكتُ: قمتُ، انتفضتُ، صرختُ:

الصهيل...

الصهيل...

ولكنّني عدتُ آه ... الهديل... الهديل.

***

رياح الخَماسين أخفتْ صهيلَ الخيولِ الأصيلة

وكانت نجومُ الثريا مرايا

يُصَوَّر لونُ الصحارى عليها
ركاب " الكحيلة "
ويجتاح صمتي انكسارُ الثريّا
بضوءِ المباني التي انتصبتْ في السماءِ القتيلةْ
لأنّ الثريا هُداي
لهذا تعثّرتُ بالرمل عند الحصون
وسرتُ وحيداً بدون عيون
وواصلتُ سيري لظَعْنِ القبيلةْ
تسلّقتُ سيفي
وعانقت برجَ النجوم
مراراً ..تمزقتُ قبل الوصول
تساقطن منّي الخصالُ الجميلة
لأنِيَّ فوجئت أنّ الرياحْ
نباحٌ ، لهذا كرهتُ الرياحْ
فغادرت شعري لأخلي سبيلَه

***

وفي غمرة الحزن في ذات ليلةْ

من العمر كان انتهائي يجيءْ

رأيتُ الحصان الذي أسرجته القبيلةْ

وحيداً مع الريح يأتي

شهاباً يضيءْ

بلا سرجه، والقيود الثقيلة

طليقاً بوجهي القتيل

يحاكي غيوم السماء

ورعداً يدوي:

..الصهيل

..الصهيل

..الصهيل [4]

[4] – إشارات: المغازي:الغزوات بلهجة البدو — الكحيلة نوع من أنواع الجيّاد الأصيلة

مخلوقات الربع الخالي

فِي روحكِ أهربُ يا وطني من زيف المدن الموبوءةْ
كالذئب وحيداً فِي الغيهبِ، يعوي عبر رياح البّر
واجهني برقٌ فِي الظلمة أحرق ماء حشاشة روحي
رشَّ بعينيَ ضوء القفرْ
وعلى الضوءِ رأيتُ طيوراً نائمةً
فاجأها البرقُ، وأفزعها
فانتقضتْ رعباً لتفرّ
لكنَ رذاذ المطر الناعم لامس زغب الريش فنامتْ
يوقظ فيها دفء الوكرْ
ينسغ فيه مثل السُّكْرْ
ورأيتُ قبوراً أعرفها تنفض عن موتاها " خاماً " مثل بياض الثلجِ
فهبّوا، وانتصبوا كغصون السدرْ
حملوا أسلحةً فِي وجهي،

رقصوا قبل مجيئي غضباً

لوحتُ إليهم بردائي،

وعقالي

وقفير التمرْ

هدأوا

قلتُ: سلاماً قومي

جئتُ إليكم أحمل دمي، وبقية أعوام العمرْ

فانطفأ البرقُ، وأنقذني،

فهربتُ أجرجر أعضائي

أقرعُ نافذةً موصدةً، انفتحتْ فانبلج الفجرْ

وعلى إحدى هضبات بلادي

شاهدتُ المدن الموبوءة

تنمو كثآليل ميتةٍ فوق صحارٍ ميّتةٍ

تتناثر فيها كالفطرْ

وهنالك لفعني الفجر، حتى أثقلني أسرارْ

أسأل عن أخبار الغيم

لكنْ لم تأت الأخبارْ

فحملتُ حقائب حزني، واجتزتُ جبالاً، وسفوح
وجلستُ وحيداً مهموماً
مشمولاً بظلال " الدوحْ "
أطبقتُ جفوني للنوم،
ونسيت بأني مجروحْ
من آخر أعماقي مرضٌ
يغرق أحشائي بالقيح
حيث يصير القلب صحاري تصرخ في وحشتها الروحْ
فتمارس لعباً عبثياً، يشرخ أحلامي، يعصرني
فأفيض نزيفاً وجروح
وهنالك من شرفة قلبي،
دخلت قافلةٌ قادمةٌ من جزر " العرفج " و" الشيح"
يركبها بدوٌ عرفوني،
جاؤوا من عاصمة الموتى
فأناخوا النوق على قبري
و " أفاقوني " بتسابيح
وبنوا في الذهن مضاربهم

وأضاؤها بمصابيح

واعتصموا في قبّة قلبي

ضدّ رمال الربع الخالي، والزمن الداجن، والريح

قلتُ: لماذا جئتم ؟!

قالوا: ماذا يمكن أن يمنحنا الربع الخالي غير الجوع ؟!

وفي زمنٍ أطعمنا ثلجاً، وسقانا رملاً ودموع

وعلى أطراف الصحراء

حين تغادرنا الأنجم تسحب أضواءً خضراء

نبقى في العتمة كالعتمة

نحلم أحلام الشعراء!!

صلنفة.. أين الغجر؟

إنهم أقليات فقيرة تغنّي للعالم، ولكنها بالرغم من ذلك لا تلقى منه إلا الاضطهاد!!

تُطلّينَ من شاهقات الجبال
يغازلكِ البحر مزهّوة " تبسمينْ "
" فيهتاج" لما يلفعك الغيم عند الصباح
ويضحك لما يبلّلك في المساء المطر
ويرقص " فرحان " لما يرى بانكسار دخان تلك القرى
الهاجعات بأحضان
تلك السفوح " المزنّرة " الخصر بالورد والزعتر السرخسي
يهزك في البعد صوت طبول الغجر
صلنفة.. أين الغجر؟!
أما عبروا واديك يزدان بـ " الشيح " و " الديدحان "
وحطوا عليه كتلك الطيور التي تجثم الآن

ترتاح بعض الدقائق

ومن ثمّ تطلق في الأفق صيحاتها قبل أن يهبط الغيم فيه

لتبدأ قبل ابتداء الشتاء السفر

صلنفة.. أين الغجر؟!

ألم يعبروا الجسر نحوك يسقون بغالهم البيض

أو يغتسلن صبيّاتهم من عناء المسافات

يغمسن أجسادهن حتى النهود التي تنفض الماء " بردانه "

كي تذيب الجليد

وتبعث دفئاً، بقلب النَهر

ويخرجن كيما يجففن فوق الصخور الضفائر. تلك اللواتي يشابهن في الامتداد الحبال

ويعبقن بالورد... والند و" الشمطْري " وضوع عبير الزَهَر

آه إذ ما اهتززن..

ينفضن أجسادهن تماماً كما تنتفض في الصباح الحمائم

ينظرن ذات اليمين، وذات الشمال

وينهضن رفاً إذا ما شممن الخطر

***

صلنفة.. أين الغجر؟!

صلنفة.. أين الغجر؟!

سأصرخ في وجهك البض حتى تقولين.. أين الغجر؟!

صلنفة.. أين الغجر؟!

وإذ ذاك صاحتْ وهمهم في الأفق طيرٌ:

ستلقى الغجر..

يغنّون فوق البغال المحنّاة أعرافها باتجاه الشمال

لـ " باب الهوى "

تطاردهم ثللٌ من رجال الجمارك والأمن والجيش والحرس الدركي

ولكنهم كالعصافير في " الحُرش " يختبئون

وتبني عليهم خياماً غصون الشجر

وكانت حناجرهم تقطر الدم... آه

ولكنها الآن مملوءة بالأغاني الطوال التي مثل أحلامهم تّتسعْ

وكانت خناجرهم مثل أسنانهم تلتمعْ

وكن صبيّاتهم عاريات كفطر الحدائق

يتناثرن في الليل بين الحشائش. يلمعن تحت القمر

***

صلنفة عفواً وجدتُ الغجر

طبولُ الغجر

ربابُ الغجر

فؤوسُ الغجر

ثيابُ نساء الغجر

... أخيراً وجدت الغجر

... هياكل تحت الشجر

إشارات:

- صلنفة: مصيف سوري جميل يقع بالقرب من مدينة اللاذقية الساحلية على البحر الأبيض المتوسط وعلى ارتفاع 1200 متر عن سطح البحر. يرتاده السياح من كافة أنحاء العالم
- الشيح والديدحان والشمطري : نباتات برية جميلة
- باب الهوى : منطقة تمثل حدا فاصلا بين تركيا وسوريا.

الغـزو

<u>إلى زرقاء يمامة هذا الزمان:</u>

على كثبانك الصفراء

كان الحنظل البريّ بين السدر والحلفا

يواصل زحفه الأبديّ فوق الأرض ملتفًّا

وكانت من لهيب الشمس تأتيني رياحٌ تنفض الأغصان والسعفا

لتذرو الرمل في وجهيَ، ويشويني شواظٌ يسبق العصفا

ليلغي وجهيَ المكدود من ترحاله البدوي عبر الليل

من منفى إلى منفى

وحين العصف داهمني، يدوّي مثل قنبلةٍ ،

تنامى الخوف في قلبي

ونزّ القلب وارتجفا

وفي إغفاءتي للموت بين الصحو والهذيان

حيث الفكر في رأسي، يعاني النضب والنزفا

رأيتُ نضارة الأشجار رغم الجدب يانعة على سيقانها تلتفْ

ثعابين كأعمدةٍ تنفث السم عبر الريح إذ تعصفْ

ولما صوتها يرتدّ في الأنحاء يأتيني

فحيحٌ ذاهلٌ يرجفْ

وخيلٌ من ثعابينٍ تهزّ الرمل في الصحراء إذ تزحفْ

إلى قومي..

وقد كانوا سكارى في مضاربهم، وفارسهم أمام "النزل" مصلوبا

على بيدائهم ينزف

فهّبتْ طفلةٌ تبكي، وتخبرهم بأن " الغزو" قد جاؤوا على خيلٍ...

ولا تعرف...

سوى خيالةٍ يمشون فوق الأرض قائدهم بهم يهتفْ

وقالتْ: آه يا قومي

لقد شاهدتُ في نومي

لحى تُنتف

وغرباناً عداد الرمل تأتينا من الأجواز جائعةً لكي تخطف

صغار النوق، والموتى وجرحى الحرب و " الضُّعَّفْ ".

وريحا تحرق النيران !! والإنسان والحيوان والأحجار والأشجار إذ

تعصف

فقالوا: تكذب الطفلة،

متى صارت بأسرار الورى تعرف؟!

ألا قوموا لكي نقطعْ،

لسان الطفلة " المشؤومة " الأخبار كي تعزف

عن الكذب الذي ترويه

ما قالته شائعة وبلبلة، ودسّ يضعف الموقف!!

***

ولما جزَّ سيدهم، لسان الطفلة الحلوةْ

ومات الصوت في الأوتار

أرعبهم هتافٌ هزَّ رمل الأرض عبر الدم إذ يهتف:

لقد جاؤوا...

لقد جاؤوا

وأنتم مثلما كنتم، سكارى طول هذا الليل،

لا تصحون من سكْر

كأن النزف يسكركم

ولم يبق بكم عِرق، من الإذلال لم ينزف

اضاءة:

عد ناقد سعودي هذه القصيدة التي نشرت 1979 م بمثابة النبوءة الشعرية وربط بينها وبين ما حدث لاحقا من احتلال عراقي لدولة الكويت في أغسطس 1990 ناشرا قراءته النقدية تلك في صحيفة الرياض السعودية أثناء شهور الإحتلال العراقي لدولة الكويت.

تحولات (الخبل الزين)

إلى جيلي خريجي المضارب السوداء:

أ. الخمسينات

أذكرُ في أعوام البدو الرحّل نحو الشجر النامي عبر الآلْ

وسياط الشمس تقرّحنا ببقايا تلك الأسمالْ

يشوينا الرمل فلا نخشى

أشباح الموت البرية...

يحدونا شوق التجوالْ...

للمدن المعدن.

لحقولٍ تنبت في الحالْ

لزهور الليل الحجرية.

تخرج من طين الصلصال

أذكر إذ أوغل في ذهني
وتدق الذكرى في البال
وجهاً بدوياً محروقاً, صلباً. كجمود التمثال
يركض خلف الإبل العطشى
يحفر آباراً وهمية. تبعد آلاف الأميال
نقطعها بعيون الموتى
نمشي أياماً وليال.

* * *

إذ كنا نبكي من ظمأ
يعصر أكباد الافيال
لكن (الخبل) يخدرنا بحداء يجتاح الليل
يشبه إيقاع الموال :
« وضحا وسنامه عال
وردت على أم وعال »
وتبعد عنا " موعال "
كشراع يبحر في الليل , قمتها تبحر في الآل.

* * *

ب. الستينات

وتجيء سنين المحل المرعب

ويجيء الفقر القتال

يحصد إبل البدو الرحل

يحشرهم للمدن الكبرى

فامتهنوا كل الأعمال

فنسينا آلام الدنيا

وطوينا كتب الأجيال

وقرأنا في الكتب الأخرى

وشغلنا " تجميع " المال !!

ج. السبعينات

جئت لأكتب عن إحدى شركات النفط مقالا

وعلى سلمها أوقفني. عانقني رجل الأعمال

فذهبت أقلب ذاكرتي.. من هذا؟. إني أذكره

فأستيقظ فيها الموال

«وضحا وسنامه عال

وردت على أم وعال»

كان (الخبل الزين) سعيداً. مسروراً. مرتاح البال

حدثني عن سر الدنيا

ومضى تشغله الأعمال

إشارات:

- أم وعال: جبل على أطراف الجزيرة العربية شمالا كان يرده البدو الرحل.
- الخبل الزين: لقب لشخصية حقيقية تماست مع أبي وكان شخصية لطيفة محببة لأطفال قبيلته

تصريحات لطيور العصر

(النورس):

حين يلامس خيط شعاع القمر الأزرق

ريش طيور النورس , تحت حفيف الأمطار

ويرش عليها المطر الأخضر

عطرا فردوسي النفحة

يعبق بالنرجس والغار

ثمة في أروقة الليل طيور

فجأها صدأ لوثها

فأغتسلت بشواظ النار

وانطلقت نحو سماوات

يحرقها البرق بلا مطر

وتموت عليها الأقمار

(الصقر)

الليلة جاء الصقر القادم من إقليم الزهر الميت

يحمل في الظلمة أخبار

أيقظني من غفلة نومي

كي يكشف سرا مجهولا.. يفضح ألاف الأسرار

قال: بأن الثلج الأسود.. أوقف زحف الريح فحادت

عن مهنة نقل الأطيار

وغدت إعصارا مجنونا، ينفخ نيرانا خامدة

تحرق أغصان الأشجار

وتصير حريقا أبديا

يجبر أطيارا وادعة

ان تترك دفء الأوكار

وهنالك أغمد مخلبه في بطن الأرض ليبقرها

لكن غرابا داهمه , أغمد في المهجة منقار

(البوم)

أسمع في مرتفعات الروح نعيقا

يصدر عن بوم مشئوم

يصرخ في وادي الأيام

أتشاؤم , أقرف , أصمت

أنزف أفكارا قاتمة

أخلع أردية الأحلام

ولأني أعرف ان نعيق الطير الأحمق لايعني

غير الجبن الموغل في الأوهام

أصنع قنديلا من شعري

يكشف آفاقا مظلمة

يتطاول فيها الأقزام

(الطاووس)

الطاووس الأحمق يحسب

أن الريش زهور تنمو في ضوء الأقمار

ولهذا يمشي مختالا

يرسم جناتا واسعة تنمو في فلك الأفكار
لكن ماتلبث ان تسقط
في بؤرة حلم منهار

(القمري)

في قلبي غرد قمري
لا يعرف غير الأزهار
يحسب ان العمر ربيع والدنيا رنة قيثار
ولهذا أثقلني طربا
حتى أدمنت الأشعار
وأنا لا أعرف ما يعني
لكني أؤمن من قلبي
بنقاوة حب الأطيار
ولهذا أمنحها سري
كي آخذ منها الأسرار
لأقيم بذهني مملكة
لا تعرف زيف الأفكار

عن موت المغنّي

كان يبكي كلما جفّت لعقم الغيم في الأفق سحابة
ويرش الأرض دمعاً.. من شآبيب الكآبة
ويغني كل ليلة
كان يهوى الأرض والإنسان، والبدر المدلّى فوق بابه
والربابة
والقبيلة
كان يقضي الليل مهموماً يغني في لياليه الطويلة
من أغانيه الجميلة
للقبيلة , في القبيلة , بالقبيلة
لجديلة
داعبتها الريح في رفق وأنّت
كأنين القوس في جيد الربابة
يا لذاك الشاعر المجنون لم يسهر ليله
كي يغني للقبيلة

لعيونٍ تقتل الأقمارَ في أسفار ليلة
حينها ما كان يدري أن هذي الأرض ملأى بالذئاب
حينها ظل يغني. بين هاتيك المضارب
لم يكن يدري بأن (الغزو) جاءوا
بلحىً صفراء من غير شوارب
ينبشون " النزل" عن رأس المغني
بعيونٍ عشعشت فيها العناكب
حينها أنّت ربابة
حينها " رذت " سحابة
حينها ما هرَّ كلب في القبيلة
حينها خرّ شهاب مثل ومض السيف في كف المحارب
حينها رفت جديلة

من مفكرة صعلوك

توضأت بالرمل عند ارتحالي
تزودت بالتمر والنفط، كانت طيور الجزيرة
رفوفاً مع الغيم والشمس تأتي
رفوفاً
رفوفاً
إلى واحة السدر عند الظهيرة
وكانت غيوم من القطن تندس فيها الطيور
مبللة تنحني فوق رأسي
تمارس هجراتها المستديرة
توقفت. قلت : ارتحالي طويل ،
تفيأت ظلي ونمت
وعقلي تفيأ ظل الشجيرة
أفقت من النوم، نظفت عقلي
وصارعت طعم النعاس، انتفضت

تذكرت زحف الأفاعي الخطيرة

وأيضاً تذكرت أني نسيت اصطحاب تعاويذ أمي

وحرزي، ووسم العشيرة

* * *

لهذا تخوفت لما رأيت الطيور التي في أعالي الشجر

تحد مناقيرها كي تعري الجذور الأخيرة

* * *

وواصلت سيري

تفاءلت أني مشيت ولكن طير " المريعي " عصاني:

.. " على العابرين التوقف ".

يحدث وجهي انصلاب السياج البعيد

وبعض التخوم التي لا تضيء

وشوق التلهف

ومن فجوة في السماء رأيت الصحاري، معلقة بالنجوم التي طالعتني

تدلت خطوطاً مرقمة فوق رأسي

تجاسرت، ألغيت صمتي، صرخت: لعنت الزمان المزيف

تنهدت ملء الضلوع

تجزأت حزناً

تساقطن مني الدموع

تجرعت دمعي ببقايا عذابي المخفف

وجاءت رفوف القطا أيقظتني

من الموت حزناً، تطلعت صوب الرفوف

تفيأت ظل الجناح المرفرف

للريح أجنحة رصاصية

إلى روح نجيب سرور الصعلوك والشاعر

تأخرت عن " ريش " هذا المساء الرمادي ما جئت

كانت سماء المدينة

رصاصية مثل أحزاننا والغيوم

تؤرجحها الريح مجنونة بإتجاه اليمين

لتصفع فيها غصون الشجر

وكنت حزينا كتلك الغيوم

لأني توجست ان الرياح

ستخفي بها عن عيون الأحبة كيف تصير الأماسي أجمل

لما يخط على صفحة النيل أشعاره بالضياء القمر

وكانت طيورا بأفق المدينة

تحلق فوق المداخن مرعوبة , من عقاب رهيب

يحيرني أنها مثلما أخبروني

تمارس أبهى إحتفالاتها بالمطر

ولما مللت إنتظاري , تساءلت ياصاحبي , أين ألقاك ؟!

لكن بعض الوجوه التي تعلك الأن أحزانها فوق

تلك الكراسي , وتجتر في صمتها المدلهم ..الضجر

أخبرتني ستلقاه في " سان سوسي " في أي مقهى

وفي أي بيت يمارس فيه الغياب بتلك الحواري التي

طالما ردد الأشعار عنها ..

ستلقاه بين الألوف التي فوق أي الجسور تمر

حزينا يمزقه الهم والإغتراب

وحب التسكع طول العمر

ولكنك الأن ماطلت في الإشتياق إلى راحل

مارس الآن ترحاله المستديم

إلى عالم مبهم فيه يحلو إمتداد السفر

تأثرت جدا

تطلعت في الأفق كانت " بهية "

تغني وكان الوتر

عنيفا يشق عنان السماء

يرنم مع صوتها

" آه ياليل ياقمر "

إشارات:

- نجيب ســـرور : أســـم إبداعي عرف به محمد نجيب محمد هجرس (1932- 1978 م). الشاعر والناقد والمسرحي المصري الذي وصف بـــ " شاعر العقل " ، عرفه أبي خلال رحلاته إلى مصر ونشأت بينهما صداقة عميقة .
- "ريش " و " سان سوسي ": مقهيان أعتاد ان يجلس فيهما نجيب سرور
- " بهيه " و " آه ياليل ياقمر " عملان مسرحيان كتبهما نجيب سرور .

الجفاف

إنه عام لن تنساه الجزيرة. فيه طاردت ثعالبها من الجوع البشر، وفيه أصيبت بالسعار ضباعها .

عاد الجفاف

ويصيح صوت:

يا ويلنا جاء الخراب

يا بر يا وطن الجياع

يا ألف آه

أنى أموت!!

الإبل في صحرائنا

تثوي وتجتر التراب

والسلّ يمتص النخاع

والموت يقتحم البيوت

الذئب جاع

والطير من سغب يحوم

وكلابنا تعوي النجوم

بين البيوت السود في وضح النهار

أين الحياة؟!

يا ألف آه

القحط في بيدائنا مستعمراً قوت الصغار

والإبل ماتت، والنعاج

تجتر من مأساتنا

صخراً وناراً!!

لبن الضروع اليابسات

يمتصه رمل الصحار

والريح تعوي في الفجاج

بين السهول الصامتات

تثير في الدنيا دمار

أين الفرار؟!

يا أيها البدوي يا وجه الصحاري المجدبات

أقداركم مكتوبة فوق الجفاف

والسلّ والجدري

والإبل العجاف

والقحط والترحال في عرض القفار

أين الفرار ؟!

يا أيها الرمل المحمّى في الجحيم

وسطوة الشمس الشديدة

أجسادنا تُشوى عليك

وتلعن الدنيا العنيدة

وعيوننا تلغ السراب

والماء في السحب البليدة

تلك التي رفضت تجيء

تلك التي شحت فلا برق يضيء

تلك التي قد مزقت آمالنا

في صحوة الدنيا السعيدة

أين الفرار؟!

يا ويلنا جاء الخراب

وتلوح " ناوية " بعيده

فتحركت جثث الصغار

وتحلقوا كل الرجال

وزغردت بالصوت " عيده "

وأضاء عالمنا الجديد

وأشرقت دنيا جديدة

بالبرق والسحب الغزار

وروعة الدنيا الجديدة

آن

و " آن " التي من بلاد " المجر"

برونزية مثل برج النحاس

نبيذية الوجه ممشوقة

تعشق الخمر والزهر حتى الجنون

وتهوى التسكع تحت المطر

وتنسل من شرفة الغيم مهمومة

إذا ما اعتراها قبيل المساء الضجر

ومن ثم تمضي تعدّ الخطى

فتجلس حيناً

وتركض حيناً

وترقص حيناً .. وحيناً تغني أغاني الغجر

ولما التقينا ، صمتنا قليلاً

صمتنا طويلاً

إلى أن أرتني

بعينيّ " آن " التي من بلاد " المجر "

زرقة البحر تغدو اخضراراً

وتزرقّ شيئاً

فشيئاً

غصون الشجر

الأدلة

لا يفيه الظل من يفتأ ظله

وانزواء الشمس في الظل مذلة

واختفاء الظل فجر للأفاعي

وانبلاج الفجر للخفاش ذلة

" ذاك أن فكرت لغز .. موغل في البعد حله "

فاسمحوا لي أن أغني

فإجترار الصمت علة

وليقول الناس عني

شاعر قد خُلّ عقله

فأنا خل وصحو

واختلال الصحو خله !!

واختلال الخل وعي

بعد تبيان الأدلة

والأدلة ؟!

يا صديق الروح لا تخفى الأدلة

فابتداء العصف يأتي الصمت قبله

واحتدام الرعد للآفاق وعد

لايفي .. إن لم يضئ البرق حوله

والأدلة ؟!

" مأمأت " قد سمعنا ذات ليلة

وثغاء صب في الأسماع ثقله

فأرتعبنا واضطربنا

أاحتسبنا ما كتبنا

ربما في الأمر زلة ؟!

لا لأنا نجهل الصوت ولكن

قد حسبنا أن خلف الصوت " غولة "

فالتجأنا نسأل التاريخ سيفاً

قال قبحاً. ليس فيكم من يسله

فأنبرى السكين يضحك:

لا تخافوا...

كل ما في الأمر أن "الغول" .. صخلة..!!

والأدلة !!

يا صديق الروح تكفيك الأدلة

إن أتيت الغول خلف البحر قل له

لا يصدق قولة الواشين فينا

فهو يدري أننا قوم أذلة

صار فينا الخوف طبعاً

واحتراف السلم خصلة

فإذا أدلى بقول

أصبح العملاق نملة !!

والأدلة ؟!

يا صديق الروح لم تبق أدلة

فالدليل الحق تخفيه المذلة

في زمان صار فيه الحق كفراً

وامتهان الكفر باسم الحق علة

(المقطع الأخير كتبته المتغيرات)

يا صديق الروح عفواً
ظهرت بعض الأدلة
هاج في الآفاق رعد
وأضاء البرق حوله
فإذا بالشعب يهتف
إن للباطل " زولة "
إن للباطلة " زولة "
إن للباطلز" زولة " ..

إشارة :

كتب أبي قصيدة هذه بعد تهديدات " شاه إيران " محمد رضا بهلوي (1919 - 1980 م) بضم مملكة البحرين العربية منتصف السبعينيات الميلادية , حكم الشاه إيران من 1941 حتى أطاحت بحكمه ثورة شعبية 1979. والثورة هي ما عناه أبي بـ " المتغيرات " في المقطع الأخير من القصيدة.

قمر البراري

<u>إلى (سين) الصحراوية القلب</u>

سياج ضفائرك الآن بيني وبين النجوم
التي ترتعش
في فضاء البراري البعيدة
يتسلل منهن ضوء بهيج
يذوب على وجنتيك اللتين
تماوجن بالخجل القرمزي
وهدأتهن العتيدة
ويرحل بي خافق متعب.
نحو أهدابك المتعبات
يتعتعه نسغ شوق عجيب
إلى جزر
تتألق آفاقها

بالطيور الشريدة

لأني بعينيك طير شريد

يواصل هجراته الشواطي البعيدة

جناحاه أنهكهما الارتحال إلى (حيث لا تستقر) البواخر

في الماء

حتى إذا ما التقى الغيم والبحر

ثار العباب

ونزتّ أعالي البحار العنيدة

هنالك أطوي الجناح الذي أثقلته المسافات

بالجرح والريح والملح

حتى أهدهد بعض الهموم. لتغفو قليلاً:

عذابات روحي الشديدة

وتبقين أنتِ

وتبقى الضفائر تمتد

تمتد،تمتد

حتى تصير سياجاً لروحي الجديدة

بكائية إلى خليع العين

بروح اغترابية

تمارس نزفك الذاتي

قتيل أنت بين البعد والغربة

وحيداً يا " خليع العين " تحرق وجهك الصحراء

والريح الترابية

وتلسع وجهك الهبة

وتسقط إذ تئز الريح فوق الأرض

تحت الإرض , إن الأرض " مشتبّة "

* * *

فتأكل جسمك الرمضاء

تنهض

ترتمي

تزحف

تخبئ نجمة في القلب يأكل لونها السرطان

والتربة

وتسمع هاتفاً يهتف :

غريب أنت " حب الهال " تقضمه ،

يصير قنابلاً في الكبد

تفجر، حبة ، حبة

وتصمت ريثما تعصف

لتنسف فكرك السلفي، تثير زوابع في الرأس

تقطع رأسك الحربة

ويبدأ موتك المؤسف

عبرت حدود مملكة صلبت على مآذنها

تقاطر دمك العربي

" برونزيا " يغذ الدم في الجريان يلون قمة القبة

* * *

تنامى صار شلالات أغرقت المدينة المعتمة الستائر

وتحسب أنها لعبة :

شوارعها

معارضها

مصانعها

بيوت الجنس حيث يباع بالأسعار مجاناً وسرياً

تقام له الشعائر وسط ألحان لها عذبة

ولما يسكر الحراس

لما تثقل الشربة

تغادر مسرح الأحداث

مثل اللص تتركها ، وكالشيطان

تحمل رأسك المقطوع بين المتن والرقبة

تصير قبيلة من حزن

تصير جزيرة من صمت

في وحشية الغربة

وحيداً يا خليع العين يا من لم أر وجهك

ولم تجلس تحدثني

ولم نجلس معاً نضحك

خيالاً زرتني في العمر

ولم أحفظ سوى : اسمك

أغنية للطفلة الزجاجية

(لويز الابتداء الثاني)

تماما كما يجلس الآن " جون " الذي مزقته الإبتهاجات ممزوجة بالمخاوف
من أجل " لسلي " التي يقرع الآن من أجلها قلبه
بانتظار الولادة
هنالك عصر هو الأخر الآن ينتظر الابتداء على كوكب حولته اختراعات
سكانه
المرعبين إلى معمل نووي
يهدد أحياءه بالإبادة
وماان تطل " لويز " الجميلة من ظلمة الرحم مسرورة
سيجهش من أجلها الكون , من ثم يهتز , ومن ثم يمنح للزمن القادم ميلاده
ليمنح دكتور " ستبتو " الشهادة
لويز تحول عصر انفصال التمخض عن عصر ميلادها حاجزا
يفصل الآن بين " الزمان الفضائي "

بين زمان ارتياد الفضاء

وبين زمان ارتياد الإرادة

إشارة:

ولدت لويز بتاريخ 25 يوليو 1978 في مستشفى أولدهام بمدينة مانشستر الإنجليزية لجون ولسلي براون كأول "طفل أنابيب " في العالم عبر تقنية " التخصيب الصناعي " التي أبتكرها الدكتور روبرت إدواردز بمشاركة زميله الدكتور باتريك ستبتو ونال على إثرها ادواردز جائزة " نوبل للطب "وقتها بإعتبار تلك التقنية فتحا علميا هائلا .

المسافر

إلى صديق

ترى؟!

تحت أي النجوم

أرى لمع نظارتيك اللي تشدان فوديك

مهتزتين

ويعلوهما في المساء الغبار

وبقايا رذاذ المطر

ويعكسن فوق الإطار الزجاجي كل العمارات

كل الإشارات

كل المطارات

مفتوحة بانتظار السفر

ولما تقهقه إثر النقاش

وتبرق من وطأة الضحك نظارتاك

وبعض " الثنايا " البرونزية الصنع تحت القمر

أراك صديقي

تقوم وتجلس بين " الدلال "

لتنكب تكتب. عبر احتساء الفناجين بعض المقالات

مزحومة بالضجر

وإذ ما يهزك ضيم الحياة

وتهدأ من زحمة العصر أفكارك البيض, تسكن

تنهض

تشتم هذا الزمان القذر

وتحتد أكثر لما تقوم لتصرخ في البر مشدوه

تهتز

تهتز، حتى

تهز الرمال

تهز الغيوم

تهز الشجر

وتلقي على الأفق كل الدفاتر مكتوبة بالرصاص

وتبقى بذهنك بعض الهموم

" زهاباً " لطقس السفر

ومن ثم ترحل إذ تقلع الشمس، لما النجوم التي لا تخون البراري

تظل دليلاً لكل الحدود

وتأشيرة في جواز السفر

ويبقى صراخك عبر السهول، يشد المسافات بين " النفود "

وبين " الشقايا "

وبين " الحفر"

- **إشارات:**
- الدلال : أباريق القهوة العربية
- الشقايا , النفوذ . الحفر : أسماء مواقع جغرافية في دولة الكويت والمملكة العربية السعودية

معزوفة الجنوب

بعيون تجار الحروب المتخمين كما البيادق

وعلى وحول الدم حيث الريح تعوي في المفارق

شاهدت أفقاً أسود مثل الهزيمة في العيون المدلهمة

كالحرائق

وكشعر " ليلى " – إن أردتم – يا عاشقي عصراً به

الوثني عاشق

وبه المفكر مجرماً ، والشاعر الموهوب آبق

وعلى بقايا الهيكل العظمي للعز القديم

شاهدت أطفال الجنوب , يتساقطون كما الزنابق

يشوون من أجل الكلاب القادمين مع الجنود

الرابضين على المفارق

ورأيت أعواد الزهور المائسات مع الغروب

تغدو جذوعاً للمشانق

ورأيت فرقاً واضحاً , كالشمس في كبد السماء

ما بين ثوار الفنادق

الجالسين يساومون

وبين ثوار الخنادق

ووجدت أن الشعب بين الثور والثوري فارق

وصرخت يا دنيا العذاب

ما عدت أحفل بالعذاب

ما عدت أحفل بالخوانق

يا أخوتي الأبطال يا..

يا كل ثوار الخنادق

قوموا اعزفوا لحن الرصاص

خلوا زغاريد البنادق

تحكي لهذا الجيل عن زيف الوثائق

صرتم رصيداً جامداً

لحساب ثوار الفنادق

وسلاحكم قد سلموه

لـ " سلحدار" عدوكم

وبه اشتروا ود "السناجق"

إشارات:

سلحدار: كلمة تركية تعني الرجل المسئول عن مخازن الأسلحة

السنجق : الولاة في العهد العثماني

دِيوَانُ

(أَحْزَانُ الْبَدْوِ الرُّحَّلِ)

1981 م

سحب متفرقة

(سنابل)

بهذا الزمان المخاتل

حراباً تصير السنابل

رماحاً تصير الغصون الأنيقة

تروساً تصير الوجوه الحليقة

وتغدو الورود قنابل !!

(غيم)

يعذبني أن غيماً كثيفاً إذا اعتمّ القلب و(اغتمّ)

يأتي بذهني كثيفاً

كثيفاً

بطيء

ويحزنني أن رعداً يهز جبال العذاب بقلبي

عنيفاً

عنيفا يجيء.

ويقتلني إن برقاً

يشع بصحراء روحي

ولكنه لا يضيء؟!

(موت)

تخيرت موتك فذاً فريداً

لأنك آمنت أن الحياة قصيرة

وأنك تلْقى المصير الذي قد تخيرت

حيث الجميع سيلقى مصيره

لذلك أنت نثرت دماءك فوق الرمال

لأنك تعرف ان الدماء التي تتسرب

بين رمال الصحاري

تصير إذا أينع العشب

زهراً يوشي صحاري الجزيرة.

(كون)

إلا ما سنبقى نمارس هذا الجنون؟!

ونبقى نحاول يا صاحبي أن نكون

كما نبتغي نحن

لا مثلما يبتغي الآخرون

(أجراس)

ثمة أجراس في قلبك تقرع في حالات الألم الطاغي

وبأقصى حالات الصمت تكفّ

وبجانب روحك «أحْسَاك» لا تذروها الريح

ولا تستأصلها الكف

وبقلبك أمل القشة فوق رموش الأنثى

تمسك في كفك قلبك خوفاً من أن يسقط حين الجفن يرف

(نساء)

النساء بهذي البلاد تماثيل منحوتة من صخر

لهن قلوب معبأة بالفراغ

وجوه هلامية من حجر

للنساء بهذي البلاد عيون زجاجية تحسن الانحراف

ولكن بدون نظر

للنساء بهذي البلاد شفاه رصاصية

تجهل الابتسام

يحركنها عندما يضطربن

ويعبسن لما يرين القمر

للنساء بهذي البلاد حماقاتهن

علاقاتهن

صداقاتهن

ولكن بدون أثر!!

(احتشاد)

إلى عبدالعزيز الشمري،هذا الذي عندما لا يجد شيئاً يسخر منه يحدق في قامته الطويلة ويضحك.

تعرف البدو أنت

وتعرف كيف تكون ارتحالاتهم في صحاري الجزيرة

" محاويلهم" للشمال ،

اصطداماتهم بالجمارك أو بالسواحل أو بالدرك

* * *

تعرف البدو أنت

وتعرف كيف تكون احتشاداتهم للثريد،

انتشاءاتهم بالقصيد.

اكتظاظاتهم في " المقائظ " حول البرك

* * *

تعرف البدو أنت

وتعرف كيف تكون احتفالاتهم بالمواليد
أو احتفالاتهم بالبواريد
أو احتمالاتهم للمطر
هكذا القلب يا صاحبي عندما تأتي لي رائعاً يحتفي
،.. هكذا مثلما تعرف البدو أنت
وتعرف كيف تكون اختناقاتهم بالعذاب ،
" إنغلاقاتهم " في سني الخراب.
احتراقاتهم للسفر:
هكذا أختنق
أنغلق
أحترق
عندما تختفي !!

(طالبات)

تجيء الصغيرات مثل النواوير يعقدن فوق

الرؤوس الشرائط

يغنين بعض الأناشيد

يقفزن للباص

يمضي بهن

وأبقى

تلوح لي من شبابيكه المشرعات – الشرائط –

(حصان الريح)

أتى ساسة الخيل والعارفون بأنساب كل الخيول
وجاء شيوخ القبائل
سروج على الأرض مطروحة بانتظار الحصان
سياط بأيدي العبيد ملوحة في الهواء،
حصان الرياح الذي لم تكن أسرجته القبيلة،
ما دجنته العواصم، ما سامه الأثرياء
مصفد بالحديد الثقيل
شامخ باتجاه السماء
ساسة الخيل قد أقبلوا بالحديد
أقبلوا بالسياط العبيد
أقبلت صهلة لست أدري صليل
ووقع حوافر تطوي الفضاء ولجبة الخيل
وراح الحصان الجموح تداعب
أعرافه الريح

نحو البراري الفساح

يمارس أبهى صهيل

(نخلة القلب)

كنت ريحاً تهزّ العواصم كي تستفيق
أغانٍ يرددها البدو عند السفر
تحولت صوتاً بحيحاً بهذي البراري
وعوداً وحيد الوتر
أجبني لماذا انحنت نخلة القلب للريح؟
لماذا تواطأت للريح حتى تمر؟!
تحديتني قلت لا. لن تمر
تحديتك قلت تمر
تحديتني قلت: أن مرت الريح فالنخلة الباسقة
سوف تبقى كما يتمنى الجياع الجميلون تعطي الثمر.

(أبو لهب)

أبو لهب

شاهدته في مكة المكرمة

يوزع الذهب

على شيوخ البدو في الخفاء

وحينما سألت ما السبب؟!

أجابني (مطوّفي) الفقير:

كي يشتري قبائل العرب

(عمّال من اليمن)

يجيئون مع مطلع الشمس مستبشرين

ترف على شرفة الفجر (وزراتهم) كالبيارق

نحيلون مثل الجريد

ولكنهم عندما يبدأون العمل

يصيرون مثل الحديد

وتغدو سواعدهم كالمطارق

(جميلة)

كما يدخل النور للغرفة المعتمة

تجيئين عبر اصطخاب القصيدة في الرأس

بيتاً جميلاً " يدوزنه " الصمت

ترسمه البسمة الحالمة

أو تجيئين عبر الهدوء المباغت في القلب

نوراً رضياً

يهزّ شبابيك صالاته المظلمة

(الوعل)

<u>إلى سعدي:</u>

فريق يزيت من أجل أن لا يخطئ (الفشق)

الهمجي اصطيادك يا سيدي الأسلحة

وثانٍ يحدّ السكاكين للسلخ في المذبحة

وآخر ينكب في القبو منشغلاً

كيما يهيئ من أجل تشريحك المشرحة

ولكن تصور يا سيدي الوعل

أن الصقور التي أطلقوها لقتلك

صارت لظلك

يا سيدي تفرد الأجنحة

وأن الكلاب التي أحضرت لاقتفائك

صارت على من يسدد عليك السلاح

أيا سيدي تنبحه

وصار الرصاص الذي يحملون

شحاراً يلطخ بالعار

سيماهم الكالحة

(كآبة)

حينما تقطن القلب الكآبة

وتمرين بذهني كالسحابة

يصبح العالم الشاسع

في عيني ذبابة !!

(سوسنه)

تزهرين بقلبي كما السوسنة

تسكرين الجوانح بالعطر والنار

يهتزّ قلبي

ولكنه قبل أن ينتشي

آه – يا زهرة القلب – يجتثك الخونة

(طائر)

أنا طائر أعزل في حقول البكاء

شاجرتني صباحاً بلادي

لأني أغني لها في المساء

فهل أيها العارفون بكل الأمور

رأيتم بلاداً تشاجر أطيارها

في سبيل الغناء؟!

أغاني الصعاليك

وكلهم قد نال شبعاً لبطنه

وشبع الفتى لؤم إذا جاع صاحبه

بشر بن المغيرة

(أهزوجة)

لأنا أبينا

وتأبى الرجولة

بأنا سنبقى

عبيداً سبايا

لديكم

ونبقى جوارٍ بغايا

يقدمن ليلاً لشيخ القبيلة

خُلعْنا

وضعنا

و" صِعنا "

وجُعنا

وهرّت علينا كلاب القبيلة.

(تأبط شراً)

تأبط شراً تطارده الزوبعة

يسابق رف القطا للغدير

الذي سوف تجتاحه الزوبعة

تأبط شراً يجيء ولم يتأبط شيئاً

سوى سيف آلامه الموجعة

وجوع الصعاليك والمعدمين

وولى

يسابق كالسهم أيامه المسرعة

(السليك بن السلكة)

آه يا الداهية المهلكة

أتدري بأن صحابك ألقوا بك

الآن للتهلكة

ودمك ما زال ينزف فوق الرمال

وسيفك لما جرحت أعادوه للغمد

واستسلموا

قبل أن تنتهي المعركة ؟

وأنت الذي تخزن الماء للصحب منذ الشتاء

ببيض النعام

وتمضي تمارس يا سيدي الصعلكة.

(أبو الطمحان)

لقد علموك المجون

وقالوا بأنك ضد الفضيلة

وهروا وراءك مثل الكلاب

لأن الكلاب التي علموها النباح عليك

هي الأن منك خجولة

لأنك لم تعرف الحقد بعد

لذلك صادقت حتى كلاب القبيلة

(الشنفرى)

أتدري لماذا خُلعت؟!

- لأن القبيلة

تفكر دوماً بأن الخميلة

ستبلغ حتى " ضلوع الجمال "

وتمتد حتى حدود الخيال

ولكنها بعد أن يمضي " الوسم "

لما يجيء الربيع

وتكشف زيف الرؤى المستحيلة

أخيراً تفكر أن " المغازي "

إلى موطن العشب

في موسم الجدب

أعمال جد نبيلة

وتعرف أن الإدلاء نحو " الفياض العذيّة "
أبناؤها المخلصون
الذين رمتهم – جزافاً – بكل الصفات الرذيلة

(عروة بن الورد)

أمير الصعاليك يأتي
وفي بيته الآن ينتظر الجائعون " القرى "
والإقامة
يغير على " ذود "كسرى وحيداً
كما البرق قبل المساء
ويأتي قبيل العشاء
يسوق النياق " المغاتير "
كالبدر يشمخ فوق الغمامة

الأزمنة

(الزمن الصعب)

زمانك صعب

فكن مثله

وأياك أن تلتوي أو تساوم أو تنحني

فخلفك قوم يطلون لك

من شقوق العباءات

أو من شقوق البراري

يشدّون صبراً

أعنة خيلهم المطهمة

* * *

زمانك هذا عسير

وأعسر منه الصمود وحيدا

بوجه الرياح اللعينة والمدن المبهمة

* * *

زمانك صعب

فلا تنكسر

وهذي طقوس المهانات تهدي إليك

بعصر التسابق للقعر

لا تنحدر

و(كن ضارياً من وعول الجبال

فأنت الخزامى

ورائحة الشيح

أنت المطر)

* * *

وكن مثلما عهدوا

صامداً مثل رمح

وإياك أن تنحني

وكن منتجاً رائعاً

مثلما حقل قمح

وإياك أن تنثني

* * *

زمانك صعب

وأصعب منه التحدي

ولا فارس في المدينة يعرف معنى التصدي

لذلك كن شامخاً

كالحصان الذي لم تكن أسرجته القبيلة

فليس هنالك أصعب من زمن الارتداد

الرجولي

غير التردي.

(الزمن الرديء)

بهذا الزمان الرديء

يطأطئ للريح أغصانه الشجر العربيّ

ويمتد حتى السماء النبات الوصولي واللولبي

* * *

بهذا الزمان الرديء

تصادر كل الحقول الجميلة

تجتث كل الزهور النبيلة

وينمو على أرضها عوسج أجنبي

* * *

بهذا الزمان الرديء

يطأطئ للريح هامته الرجل الشامخ الرأس

يغدو من الذل والانحناء الأبيّ :

كسيراً يضائله الهم شيئاً

فشيئاً

إلى أن يعود صبيّ

* * *

بهذا الزمان الرديء

يطأطئ للريح قامته الشاعر الفذّ والفيلسوف

ويدفن مثل النعامة هامته في الرمال (...)

* * *

بهذا الزمان الرديء

يطأطئ كل الرجال المجيدين هاماتهم

ويشمخ فوق انحناء الجميع الغبيّ!!

(زمن المدن العربية)

لا شيء تحول
فيكم منذ الزمن الأول
لا شيء تبدل
فيكم غير ملامحكم
تلك الحجرية
صارت أقنعة من خشب
بين الفينة والفينة تستبدل
لا شيء تحول
غير مضاربكم تلك الوبرية
صارت أكواخاً من حطب
ولها أبواب مثل وجوه بنيها تتهدل.

* * *

لا شيء تبدل
مادام التاريخ العربي الأول

يتسكع عبر شوارعكم
لا يحمل إثباتاً منكم
يتنكر كي لا تحبسه الشرطة كالمتسلل

* * *

لا شيء تبدل
مادام (...) موقوفين بمخافركم
وأبو (...) في عتبات متاجركم يتسول
لا شيء تحول
في هذي المدن الممتدة من أقصى المغرب حتى رأس الخيمة
هذي المدن اللائي بيعت منذ الكيلو (101) حتى آخر مؤتمرات القمة
هذي المدن اللائي فيها اللقمة
تخنق في أفواه بنيها الكلمة
هذي المدن اللائي فيها الصمت المطبق حكمة!!
لا شيء تبدل
في هذي المدن اللائي يتنهد فيها أطفال الفقراء
أمام البقالات
وتبكيهم رؤية أسماهمو الرثة عبر زجاج «الفترينات»

لا شيء تبدل

لا شيء تبدل

في هذي المدن اللائي فيها يتعلم منذ الصغر بنوها

مفهوم الثورة والثورات

كي تحصدهم حين بلوغ الواحد منهم سن الرشد الثورة

بالرشاشات

لا شيء تبدل

لا شيء تحول

أنتم أنتم وستبقون كذلك أنتم أنتم

منذ الزمن الموبوء الأول.

الركائب

(مهرة القبيلة)

عن متى تأتي المهرة المقبلة

تكثر الأسئلة

يكثر السائمون لها

يكثر السائسون لها

يكثر القال والقيل والقلقلة

* * *

عن متى تأتي المهرة المقبلة

يكثر الناسجون الأعنة من أجلها

يكثر البحث عن أصلها

يكثر اللغط من حولها

تكثر المهزلة

* * *

عن متى تأتي المهرة المقبلة

يكثر القائلون (لكي لا تجيء):

بأن المجيء هو المعضلة !!

* * *

عن متى تأتي المهرة المقبلة

يكثر الحائكون لها الخطط الفاشلة

يكثر الناصبون لفرسانها المقصلة

تكثر الأسئلة

تكثر المهزلة

يكثر الهمس

والدس

والبلبلة

* * *

عن متى تأتي المهرة المقبلة

سوف أحكي لكم عن متى تأتي المهرة المقبلة:

انظروا أولاً في السماء

بالغيوم التي تخطر الآن في سيرها مثقلة
تحمل البرق في لونها المدلهم
فإن شع فالمهرة المقبلة
سوف تأتي مع البرق
كالبرق في البرق
كالرعد
كالزلزله

(جياد البراري الأصيلة)

يا الجياد التي لم تحمحم في أي اسطبل
منذ انتهاء الفتوحات
لم تحن أعرافها للرياح
ولم ترع غير الخزامى
ولم يمتطيها سوى الفاتحين

* * *

يا الخيول التي ما أرهبتها السياط
ولم تحتفل بالسروج
يا الجياد التي تعرف البيد صولاتها
صولة , صولة
تعرف الريح صهلاتها
صهلة , صهلة
يعرف البدو جولاتها
جولة , جولة

منذ أن غادر الأرض فرسانها الرائحون:

حمحمي يا جياد , واصهلي يا خيول

فارس البيد قد عاد

فاجأري بالصهيل , واضحكي يا حتوف

وانتحر يا ذليل

وألمعي ياسيوف

حان وقت الصليل

حان وقت الصليل

(جمل المحامل)

إلى الفلسطيني الذي يُذبح يومياً، وينهض شامخاً وقوياً كالجمل:

قفوا أيها البدو لا تذبحوا للضيوف الغريبين جداً

بعير المحامل

أعيدوا الخناجر مصدوءة يفرح الغمد

حلوا عقال البعير

كفاه جراحاً

ويكفي التساؤل

لماذا بعير المحامل ؟!

لماذا الضيوف الغريبون جداً يحبون بالذات

أكل لحوم جمال المحامل

يسقط الكرم العربي

وتسقط كل الفضائل

لماذا بعير المحامل؟!

لماذا شيوخ القبائل

يحدون عبر ظلام العباءات أسيافهم والعبيد

يعدون من أجل تحجيمه في الخفاء السلاسل

لماذا بعير المحامل؟

يسقط الكرم العربي

وتسقط كل الفضائل

* * *

قفوا أيها البدو لا تذبحوا للضيوف الغريبين جداً

بعير المحامل

لماذا؟!

لأن الضيوف الغريبين جداً هم الغزو. هيا

أميطوا لثاماتهم واحداً واحداً ... تعرفوهم

وإذ ذاك تدرون كيف يكون التحايل

نسيتم بعير المحامل – عيني عليك – بعير المحامل

ألأجل الغريبين تذبح؟!

أنت الذي قد تحملت

ترحالنا المستديم

تغالب في وطأة القيظ طول المسافات

تجترّ شوكاً

وتحمل ثقلاً. يهدّ الجبال

وتعرف كل المجاهل

قفوا أيها البدو سلوا الخناجر، هيا

أذن للضيوف اذبحوهم إليه طعاما !!

فقد مات جوعاً

وقهراً

بعير المحامل

النجائب

إلى (جار الله الحميد) وأحزان عشبته البرية.

لأن الغضا في الصحاري إذا أزت الريح ترتا ع
منه الركائب
ورمل النفود كثيف
وبعض الزوابع تخفي
سهيلاً
وبيني وبين النجوم التي لا تخون البراري
سحائب
لهذا تشدّ حروفي إليك (النجائب)
وتمضي سراعاً قبيل المساء
لأن الطريق إليك طويل
وفي الجو غيم
وبيني وبينك شوق

وليس هنالك لما تسوء الظروف
ونعدم كل الوسائل
غير الرسائل
لهذا تشد حروفي إليك (النجائب)
وتمضي لـ (حائل)
وحائل يا رائع الحرف تدعى عروس الشمال
هي الآن تشمخ فوق الجبال
تغني وتلبس ثوب الزفاف
وتجمع زهر الخمائل
لهذا تشد حروفي إليك – إليها (الرحائل)
وتمضي إلى أن تلوح إليها (قفار)
وخلف " قفار" سماء مضاءة
وإذ ذاك نحو " الوسيطاء " تمضي
وتبدأ هذي الحروف القراءة:
أخي يا الحميد
(لعشبتك الآن جذر عميق بقلبي
وأنت بصحراء روحي إضاءة

لهذا أموت اشتياقاً إليك بهذا الزمان المخاتل).

الوجوه

(وجهها)

توسمت في وجهك الغيمة المقبلة

صرخة الرعد أو ومضة البرق أو ارتفاع الزغاريد

في صوت أمي سني الجفاف

إذا شاهدت غيمة مقبلة

أو بصوت التي قد عشقت بتلك البراري

تجيئين في هدأة الريح لي أنة

صرخة

هلهلة

أشرق القلب بالحب , ألغيت حتى الوقار

المقيت الذي أصلته القبيلة بالذات

غنيت : يا أزة الريح في الروح

هذي السحابة جاءت

لتغرق بالغيث

صحرائك الممحلة

ولكنك جئت لي طعنة في الفؤاد!!

جئت لي طلقة، قنبلة.

(ثلاث إضاءات لعتمة المقهى)

الوجه الأول:

يا روّاد المقهى
هذا الرجل الجالس في زاوية المقهى
يعرف أكثر منكم لون السحب
يعرف أكثر منكم هذا الكون الرحب
يعرف أكثر منكم كيف يحب
يعرف أي جميلة أشهى

* * *

لكن يا رواد المقهى
كم يغدو طفلاً لما تعبر طائرة فوق الرأس
تحمل رائحة الوطن الموغل في اليأس
إذ ذاك يطق جنوناً
يغرق كل الهم القاتل في الكأس
ويمضي وفي وجهه غمة أبهى

الوجه الثاني:

والذي يجلس الآن في أيسر المائدة

هادئاً يمنح الابتسامات للصحب

أو ينحني لالتقاط الحقيبة ، أو يرتشف

كأسه الباردة

فله حلمه الصعب في أن تصير لهذي البلاد

هموم موحدة ويد واحدة

ولكنه بعد أن ينتشي بالهدوء

يعدل نظارتيه

ويطلق في السقف نظرته الشاردة

الوجه الثالث:

والذي يترنح من مطلع الأغنية

فله أمنية

وهي أن يرسم الآن شكلاً جميلاً لوجه المدينة

يغير فيه الشوارع والطرقات القميئة

والأبنية

ولكنه عندما يبدأ العمل – الحلم

تخذله الأمنية

لهذا يغيّر حتى التعابير في الجلسات

لتغدو طريقة فهم تعابيره مضنية.

أحزان القبائل الرحّل

(البدو الرحّل)

ها قومي انحدروا من مرتفعات الماضي – شهب الأعين –
تجلدهم ريح المستقبل نحو الواحات المأهولة بالأمطار.
ها هم مثل جراد القحط القادم من آخر إقليم في الدنيا
جاءوا وانتشروا في هذي الصحراء الرملية مثل الأحجار
ها هم عند حدود الغيم الأزرق ناموا
فتوسد كل فقير منهم " عرفجة "
عوسجة
حلموا بالفجر وأبكاهم برق شق الظلمة " يشعق "
يتعرج في دائرة الأفق المغلق
لكن ما يلبث أن يخبو
فابتلت من أدمعهم عند الفجر الريح ,
الأرض

الأشجار

ها هم قاموا

ساروا نحو تخوم المدن الكبري

جوعي

عطشي

(يستعطون) الخبز اليابس والماء الآسن والنار

ها هم عند حدود المدن الكبرى محنيو القامات

منكسرو الهامات

ومشتملون بأسمالهمو الرثة لا تكسوهم

إلا الأطمار

ها هم تجلدهم

كي تبعدهم

عن أسوار المدن الكبرى

نحو تخوم المدن الأخرى

خيالة جيش التتار

ها هم يضطجعون هنالك

مثل الأخشاب المنخورة خلف الأسوار

ها هم ينطفئون هنالك

عند حدود الغيم الأزرق مثل الأنجم

كي يسدل عن آخر أخبار البدو الرحّل

في هذا العصر ستار

جرة على الربابة
لارتحالات شليويح العطاوي
في فيافي الجزيرة

عقاب على منكبيك العريضين

طير على الأرض من حالق الغيم يهوي

غبار يثور

تلمح الإبل عبر السراب

تسبح الإبل عبر السراب

تبحر الإبل عبر السراب

تبعد الإبل عبر السراب

تختفي الإبل خلف السراب

تلتفت ،

دائري هو الأفق أو مغلق بالغيوم

الغيوم التي تتجه للقرى

الغيوم التي تتجه للبحار

الغيوم التي تلتحم بالغيوم

الغيوم التي تمتزج بالتراب

(قف هنا)

هل دخاناً ترى ؟!

موطئاً في الرمال

صرخة تحمل الريح ، أو صهلة من وراء الهضاب

هدّك الظمأ المر

لا قربة في الهجير

ولا مضرباً تلتجئ من سموم السعير

ولا كسرة من زهاب

أطلق الآن ساقيك للريح، ها أن

" رجماً " يطلّ على آخر البيد

أكمن

أأبل ترى؟!

أشهر السيف لا.. سدّد البندقية

تأن قليلاً

فتاة تغني :

" الورع راع الذود حبه شعاني

شعي القطيع اللي شعاهن شليويح

شقح شعاهن من ديار قحطاني

يوم اغفلوا رعيانهن المصاليح "

أقبل الآن كالسهم لا تفجع الراعية

اعتصر قربة الماء

ارجع كما كنت ، لا تجفل الإبل

صوت يجيء :

- أنت من أنت؟!

يا أي هذا القميء المشرد. من أين جئت؟!

" يا ناشدن عني تراني شليويح

قلبي على قطع الفيافي جزومي

أكمن اليا صكت علي النوابيح

والصبح أصالي كل قبا قحومي "

دِيوَانُ

(ذِئَابُ اللَّيَالِي)

1993 م

دوي

يادوي الكلمات

خفف الوطأ قليلا

فضمير الناس ..

مات

أغنية الولد البدوي

أيها الولدُ البدوي

إئتنا بالربابة

وغن لنا يا طويل البقا ما ينحي الكآبة :

(راكبٍ فوق حرٍّ يذعره ظله

مثل طيرٍ كفخ من كف قضّابه)

وتأن قليلاً بلحنك

إن السماء ملبدةٌ بالعقارب

والليل يُرخي حجابه

ونحن سنسهر حتى الصباح

نعيدُ حديث الصعاليكِ

نأرق

أن نام كلُّ خلي وأوصد بابه

نحتسي (تمرتنا)

ونقاسمُ كلّ خلي بهذا الزمان عذابه

ونردد دوما معاً :

(من خطّ درباً واضحاً للمعالي

لازم على الشدات تضرب ركابه)

نعاني التشرد والفقر لا بأس

فالدهر إن كان صلباً

فليس علاجُ الصلابة إلا الصلابة

وسيفٌ يطيلُ الإقامة في الغمد

لا شك يؤتى الصدأ في جرابه

وموتُ الحياة حياةُ الجبان

وجبنُ الحياة ممات الشجاع

فأي ممات نشابه ؟

غن لي أيها الولد البدوي

فثلجٌ تراكم في الروح منذُ سنينَ

يريد الإذابة

وحادي القوافي تغرَّب عني طويلاً

إلى أن مللتُ فطالَ اغترابه

أضئني فإني لمحتُ بنارك

عروة والشنفرى والسليك

وابنُ الغرابة

تبارك شجوكَ

إني ثملت بهذا الأنينِ الأليف

رحلتُ لكل العصورِ

انتبهتُ لضوءِ الصباحِ الجديد

فتحتُ ذراعيَّ للفجرِ

قلت: هلا به

أمير الوحوش

إلى مسفر الدوسري والذئب:

في رحلة التسكع العتيدة

قد زرت صاحبين

كلاهما مكتئبان

الذئب في حديقة الحيوان

و(الدوسري) في الشقة الوحيدة

عن ذئب الحديقة أولاً:

مرحبا يا أميرَ الوحوش أحييك من قبةِ القلبِ

وأقدّمُ نوارةً من سهوب البراري إليك

وأرثيكَ من لعنة الانزواء

فأنت أسيرُ الزنازينِ

عبدٌ لحملقةِ الآخرين

ولا تقبلُ الارتهان كباقي الوحوشِ

ولا تقبلُ الاحتواء

تلوب طوالَ النهار بـ (مترين)

صارا إليكَ جميع القفارِ

وصارا الفضاء

وقلبي يلوبُ بهذي المدائنِ منذ انحدرتُ إليها

طُعنت

لُعنت/ أهنتُ

ولكن روحي ستبقى تزمجر مثل الرياحِ

بذاك الخلاء (ليس هذا عزاء)

تهبُّ بكلِّ زمانٍ فتصخب حيناً

وتهدأ حيناً

ولكنها لا تدجّن مهما استبيحت

ولا تقبلُ الانحناء

عن الدوسري:

غرابٌ جميلٌ يعيشُ على الشعرِ والحب والأصدقاءِ

فيكويه عصره

يلويه دهره

ولكنه كعصا الخيزران

يرفضُ الالتواء

عن الكلِّ :

كلهمُ في البلاءِ سواء

(مسفرٌ) وأميرُ الوحوشِ وقلبي

كائناتٌ تُباد

وتبدأُ من حيث لا ينتهي الابتداء

المنارة

رسمتك منارةً ثلجيةً بيضاء

أنثى من الفيروز

وبندقيةَ كرستال

رسمتك باديةً كبيرة

وواحةً صغيرة

في لهب الرمضاء

رسمتك بالذات يا...

جزيرةً لا تعرف البغضاء

أحبكِ

أحبكِ

إمضاء

نحت على الهواء الجاف

الفضاء عباءة الكون وبشت الحكمة

البحرُ سماءٌ مقلوبةٌ تتقاطرُ على رؤوس المخلوقات من منخلِ الريح

الأمواجُ فيه أشجار بيضاءُ تُهرولُ في سهلٍ أزرق

الصحراءُ امرأة شقراءُ تستحمُّ طوالَ الوقتِ في العراء الكئيب

الريح اسطوانة اللغو و(كاسيت) الهراء

الرعد طبل (...) يقرع في أسماع الأبدية

الليل كحل الطبيعة

النخل باقة الجياع و(بوكيه) الفقراء ومائدة الطير

الجسور أودية تقوس ظهرها كي يعبر تحتها

سيلٌ من الدواب المعدنية التي يمتطيها أولاد الناس

العمائر رماح إسمنتية تطعن الغيم برفقٍ

وتنوح في جدائلها (المكيفات)

الطائرات جراد معدني يدخن غليون الغيوم

ويهبط في (براحة) من القار الجاف

النجوم نثارٌ فظيعٌ لقمرٍ مهشم قصفته الرعود

النساء في هذي المدينة أقمارٌ بيضاء

ترتدي الهواء الأسود الفضفاض

أنا ليس لي أحدٌ سوى القصيدة

فإن أردت رؤيتي أيتها الشقراء

وجدتني بدونما عناء

دشداشتي الرياح

ونعلي الإسفلت

و(غترتي) السماء

هلاءات

هلا يا قاطعةً كالقصيدة

هلا بك وهلا بالقصيدة

هلا بقتلى الأهداب في مفاوز الحرار البركانية

التي تستوطنها الأيائلُ وفقراء البوادي الذين

يصطادون الوعولَ وأفراخ البزاةِ والأرانب الهلعة

هلا بغدائرِ العينين تصطفق فيهما نسائمُ أول آيار

هلا بالتفاتتك (الوبشة)

تشن الغارات على قطعان الأحزان التي ترعى في القلب نوار الألفة

هلا بابتسامتك الصلفة

هلا يا قاطعةً كسكين الكريم في أيام الفقر والفاقة

هلا بك تأتين مع سلفادور دالي وهو يضغط على فرشاة الرسم ليستخرج منها الألوان

وليرسم مياسم لإبل العشائر المصطرعة على المفلى

هلا بك تطلين من نقابك الشفاف على مايوكوفسكي

وهو يتحدث عن القبيلة المعاصرة كنكتة طويلة فاحشة

هلا بك تسمعين من خلف حجاب النسوة فتوى سارتر

وهو يتولى إحدى قضايا (سهج الوجه)

هلا بك تأتين على إيقاع أكف البحارة المتعبين

ودحة قبائل الرولة الموغلة في نجعتها البعيدة

في صحراء الجوف ومهامه الحماد

وهم يرددون بفرائهم الثقيلة

(هلا هلا بك يالظبي

علمنا وشهو اللي تبي

تبينا نحطك (....)

والا(....) للناس)

هلا بك تأتين من مدن البازلت في أجمل الساعات

وعيناك أثمن ساعتين وأكثرهما دقة

حتى تقوم الساعة

هلا بك تأتين مع (مشعان بن مجول) على الربابة

وترزفين:

(يا هل الركايب اليا لفيتوا مناكيف

من عندنا يوم النجوم اكهفنّي

على ظهور بكار شقحٍ مشاعيف

طربات مع حس الغناء يرجحنّي

إن مت عند مسلهبات السراجيف

مرحوم لو دقّ الخواصر وطنّي)

هلا بك

هلا بك

هلا بك حتى مطلع الفجر

رأي

(كُلّمَا الجُملةُ ضَاقَتْ

صَارَتِ الرُّوية أَوْسعْ)

كلما يُطرقُ مَعْدَنْ

صَارَ أقوى ثم أَلمعْ

وَكذاكَ القمحُ يغدو

حينما يطحنُ أنصعْ

أنتَ إن شئتَ أن أسمعَ رأيكَ

فاستمعْ رأيي لأسمعْ

أنتَ لنْ تُقْنَعني بالرأي بالقوة ما لمْ

منْ صميمِ العقلِ أقنعْ

فأشهر السكينَ في وجهي

وبذا تصبحُ في عيني أشجعْ

صديق

صديقي، ولكن بيني وبينك تنأى المسافة

فما زلتُ أحيا تماماً كصعلوك

وما زلت تحيا حياة الملوك

لهذا أقول وداعاً صديقي

وإن وحدتنا الثقافة

طير الغياهب

(أعرف أن القمرا لا تأتي حسب هوى الساري

لكني أؤمن من قلبي في لا جدوى القمرا

ما دام هنالك قنديلٌ يحمله في القلب الساري)

أسافر في عتمات الغياهب

طيراً غريباً بلا جهة أو هدى

غير أني لما كرهت الظلام

وطال اصطباري

توجهت في ثقةٍ للضياء

التحمت به

ثم صار الضياء مداري

أقاتل ليلاً بسيفٍ من الضوء

كيف إذن لا يجيءُ انتصاري

فاسمعي يا رياح الزمان الخؤونة صوتاً حداه ركابي

يمزق ستر الليالي

ويصهل كالرعد للأوج في شعفات الجبال

ويهدر كالموج في البحر يصفع أعلى أعالي الصواري

صحيح لقد هدني الارتحال

أنقّل عشقي على هذه الأرض

منتظراً وجه (موضي) يهل

إلى أن مللت انتظاري

فقلت سأصنعه قمراً

أو رغيفاً من النور

أهديه للجائعين أو الضائعين

فكان لذلك وجه موضي اختراعي الأخير

وكان الرحيل إليه قراري

وموضي أجمل ما خلق الله في الكائنات

تشع بروحي منذ قرون فتشعلها بالحرائق

ثم تفر

لذلك حان إليها بهذا الزمان فراري

وعينا موضي واحة أمن وظل

وباحة بُنٍّ وفل

يفيء إليها القطا المستريب وتأوي الحباري

وعينا موضي نبعان ثران في حمأة القيظ

لما تشح الخباري

لعيني موضي وهج يضيء إذا أعتم الوقت ليل الصحاري

تشعان ناراً بها يهتدي السائرون

وتفزع منها وحوش الخلا والضواري

جدائل موضي غيم من المسك يعبق بالعطر

لما تجف خزامى الصحاري

كرنفال

جاءت الذئاب الأنيقة بأنشوطات المشانق والبزز الباذخة تحركت

جماجم الثيران النافقة بداء السعار منذ بدء الخليقة

شهرت أقلاماً من قرون الماعز وكتبت على الأكفان وصايا الخراب.

ثم ابتدأت بالعواء

(ويلك ياللي تعادينا.. يا ويلك ويل)

اصطفت قبائل البطريق على نوافذ الغيم تهتف بحياة النسر العجوز

قذفت خناجرها المصنوعة من خوص النخل إلى الأعلى وتلقفتها بالأفواه

تقدم ركب القنافذ يفسح الطريق لطلائع المواكب القادمة

حلّق سرب جراد يحجل أثناء الطيران وينفث دخاناً له رائحة النعناع.

السلاحف السلاحف : هتف الجميع.

ثم مدت أعناقها المبلجلة نحو العش المدلى من غيمة ثابتة

وأومأت بالعرفان للنسر العجوز.

الضباع تسير على ذيولها وهي تزدهي بالنياشين

والقبعات التي تشبه الدفوف.

الجمال كانت باركة تسبح كالأسماك في سراب صناعي.

وتضحك بأسنانها الأمامية كسفهاء الناس

عجائز يشبهن الحداءات يعلكن الكاوتشوك ويرقصن كالفقمات الجذلى.

كهول مثل علامات الاستفهام يسدون الحكمة للطقس بأن يظل جميلاً طول الوقت.

نسوة لهن عيون البوم يحدقن مليا بلحى الأكباش

شاعر يحمل دب في قفص ويجلده من خلف القضبان بذيل بعير كي يسري عن (ضيقة خلق) الجمهور طبل من جلد الخرتيت وقياثر من ساق غزال الرنة في حفل ختان الثعلب.

ضب يعزف بيانو على عربة يسحبها فيل ونعجة تراقص تيساً أعمى على شفير هاوية ليست سحيقة.

رتل من قطط الرغبة تقبض على أعناق ثعابين رقطاء وتمضي بهن إلى ثكنات حمراء

مدافع تقصف فراشات لتسقط منها الألوان

(بلدوزر) يجتاح عشبه لمجرد التبرعم.

يا الله.. يا الله

شجيرة تصلي في العراء تنفضها الزوبعة.

- الزوبعة: أنثى العجاج وأم الغبار.
- الغبار: زفير الوقت
- الوقت يضربنا بهراوة الفجيعة
- الفجيعة: تحيلنا إلى سحابة عمياء في المساء
- المساء لحية الليل ورداء النوم
- النوم بحر لأخطبوط الكابوس
- الكابوس صديقنا اللدود
- إذن فليسقط الكابوس
- وليبدأ الحلم الجميل

الحلم الجميل

تضحك الشمس حتى تتمزق أشلاء أشلاء

تتساقط أنواراً ذهباً ورداً حلوى

الأنوار للسجناء

الذهب للفقراء

الحلوى للأطفال

الورد: للشعراء

قصف على ساحل السلام

إلى مسفر الدوسري وفوز بمناسبة التشتت والمنفى :

على ساحل البحر تمشي وئيداً

لتحمي النوارسَ من قصفهم

وتسمع أم كلثوم وهي تغني:

(الدر في بحرها.. والتبر في برها)

وتغذ المسير

وترفع رشاشك العسكري

وتطلق صلياتة في الهواء

تجن إذا سمعت الدوي القصي الذي أرجف (الدفلة) المستريحة على (بوابة المقصب) الأثرية

وتصرخ: أيها الهمج القادمون

أموت وتحيا الكويت

تئز الشظية من خلف ظهرك

وتسقط في ردهة (الشيراتون)

تفز الصبايا الأنيقات من شدة الذعر

يسقط ورد القرنفل

مرتعشاً بالرفيف

ويصرخ فيه العبير

أتذكر باقاته

شلة الأصدقاء

(كعيسى وفؤاد

وفوز وغالية الرائعة)

وقهوتنا في المساء الأخير

أحقاً لجأنا؟

وقد كنت يا موطني ملجأ للفقير

تئز الشظية يضطرب الموج

تهوي، تفجر قصر السلام

ويشمخ في قلبك الصلب وجه الأمير

إلى جهة الخلف يا صاحبي تستدير

وتطلق في كل صوب رصاص الحنين

وتحصي الصحاب

شهيد

فقيد

جريح

أسير

تضج البنادق، ينسحب البحر

تعوي الجراجير من (ريحة) الدم

تهتز إحدى الصواري

حمام يطير

غدا الملح ماء نميراً

غدا الرمل مسكاً يضوع

غدا الموت حلماً قصيراً

غدا القلب كل الكويت

وروحك أصبحت الوطن العربي الكبير

يا لذاك المساء الأخير

كنت قبلتها في الجبين

وأقسمت أن لا تلين

وضعت وردة في زناد السلاح

وكدت لفرط البهاء تطير

آه يا موطني

يا عذاب الضمير

تركناك (تنخى)

وتبكي

وطاردنا الهمج القادمون لأقصى الحدود

فبمن تستجير؟

لقد مات من مات

ليس المهم، ولكن

لتحيا بلادي الكويت

وشعبي العظيم

ويحيا الأمير

اشارة

كتبت هذة القصــيدة خلال شــهور إحتلال دولة الكويت (2 اغســطس 1990 م حتى 26 فبراير 1991 م) في مدينة الرياض حينها كان الشاعر مسفر الدوسري موجودا داخل دولة الكويت .

طائر الليل

الطائر الذي هاجمني في الليل

في آخر الأسحار

يصيح ملء قلبه

وينزف المنقار

انقض من شباكي المفتوح

كأنه الإعصار

فحط نحو خبزتي

وضمها وطار

حاولت باتجاهه أن أطلق الرصاص

لكنني أيقنت من هجومه

أن له صغار

الرحماني

إلى أبي فهد صوت المقاومة الكويتية :

أطل من زجاجة التلفاز

ملثم. يزف للتاريخ

بلهجة مؤثرة

بأننا من ها هنا

من أرضنا المحررة

نلقن العدو في نضالنا

أسمى دروس الصبر في ثباتنا

ضد القوى المستعمرة

والشاهد الوفي للزمان

على انتهاء المسخرة

عرفت من عيونه

من نبرة الشموخ في إيجازه

من ثقة بنفسه

لشعبه

عرفت من مخارج الحروف في حديثه

واللهجة المعبرة

عرفته

مقدم الأركان في (جيواننا) العزيز

لأنني رأيت في عيونه

كويتنا ببحرها ببرها

بمنشآتها المدمرة

رأيت في عيونه الشهيد

والجريح والأسير والفقيد

رأيت في عيونه، أفراده

معسكره

رأيت في عيونه ما لم أره

وحينما عانقته

في أول التحرير

رأيت في عيونه المشعة المنورة

بلادي المحررة

وشعبي العظيم في صموده

والشهداء البررة

وجيشنا القديم في الجيوان

وخطط التدريب

والحصص المقررة

والمدفع المقصوف مع شهيده

خلف بقايا الشجرة

رأيت في جبهته

صراخ في قتلى المجزرة .

اشارة :

ابوفهد الإســـم الحركي لأحمد الرحماني ضـــابط في الجيش الكويتي كان قائدا لفصــائل مقاومة خلال الإحتلال العراقي لدولة الكويت كان اول من تلى بيان تحريردولة الكويت , زامله وصـــادقه أبي عســـكريا قبل وبعد الإحتلال العراقي للكويت خلال الخدمة العسكرية في الجيش الكويتي

الدفاع عن شهيدة القلب

من يعيد لحنجرة يقطر الدم منها أغاريدها

في الصباح العليل

أجهشت بالبكاء النقي

تساقط من عينها لؤلؤٌ

راعها حزنها

انتضت صوتها

انجلت بالنشيد البهيج

فأز الرصاص في الحلق، غنت

وراحت تدوي هتافاتها كالصهيل

(أقبل الزمن المستحيل)

وإذ ذاك أيقنت أن الغناء غنى للزمان الغني

وأن الرصاص غنى للزمان البخيل

تلفتُّ كانت سماء بلادي من القصف صبحاً

وصبح بلادي من القصف ليل

وعبر اشتباك الهجوم

تداخل وجه العدو الصديق

ووجه الصديق العميل

ناقلات الجنود تدوس على زهرة العاشقين

وطفل بجنزير دبابة

دمه مع حليب الصباح يسيل

وأعمى مسجى

وكهل مريض يفر من القصف في ردهات المصح

حوامل يسقطن من شدة الذعر

نسوة ينتظمن ببؤس العويل

حراب كفم المنية تبرق في الفوهات

تقدم.. تقدم

وجند يخرون صرعى ، رصاص كثيف

ويصفر من حمأة القصف خوص النخيل

دواء ودم على الأرض، ممرضة تقطع الدرب تنزف

عامل أسيوي يطير كما الشلو من قفص التلفون

قذيفة هاون تفجر برادة من مياه السبيل

طلقة تثقب الخوذة العسكرية

طاح زميلي وقد كان نعم الزميل

تقدم

تقدم وعبيء سلاحك

إن الكويت وراءك تنخى

فصد الدخيل العدو وصد العدو الدخيل

يا له من نهار طويل

مزقوا العلم الوطني

تمزق جيش البلاد الحبيب

وحل البلاء الوبيل

*الرئاسة تسقط رغم الدفاع ، وانسحاب لـ (كيفان)

* يكف الحرس الوطني عن الرمي، خراب بجيوان

قمر للغياب يميل

* خبر يتداول بين الجنود

* العقيد راكان ينجو ببعض سرايا الحدود

* إلى (الجبو) ينسحب اللواء (35)

* على تبة في الحدود (يرز) العلم الكويتي سالم مسعود

* جنود يموتون، جنود يساقون للأسر

* جنود يهيمون عبر الصحاري بدون دليل

أينا يا بلادي القتيل

هو الصبر عيل

ولم يبق إلاّ القليل القليل

مات ورد الحروف

أنحني للضفاف النخيل

فليس الفرات فراتاً

كما بردى بردى

كما النيل نيل

وليست عمّان، عمّان

ولا أم درمان هي

ولا حضرموت هناها (المقيل)

صحت يا أيها العرب الآخرون قفوا

من يعيد لأرض الكويت البهاء القتيل

من يعيد لأرملة العرب القدماء هلاهيلها

والمحيا الجميل

من يعيد لهذي الجريحة وهي تقاوم (بخنقها)

وهي تجري برشاشها باتجاه الجموع

لتضر خوذاتهم بالرصاص النبيل

من يعيد لهذه القتيلة (نفنوفها)

وهي تهوي مضرجة بالدم العربي الأصيل

من يعد لفم الرضيع الممزق

ثدي الشهيدة تلك التي

بعثرتها الشظية، فوق الجدار الذي قد أزيل.

اشارة :كتبت هذة القصيدة عن اليوم الأول للإحتلال العراقي لدولة الكويت

2 / 8 / 1990م

أغنية قصيرة لطفلة كويتية في المنفى

لا تحزني يا طفلتي إن أقبل الخريف

وبيتك الطيني فوق رمال السيف

بجتاحه الغزاة

بـ (ربلة) الحذاء

وكاسح الألغام

و(الشيول) الخفيف

لا تحزني، إن ذبحوا النوارس البيضاء

وأفزعوا (قباقب) المياه

وجن (بو الخصيف)

لا تحزني، لا تحزني

إن قصفوا بالمدفع الرشاش

أرنبك الصغير واللعبة الزرقاء وقطك الأليف

لا تحزني، لا تحزني يا وردة الحروف

سيأتي الشتاء، ويغسل الكويت

من درن الغزاة

ويزهر الرصيف بالعشب و(النوير)

ويرحل المحتل

في الفجر مثل الطيف

اشارة :كتبت خلال الأحتلال العراقي لدولة الكويت

كون العيون

تسع الكون عيناك

عيناك بر لعدو الوحوش

مهامه فيها يتيه القطا

سماء من القتل , موت جميل

شجر أخضر يتكاثر, زهر نحاسي

طير من الورد , سحاب من العطر

شوك , نخيل

* * *

آه أيتها العربية الوجه والوجد

وآخر كل المهاءات في البيد بهذا الزمان البخيل

وأجمل ما خلق الله

من نسوة فاتنات

وما ترك العصر لي من جمال أصيل

فكنت جزيرة هم وغم

شواطئ مسكونة بالجنون

أرخبيل

أغاني لأطفال بدوي الجميلين

ارتحال لبرق (مخيل)

وصهلة خيل ، رحيل

وحطّب

لهيب لألسنة النار

نجر يدوي بأعلى الصليل

أموت بهذا الفضاء الرحيب

فمادام يغسل كل انثيالات روحي

يجففها بشذاه العليل

أموت كثيراً، أموت كثيراً

فنعم التي قتلتني ويا للقتيل.

الشرق

هذا هو الشرق

عجوز على ساحل البحر تقعي

وتمرق من فوقها الطائرات

تراقب خلف عباءتها ناقلات الزيوت

ولغط قراصنة البحر

وعربدة العاهرات

* * *

هذا هو الشرق

قبر يرفرف في الريح فوق الجبال

خريف يعصف بحقل من الورد

أشجار ترفع شعرها الأخضر، وترقص في العراء

ظباء تبحث عن ماء في الصحراء

* * *

هذا هو الشرق

مضارب من الرخام الأسود

نياق اليكترونية يحرسها رعاة آليون

أعراب يعدون القهوة بالطاقة الشمسية

صقور يدربها قوم غرباء بواسطة الرادار

قطعان ترعى نفايات ذرية

أجهزة لاسلكلية لغزل النسوة

جراء تنبح بالتلفاز

* * *

هذا هو الشرق

معامل لتفريخ الحباري

مصانع لتصدير (الجلة)

دبة للمكاتب الفخيمة

ضباع لحراسة الشركات

بنوك لإيداع (الإقط) الجاف

مشاريع لتنمية القمل والحشرات

قبور لإيواء الأحياء والعجزة

مطاعم لتقديم الضب وحساء النعناع

مدارس لتعليم الهتاف

معاهد لتدريس النوم

مستشفيات لمعالجة الشيب والعجز الجنسي

جيوش لمكافحة الجراد

* * *

هذا هو الشرق

ناقة (...) تكتظ أثداؤها بالحليب

تمد لها الناقلات خراطيمها في الرسو

وتقلع ملآنة بالحليب

لتطلق في سمعها الصافرات

الوصايا الأخيرة لصعلوك بني نفط

(أحس أن نجمة الأماني) تأفل

إن روحي يشققها الظمأ لمياه الجداول النزقة التي تبرأت من أسلافها الينابيع

أحياناً أحس أن أشعاري السالفة غدت ذكرى قديمة

لـ (نهمات) بحارة غرقوا كانوا يؤمنون أن المحارة الجريحة تمنح أثمن اللألئ

أو لحداءات بدو ظعنوا في الأرض وما رحبت، وتركوا في أذني

أصوات دلاء تقرع نضوب الآبار وبقلبي شظية من آخر حرب النكسة حتى غزو الكويت

لذلك دعوني يا رفاق الوجع المر

أهجع بين الغابرين كقنفذ معدني بلا حراك

لعلها تحملني أكف الفجر البيضاء إلى مضارب قبيلتي الغاربة

التي تخفق بيوتها كرايات سوداء تعلن عن بدء أزمنة الذل

لأني بدأت أحس أنني حنظلة مقطوعة الجذور

* * *

أحياناً يقولون أنني لا أحسن التعايش مع أولاد الناس

أحياناً يقولون أنني غير الناس

أحياناً... لا أنا هذا ولا ذاك

أريد أناساً ليسوا جديرين حتى بالبغضاء

* * *

في الشوارع أرى أفضل عقول جيلي خاوية كالكرة التي يتقاذفها الاولاد ويهتف من أجلها الملايين حتى تتبعثر أضلاعهم على الأرصفة ولا اقول إلا يا للفجيعة.

* * *

وفي المناطق البهلة بالضوضاء أحس أن ثمة آلاف الأكفان البيضاء تجوب الشوارع ولا يربطها بالأرض سوى ملامستها للإسفلت.

* * *

أحياناً أسمع صراخ الموتى في المقبرة الشمالية وهم يهتفون بلعن سماسرة المال ولا أقول إلا اللهم زد وبارك من تلك الصيحات.

* * *

أحياناً أتخيل أن البحر سجادة زرقاء فأمشي عليه كالحالم ولكنني عندما أشرع بالغرق أتذكر أنني كنت أهجس بامرآة أنانية تقتبس هيئتها من ذرات النور ولهب الصحراء

* * *

أحياناً أجلس مع رجال يرتدون على أذقانهم جلود السحالي ولا أشمئز

أحياناً أرى (شيئات) سوداء كحظ الشاعر تدعى في منطقتي نسوة ينظرن إلى القرن الحادي والعشرين من ثقبين بأعلى الهامة وهن يقعين على الأبواب يستمرئن الشعر النبطي وتفوح من آباطهن رائحة المسك وأغنيات الوجد عائدات إلى سهوب الصحراء يجمعن الرمث والخزامى والعشاق

بينما آلات المصانع الكبيرة في (الشعيبة) تهدر كالرعود القديمة ولا أقول إلا يا للتضاد.

* * *

أحياناً ألقي بدماغي في غسالة العائلة فيتلوث الغسيل بالحبر وتكاد تضربني امرأتي الفظة ولا أقول إلا لا حول ولا قوة إلا بالله!!

* * *

لذا من يمنحني بعض الدعة

لأمنحه هائل الورد والمباهج الجمة

من يمنحني بعض الألفة

لأمنحه طمأنينة الروح واخضرار الشعر

من يمنحني بعض الهدأة

لأشعل حياته بجحائم المحبة

* * *

إن نجمة الأماني تأفل

فلا وصايا إذن

سوى أن تهيئوا لي القبر اللائق والحناجر النائحة بالمراثي الفذة

سوى أن تجدلوا من أجفانكم المخضلة بالدمع أحابيل المكائد والنواح الكاذب

سوى أن

- صحة. يا من (تقح) في الصف الثالث من المصطفين لصلاة الغائب الذي هو الآن أنا

- انحناءة لربطة عنق الرجل البدين التي تتدلى كلسان كلب أبلق في ظهيرة قائظة والذي كان يدعى صديقي

- غمزة للمرآة الناحلة التي تجلس في (ريسبشن) المقبرة والتي أحببتها ذات عهد

- تلويحة لغدائر الصغيرات مثل شواشي النخل المنزوع من مزرعة ميتة في الجهراء القديمة

- وداعاً أيتها المرأة المفؤودة والتي كانت تدعى أمي

- معذرة نسيت أن أغسل فمي بعد مناقشة تافهة مع بعض أدعياء الشعر الذين يلوبون في الجرائد المتشابهة كالقطط السائبة.

لا وصايا. لا وصايا إذن

(إن الأمور تمضي كمياه النهر فلا تعود للمجرى مرتين)

وليمة الكارثة

مهموم تركض في صدري النيران لتحرق أزهار ربيع الحلم

كقطيع ذئاب تجري تحت البرق تلوذ بسدر الوديان

(حالم بانتهاء الكوارث فوق هذا الكوكب الحزين) فيما تختصم القبائل البائدة ممتطية جرادها المعدني لتقتتل بالأسلحة الجرثومية لاحتلال الشمس، وكان هناك التنين الذري يجلس فوق الجبل الالكتروني (يهلل لعذوبة الخراب) يدويِّ الرعد الفراغي وزخات بثور الجدري التي تهطل فوق جلود المخلوقات، مأخوذاً بالنشوة كان (يتشهى الموت كمعصية فذة) ويمسِّد لحيته الشقراء بلهيب الغازات ويطلق قهقهة عليا كالزلزال.

وكان هنالك أعراب من فقراء البدو الرحل مشدوهين بلون السحب وغرابة صوت الريح وتغير لون الصحراء، وعلى الجهة االيمنى من هذا الكون المخذول ثمة أطفال فرحانون يتسلون بعقارب ميتة تلصق بأصابعهم كالنابالم ويزرقّون من الضحكات

* * *

وثمة أثداء حية يتقاذفها شوهى الحرب ككرات النار وعلى الجهة اليسرى من حافات الكون سحالي تتدلى كحبال الآبار المكتظة بالعطشانين أو كجدائل أنثى بدوية قتلت محواً للعار، ونوافذ تفتح لنهارات تشرق وتلوح في أيديها هازئة تمضي نحو مساء الأزمان، وثمة أقمار مكسورة تتوكأ على عكازات الغيم هاربة من عصف النيران، وكانت مدن مثل عناقيد الضوء على الشاطئ تومئ لي بل تومض لي: أن هيا يا وعل البرّ الجافل أدخلها آمن، فالعشب هنالك ينمو بين شقوق الجدران، ويعبأ ماء (القلتات) الضحضاحة بزجاج يشبه (عين الداب) ويسقي الظامئ بالمجان.

فسلكت دروباً أجهلها وأضعت بها النفس سنين

ولهذا اعرفك جدا يانفسي واتوقعك ان تأتي, إتي, هل تأتين ؟

واصطحبيني نحو كوارث أبهى وتعالي نتنابذ باللعنات ونقترف الشعر ونبحث في أعشاش العنقاوات عن كوخ يؤوينا دهراً إذ توصد في أوجهنا الأبواب وتلفظنا الطرقات (فلا أهل ولا موقع سهل)

ولا من تفتح أذرعها النارية وتدثرنا بعباءتها الشفافة من عتم الليل.

ولا من يسألنا عن مدعاة الحزن

فتعالي هوناً

هوناً

وانتحبي، انتحبي

وبما يجدر بنفس حزين

شقراء

يا لهفة العشاق يا شقراء

يا لوعة الشعراء

عيناك نجمتان تومضان في السماء

خداك وردتان تنفضان،

طراوة الأنداء

نهداك خيمتان بيضاوان

في العراء

ساقاك غيمتان في المساء

إصغاؤك تسبيحة

وبوحك ترنيمة

وهمسك إغراء

لست إذن بحاجة إلى أطراء

كوابيس

* يا للتأزم الفظيع كجثة جبل ضخم يصدع بمرّ الشكوى من ضيم الأنواء

ها أنذا (في هذا المساء) الذي يرشق ظلامه في بياض القلب أتشظى مثل سحابة فحم على غدران الأعين فأحيلها إلى اكتحال مهيب.

* ها أنذا يا للخراب أمطر مزنة من حبر على جفاف الأوراق فتصرخ الحروف بنوار البهجة وأقطف أعشاب الروح لأقدمها باقة ود لمخلوق لا يعرف إلا البهاء في أزمنة المشأمة والرعب.

بدء ليل

تحايا يا ملك الوقت وسيد كل الأيام

أهلا يا نسر يفرد أجنحة العتمة فوق الدنيا مثل عباءة قديس تنفضها الريح.

أهلاً بتصهال السحب الرهوة فوق وجهك الحبيب ولحيتك المبجلة المذهبة بالنجم.

ها أنذا (أترس) لك القلب حباً وأقدمه كأساً باسم الإنسان.

– اشرب نخبي

مرّ عليّ ما يكفي لأن أجأر بالهذيان فقد تهرأت روحي من الصمت واللوعة و(الحقران).

فدعني أغفو تحت جبتك العطرة مثل القندس كي لا تأكلني الأحزان.

قال الليل تفضل خذ غفواتك يا هذا التعس الحيران

غفوة أولى

تتطاير نجوم من قصدير أبيض كما يتطاير الشرر من رجل صلف أهانه الزمان فتفتك بمخلوقات تضحك من دغدغة الموت وتتمرغ في شجر (الحرمل) مثل الأورال الصحراوية لما يلدغها الثعبان/ فتعيد الكرة ناهضة كي تأخذ شكل رصاص (الوبلي) فتسقط ذئباً مسعوراً كان يعابث (براشوت) صلداً من دخان

تململ

عدت طفلاً نصف عار

أرى إبلي في الصحاري

فإذا ما جعت يوماً

أحلب الإبل بنجم

واحتطابي في المجرة

واتقاد الشمس ناري

غفوة ثانية

أم لها ملامح أبي الهول تجهش بالبكاء مثل نشيج البطة تحمل (حرذوناً) قد مات تصرخ وا ويلاه مات جنيني

تململ ثانٍ

صرت شاباً فاكتسيت

ثم ودعت الصحاري

غير أني ما نسيت

قول جدي حين مات

إن قسا الدهر عليك

لا تقل يقسو عليّا

قل على الدهر قسوت

غفوة ثالثة

نهدان بضان لفتاة بكر ينتفخان رويداً رويداً ينفجران بقوة رعد مبحوح فتمتلئ الدنيا غازاً أخضر يملأ قلب العالم رعباً وهيجان.

تململ ثالث

أخذوا مني عصاتي

سلموني قلماً

ثم قالوا تهجأ

(أبجد هوز – حطي كلمن)

اكتب وطناً

ارسم (علمن)

غفوة رابعة

عندما صرت فتى

صار في جيبي قلم

فاستردیت عصاتي

رافعاً فيها علم

تململ خامس

حين أديت القسم

(أن أصونك يا بلادي

وأعادي من تعادي)

جاءني بعض العتاه

قيدوني العلم

ضربوني بالعصاه

أخذوا مني القلم

حينما استيقظت غارقاً بدمعي كانت الشمس تطل من النافذة وتمد لي لسانها وتضحك.

دِيوَانُ

(الرُّعَاةُ عَلَى مَشَارِفِ الْفَجْرِ)

1996 م

اللبؤة

إلى أين تمضي اللبؤة هذي

منذ ارتفاع الظهيرة حتى المساء

خلعت وجهها قرب مرآتها

أكلتْ أحدَ أشبالها

صَبَغتْ فمها بالدماء

ارتدت برقعاً أزرقاً من قماشٍ خفيف

نَزَعتْ جلدها في الخفاء

لبسَتْ جلد أفعى

امتطت (شبحاً) فارهاً

دخلت في ضجيج الزحام

لتصطاد بعض التلاميذ الذين يلوبون

حول المدارس

أو عاملي البناء

لتمضي بهم إلى شقة في الضواحي

أو لمزرعة في أقاصي الخلا

رفعت سماعة التلفون بسيارتها. زأرت

وهي تدعو بعض النساء

* * *

هنالك يبدأ فصل من الرقص والجنس والعربدات

ولما يدور الحساء

برؤوس الفقمات

وتشتد في آخر الليل حُمّى الغناء

تغادر في خفة جلبة الحفل

تدق تليفونها

تضيف له رقماً غامضاً

تعود تصفق أو تزأر أو تتلوى

وتنضو أثوابها واحداً واحداً

وترقص حدّ العياء

تمر دقائق أنس

وبعد قليل من الوقت في حمأة الـ dance

يجيء رجال أنيقون بنظاراتهم السود

يأخذون الجميع إلى جهة غامضة

وتبقى تجلجل ضحكتها في زئير يشق عنان السماء

صالح المنصور (كافكا)

تراه في معطفه البالي

في حي (منفوحة) القديم

يبحث عن الأعشى

أو يقتفي الرباب

أو في (حراج ابن قاسم)

يبحث عن سكراب

وحينما تزوره في الشقة التي بلا أبواب

تصبح فيه: يا صالح المنصور

يخرج من ثلاجة قديمة

في كفّه كتاب

لربما يكون (رأس المال)

أو رسائل تروتسكي

أو ربما (محمية العقاب)

تشرب في صحبته القهوة البيضاء

ولربما تتشاجرا بدونما أسباب!!

إشارة :

صالح المنصور (أبو نضال) من ملامح المشهد الثقافي السعودي ومحب مهووس بالثقافة وصديق لأغلب المثقفين والمبدعين.

مسافات

وبيني وبينك كل العيون

الجاحدة

الجاحظة

المنطفئة

المنكفئة

الوجوه التي عرفت بالرياء العتيد

وبيني وبينك دغل من الثرثرات الجبانة

وسوء أمانة

وطعم خيانة

ولؤم شديد

لذلك أصبح ما بيننا سيدي

زمناً من ضباب

وليل اغتراب

وعشرين باب وألفين ناب

ونبح كلاب

وصحراء شاسعة من جليد

فليكن ما يكن لن أزيد

سيطلع فجر جديد

فتهرب كل العناكب

كل العقارب

كل الثعالب

كل الوطاويط

كل الشرا...

يصبح للحق وجهٌ وحيد

وللصدق معنى فريد

أنا لن أزيد

ولكن إذا شئت هاك المزيد

حسناً

إنني بدوي شريد

أحب التسكع والشعر

والزهر

والنسوة الفاتنات

وأحب الوطن

والنهار الجديد

اليهق

زهر بلا ألق

إذ يرتدي الصحراءَ

يشبه ثوبَ امرأة من البداةِ – مشجرٌ

على أعطافها لصقْ

وحينما تلفُّهُ الرياحُ حول جسمِها

يحرك الشبق

هو يشبه الشقار

حينما يشاجر الورق

ويشبه " العصنصل " البريّ

لكنه يمتد للأفق

ويشبه الخزامى

لكنه بلا عبق

ورد نزق

أسميته بنفسج الصحراء إذ ينمو بلا نسق

واعدني بأن يظل مزهراً

لآخر الزمان

ودعته ولم أثق

إذ بعد شهر واحدٍ

وجدته احترق

بائعة الرباب

تجيء للخليج

في الربيع

كي تبيع

ربابها المصنوع من

سبيب مهرة صفراء

وجلد جرو الذئب

وعود زهر اللوز

وخشب اللبلاب

* * *

بائعة الرباب

تجلس كل عصر

في مدخل المدينة

حيّية بريئة

ورثة الثياب

يحوم حولها الشباب

وباعة اللحوم والأسباب

واللص والسمسار والنصاب

وحينما يحدق الرجال في جمالها

تفر كالغزالة التي

من ظلها ترتاب!!

* * *

بائعة الرباب

تسألها عن جملة الأسباب

تقول لك

أعيل أسرتين

وأدفع الديون

عن والدي المسجون

وأمي المريضة

لكنني في رحلة العذاب

ما زلت في المدينة الغريبة

أبحث في الدروب

عن قلبي المصاب

وعن أحباب

(قمرهم غاب)

* * *

بائعة الرباب

رأيت في عيونها

سلاّمة الزرقاء والميلاء ذات الخال والرباب

بائعة الرباب

عيناها خضراوان مثل العشب

وشعرها كالليل

وثغرها عنّاب

الفحل

جمل ليس مثل الجمال

جمل – جبل – رأسه في السماء

ويهدر كالرعد إذ (تعشر) النوق

يجتر شوكاً

ويزبد حتى تتناثر من شدقيه الغيوم

يشد الحبال إذ ترفع الإبل أذيالها

ويفحط في الرمل كالبلدوزر الضخم

لما تبعد النوق

و(يسفد) عبر الهواء

جمل الطير

الجمل الذي خلّفه الرعاة

في الفلاة

مقيداً (مهجور)

قد نقرت هامته

كواسر الطيور

فخرج الدود من عيونه

وظل حول نفسه

يدور

ذئب وحيد

ذئب وحيد في العراء

يقعي على الحشائش الخضراء

يرنو إلى دخان النفط

ذئب بلا مأوى

ذئب بلا عواء

ذئب لربما ألقت به رياح الحرب

إلى متاهه الفظيع

ذئب بلا قطيع

ذئب لربما تبرأت من جنسه الصحراء!!

نخيل

إلى المرحوم خضير محمد الحربي:

سلاماً إلى نخلة ما حنتها الرياح

وما صوحت سعفها المعدني الفصول

تفيء إليها القوافل من وطأة الشمس ثم تُقيل

لا تُشدُّ الرحال إليها

ولكن يُشدُّ إليها الرحيل

لقد هادنت كل أشجارنا الريح

مالت بها

واستمالت

ولكنها ما تميل

مبدأ ليس في الجديد

تُميت الفصول جميع النباتات

ويبقى إزاء الفصول النخيل

إشارة:

خضير محمد الحربي ضابط عسكري كويتي تعرف إليه أبي في السبعينات الميلادية من القرن الفائت أثر بوعيه وسعة أفقه الثقافية وقراءاته المنفتحة على إدراك أبي مبكرا .

كهّان الصحراء (شيبان البدو)

كُهَّانُ الصحراء

النحارون، الجزارون، الكسابون، الوهابون الأسلاب

هل جاءوا بِلِحى كثّةٍ

يقطر منها الدسم الناضح،

بظهيرة يوم من آب

يتقدم كلاًّ منهم كرشه

يقضم مسواك الراك

ومرتاباً من هذا الزمن المرتاب

كُهَّانُ الصحراء الأغراب

هل لجأوا لظلال العوسج

أو هبطوا داراً للعجزة

أو قبعوا خلف الأبواب

هل هرعوا يتأبط كل منهم نعله

يوقّع لحناً بالمشعاب :

(الولد لا شاب خاب

وإلاّ أنا لا شبت طبت

أسمع ضريس الركاب

حولي لا مني ركبت)

كُهَّانُ الصحراء الأطياب

هل ذهبوا لمآثرهم ومفاخرهم

سرقات الخيل

ونحر الحيل

وسفح الهيل على الأطناب

هل ولوا مثل قنافذ عام ممحل بحثاً عن لغوٍ أو قهوة

أو بحثاً عن مجد غاب؟

رعاة في الفجر

أجراس الزهر تدندن في غسق لازوردي في الصحراء

والكون حقول لونية / حمراء صفراء خضراء

هبت حملان تثغو/ أعقبها عند الفجر نبح جِراءْ

أوقدتُ النار لإعداد القهوة

مرت أغنام قربي

جاء الراعي يلبس جبته الحمراء

سلّم

كان فتى أشقر

صبغته الشمس بلون القهوة

فبدت سحنته سمراء

أقعى كالمتحفز , شرب الفنجان الأول

حدثني عن إعجابه بي

من بين جميع الشعراء

اخرج إحدى قصائد شعري

كانت علكتها الماعز

فبدت شائهة صفراء

أسمعني أشعاراً عن تلك الـ (بالمياذين)

أكلت قلبه

حدثني عن عشق نساء وهميات

ومضى يتبع أغناماً ذهبت في عمق الصحراء

برقع

وعيناك

خلال البرقع الأسود

غديران من الفضة

يحيطهما سنى وجناتك البضةْ

برمش ناعسٍ مجهد

وخداك خليجان

من الفيروز في ليلٍ

به قمر الهوى مسهد

وتحت الغيمة السوداء إذ كانت حريرية

يثور الشَّعر محتداً

كبرقٍ في المدى أرعد

تلاقينا بلا موعد

وكنت موعد الصدفة

وكنت صدفة الموعد

الشرياص

على شجر الشوك الصحراوي

وأزهار القراص

حطَّ امامي

قبل المغرب

طير (الشرياص)

حدق نحو السهل الأخضر

وبعينيه الصفراوين تدور مئات الألغاز

لا صقراً هو

لا نسراً

لا طيراً داجن

لا باز

لا طيراً يصلح للزينة

لا طيراً يصلح للأقفاص

أطرق

أغمد منقاراً في القلب

أطلق صرخته

رفرف

خر صريعاً فوق الشوك

ألقي في وجهي القفاز

اللوهة

قرب جزيرة عوهةْ

سدد صياد أحمق (خرّازته)

نحو اللوهةْ

ما طارت

وبعينين بهما حزن الدنيا

كانت ترقبه مشدوهةْ

مجرد صعاليك

ليس للصعاليك

الاحتفالات

والكرنفالات

طقوس الدِّنانِ الثمينة

والبزز الباذخة

ليس للصعاليك

دعوات السفارات

أو واجهات المطارات

أو بهرج المرأة (الكاشخة)

ليس للصعاليك

غير ملح البحار

ورمل الصحار

وقول الحقيقة في الجملة الصارخة

للصعاليك رقصتهم البربرية حول اتقاد الغضى

واتساع الفضا

ووقفتهم الصلبة الراسخة

للصعاليك ما تحمل الريح

من عبق الشيح

والاتجاه الصحيح

إلى الشمس بالجبهة الشامخة

مسرى الرعاة

أين يذهب رعاة الإبل في هذا الليل ؟

مروا بي متجهين ملثمين يحثون المطايا إلى جهة غامضة في البراري

تطاردهم ناقلات الجنود

علّقوا أحواض الماء فوق دفوف النوق

علّقوا ربابهم المصنوع من جلد الذئب

علّقوا أرانب مسلوخة وقنافذ بائدة

علّقوا بنادقهم في السماء

علّقوا أمشاطهم ومكاحلهم وحلي النساء

علّقوا سفائف مزركشة بالودع

علّقوا بسطاً ملونة ومرايا زرقاء

علّقوا جراء وطليان صغيرة في الخروج

علّقوا أطفالهم في الفضاء

علّقوا نسوانهم في الهوادج

علّقوا صقورهم المدربة وكلابهم فوق سيارات الجيب الحمراء

علّقوا أعينهم في الغيوم

* * *

أين يذهب رعاة الإبل في هذا الليل

هل يقتحمون المدينة

هل يرعون الحدائق؟

هل يدخلون للقصور لترعى جمالهم الأزهار من على الشرفات

هل يجتاحون الإستاد الدولي المزدان بالعشب

هل يرعون حقول النفط

هل يرعون حقول الألغام

هل يغرقونها بالبحر

هل يعبرون الحدود

هل يطلقون عليها الرصاص

هل يطلقون عليها الذئاب

هل يطلقون عليها الجرب

هل يطلقون عليها سِنِيّ الخراب

هل يعيدون إليها حروب العرب؟

وردة القراص

قم شبّ نارك في الصباح

تناول المحماس

ضع بنّاً قليلاً

وأحمس على صوت الطيور يا صاح

قهوتك العتيدة

ودقها بالنِّجْر

يصحو الفجر

واكتب قصيدتك الجديدة

ثم اجمع الأزهار

أقحوان

أربيان

أو خزامى

أو نوار

نسّقْ ورود البرّ

ارفع بوجه الشمس باقتك الفريدة

قم غَدّ صقرك

شدّ مهرك

قم احتلب في الصبح ناقتك الوحيدة

* * *

قم شب نار العصر

هات القدر

ضع حبتين من الكمأ

مع قلمان مع زبدة بيضاء

مع باقة خضراء من ملّيح

مع وردة القراص

وأطهو على لهيب الرمث طبختك الوئيدة

واشرب حليب النوق

استرح الظهيرة ساعة

وانهض بقامتك المديدة

قم مارس التجوال بين الورد

قم شاهد الطقس الجميل

مسرى الريح

لمع البرق

صوت الرعد

قم ادعُ السحب البعيدة

* * *

قم شب نار الليل

هات البن

هات الهيل

هات الدلال المستدقة كالأوز

وأضرم لنا تلك الوقيدة

قم يا فتى هات الرباب

فالشعر طاب

واعزف لنا أحلى قصيدة:

(لا ضاق صدري جبت وقدة جذامير

وأوقدت نارٍ مثل نار الحرابة

ثم التفتّ وجبت هدف المناقير

يركن على جمرٍ عقاب التهابه

ليا جن مع الخل الشمالي دعاثير

مهرولاتٍ كنّهن الذيابة

إن سانعت قلّطت كبشٍ على مير

وان عاضبت تفكّ قولة هلا به)

قم صبّ لي من أشقر الفنجال ما يجلو الكآبة

قم صبّ لي واطرد عذاباتي الشديدة

(واشرب على غيم كجنح الدجى

أضحك وجه الأرض لما بكى)

وابك على ما فاتنا من هذا الدنيا السعيدة

اشارة: الأبيات الشعرية الشعبية المقوسة للشاعر ابن عبيكة

رجل الأمطار

الجنتلمان الرعوي – رجل الأمطار

مر الليلة بي قبل الإعصار

حدثني عن أمه التي ضربتها الصاعقة حينما راحت

تجمع الحطب في درب المجرة

عن أبيه الذي أكلته الذئاب حينما كان يبحث

عن جمل أبيض في السماء

عن جده الذي أكلته حروب القبائل المتناحرة

لاحتلال مراعي القمر

عن وجهه الذي شوهته حرب ذرية بين الكواكب

عن حبيبته التي عاقبتها العشيرة بالذبح

بتهمة (الخابرة الصابرة)

(المتحرية المتطرية)

(عاقبة السحر)

باح الجنتلمان الرعوي ببعض الأسرار

حدثني عن صقره الأعور الذي كان يطير بطريقة مائلة

عن حصانه الأعرج الذي كان يحجل بين النجوم

عن حيوان الوشق الذي دجّنه لصيد النعام

عن محصوله هذا العام لجني الأزهار

* * *

الجنتلمان الرعوي – رجل الأمطار

حدثني عن مسرى الريح الليلة

تأبط رغيفًا مني

أفرد أكمام عباءته

أطلق صرخته العظمى

طار

اشارة :

من الأسباب الموجبة لقتل المرأة في العرف القبلي

الفيضة

حينما تهرول جبال المطلاع صوب البحر

وتنحدر نحو الشمالِ

ترتاحُ بعض الوقتِ

لكي تتفقّد التلال

إذ ذاك تنتهي

بفيضةٍ أسميتها محميّة الجمال

* * *

في الفيضة التي سميتها محمية الجمالِ

عشقتُ راعية الإبل السمراءِ

تلك التي كان لها

(في الجو طللٌ

دارسُ الأبيات عافٍ كالخلل

درجتهُ الريح في من بين صبا

وجنوبٌ درجتُ جنباً وطلّ)

فهل أنا الجوالُ في الأطلال

هل أنا (مدرج الريح) الذي عشق ابنة الجان

هل أنا أحد العفاريت الذين كان يحشروهم في كاظمة النبي سليمان؟

هل أنا (المرقّشُ الأصغر) الذي مرّ من هنا وراودته ابنةُ النعمان؟

هل أنا آخر الذين نكثوا العهد بـ (فيضة الأديان)

* * *

هذه الفيضة لأ. ليست فيضة الأديان

هذي الفيضة أعرفها ولو تغيّر الزمان

كانت مستعمرة للحباري

ومنبتاً للحمض والقلمان

كانت مرتعاً للإبل

إذ يمتزج حليب النوق بنكهة الأزهار

هذي الفيضة كانت مأوى للعربان

هذي الفيضة غدت الآن

– في الليل – بالربيعِ – مدينة تعجُّ بالأنوار

وحينما يستيقظ النهار

تعجُّ بالخيام البيض والعربات الأمريكية الصنع والنوار

تقطعها القبابر الحزينة

مرعوبة من (الشوازن) المصوبات في الهواء

تلك التي يحملها

بلا اكتراثٍ ضدّها: الصبية الكبار

معذرةً أيتها الفيضةُ التي للآن ما تغيّرتْ

وإن تغيّر الزمان

اشارات :

الأبيات المقوسة للشاعر (مدرج الريح) عامر بن المجنون الذي عشق جنية تتراءى له في الريح

صبا : من أسماء منطقة الصبية القديمة في دولة الكويت التي يقال أنها كانت مأوى للصابئة

كاظمة : منطقة قرب الصبية يذكر في الأساطير ان نبي الله سليمان كان يحشر بها الجن .

فيضة الأديان : موقع شمال الجزيرة العربية شهد صلحا قبائليا بسبب الجدب بين قبائل عنزه وشمر والظفير .

التسكع في فجر الصحراء

إلى أسماء وسوسن أجمل زهرتين في البرية:

الندى بحر أبيض في صباح البراري

أشجار (الرمث) جزائر خضراء في اللجة الفضية

يتقاطر منها عطر نفاث

نجمة الصبح تتدحرج على أضلاعها الخماسية نحو الفجر الشفاف

تحاول أن تمسك فيها أذرعة الشمس لتطويها

بمنديل الغسق الهفهاف

يصرخ طير غامض مرتعباً من مرأى النور

إبل (ملحاء) تنهض مثل تلال الصوان قرب آبار النفط

عمود من دخان أزرق يخرج من بيت الشعر يدعو الفجر لشرب القهوة مع الأضياف

صليل نجور (تضبح) في الأنحاء

مهار بيضاء تعدو يتموسق في أعرافها الرطبة برد الصبح

كلب أبقع ينبح أشجار السدر قبل جلاء الغبشة

نكهة خبز طازج

ولغط رعاة لا مرئيين بعباءات (برقاء)

ثغاء شياه سوداء. نحنحة كهل يحمل إبريقاً نحاسياً

ليؤدي صلاة الفجر

غيم يتلاشى في غسق أحمر

غيم يتسابق صوب البحر

غيم يتبدد في الأرجاء

قمر مثلوم يسقط خلف الكثبان

أجراس الأزهار البرية تعزف موسيقى صامتة

توقظ أعشابا زرقاء

وتدندن أعواد (العرفج) لحن البهجة

كي يرقص نوار السهل

بمناسبة أفراح السيدة الصحراء

يتمطى زهر خزامى كسلان

ويهب عبير (القيصوم)

لينعش أعماق الروح الجرداء

ورد يضحك كما تضحك ابنتاي

(ساعة سجى طرف الدجى وأشرق الضيّ

ضحك الخزامى وأزهر الفل والشيح)

ورد أبيض مثل شبابهما الغض الريّان

له نكهة الطهر وكل معاني الحنان

* * *

قبرة ترفع تويجها الصغير وتلتقط الحب الجاف

عقاب على تلة ليست عالية يحدق في فرائسه

باسترخاء

باشق بجناحيه المعدنيين يمسح الريضان

هدهد يفرد مروحته الملونة عبر الضوء

غدير صاف كالبلور ترابط على حوافه

قبائل الطير المنهكة من الهجرات

برق يتلألأ في الأفق صوب ديار الأحبة

وأرفع رأسي نحو الغيم فيبلل لحيتي الرذاذ

وأهتف:

(كريم يا نوٍّ بروقه تلالا

برقٍ ورا نوٍّ ونو ورا برق

قالوا كما مبسم (هيا) قلت لا لا

بين البروق وبين مبسم هيا فرق)

تدنو المزنة

أسمع صوت دوي الرعد في الأعالي

أشم حفيفها المتأود في الأثير

فيما تحدق الخراف الصغيرة بالسماء

وتضحك بأسنانها المخضرة بالعشب

تحت ضياء البرق وأغني من هول النشوة:

(الله من مزنةٍ هبت هبابيها

رعادها بات له في الجو زلزالي

ريح العوالي من المنشأ تجاذبها

جذب الدلاء من جبأ مطويه الجالِ

ديمومةٍ سبلت وأرخت ذوابيها

وأنهل ماها على (الخدان) هطالي

إشارات :

أسماء وسوسن : أبنتا الشاعر

الأبيات الشعرية الشعبية المقوسة هي للشعراء , طاهر حسين , محسن الهزاني , بديوي الوقداني

كتبت القصيدة في " روضة خريم " بمنطقة الصبية بدولة الكويت

الناقة الإلكترونية

النّاقة الآليةْ

تعرضت لموجة من اليورانيوم المشعّ

فأصبحت وحيدة الخليّةْ

دخلت مجال الليزر النفاذ

فاخترقت عظامها الأشعة السينيّةْ

تحولت لهيكل عظمي من فولاذ

وكتلة من الأسلاك

والأضواء

يدور في فضائها

دم ملون أخاذ

وذرات أيونيّةْ

تضيء الشيح والقيصوم

والجثجاث والثنداء وأحماض أمينيّة

* * *

الناقة الآلية

رغت رغاء مدهشاً

يُقطّع الفؤاد

وجلجلت في دمها المعادن الغنيّة

نفثت لهيباً أزرق يُكلّس الهواء

وانطلقت من جوفها

أدخنة بنيّةْ

صار الحليب أسود

يسير في ضروعها الشفافة الزرقاء

وتخرج الغازات من مسامها

وفجأة طار أعلى سنامها

وانطلقت سحابة كونيّه

وكانت الناقة/ في خدر الإعاقةْ

وصحوة الإفاقةْ

باركة تجترّ

نفاية ذريّة!!

صباح الرعب

* ماذا لو وضعت جذماً من (رمثٍ) في كأس من (...)

وتركت الكأس على طاولة قبل النوم وأطفأت الأنوار؟

* ماذا تفعل لو استيقظت صباحاً وقد اندلعت في بيتك مئاتُ من أشجار الصحراء؟

* ماذا لو فتحت عينيك على جدران ملأى بالضبان وبالأورال؟

* ماذا لو رأيت ابن آوى كبيراً يطل من خزانة ملابسك ويتخذها وجراً له؟

* ماذا لو رأيت بومة تنعق في مشجب الثياب؟

* ماذا لو رأيت أرنباً متوحشاً يقفز في فضاء الغرفة؟

* ماذا لو رأيت في الصالة جملاً يقرأ جريدة الصباح،

وسنامه يشق السقف ويقهقه من سخافة الأخبار؟

* ماذا لو فتحت الراديو وهب عليك باللعنات والنباح؟

* ماذا لو سلكت جادة طويلة للحمام وتخطيت ذئباً يربض في الممر بأذنيه الطويلتين الحادتين؟

* ماذا لو فتحت الصنبور وخرج لك سيل من الأفاعي الرقطاء؟

* ماذا لو غسلت وجهك بالصابون وتحول إلى رغوة من حليب النوق؟

* ماذا لو جففت وجهك بسلب الداب؟

* ماذا لو سرحت شعرك بمشط من جلد القنفذ؟

* ماذا لو تحولت إلى فطرة كبيرة لدى تحديقك في المرآة؟

* ماذا لو رأيت أطفالك يدبون على الأربع كالحملان ويصيحون ماع ماع؟

* ماذا لو جاءتك الخادمة بوجه معزاء تثغو لك بالإفطار؟

* ماذا لو تناولت قطعة الجبن وتحولت إلى غيمة بيضاء تفر من النافذة؟

* ماذا لو تحولت حبات الزيتون إلى عناكب سوداء تفر بكل اتجاه؟

* ماذا لو خرج من البيضة المسلوقة نسر كبير يصفعك بجناحه ويحط على المروحة؟

* ماذا لو شطرت الخبزة وتحولت إلى رحى تدور؟

* ماذا لو تناولت كأساً من الماء واندفع شلال من اللهب من قعر الزجاج؟

* ماذا لو أشعلت سيجارتك وانطلق دخان مثل حريق الآبار؟

* ماذا لو فتحت كتاباً واجتاحتك عاصفة رملية من الكلمات؟

* ماذا لو ارتديت دشداشة من جلد بعير أجرب تدب عليه ملايين القرادات؟

* ماذا لو كان عقالك (صل) أسود يلدغ أنفك؟

* ماذا لو انزلق بك الدرج إلى واد سحيق من شوك القتاد؟

* ماذا لو تحولت سيارتك إلى هيكل عظمي لحصان وحيد القرون؟

* ماذا لو قدتها في درب من القار الذي يمارس الغليان؟

* ماذا لو صارت البيوت تلالاً من الرخام تطل من شرفاتها الغربان؟

* ماذا لو تحولت المكاتب إلى كهوفٍ مكيفة تتصدرها طاولات من العظام؟

* ماذا لو كان الموظفون يرتدون رؤوس الضباع ويرطنون بمختلف اللغات؟

* ماذا لو كانت النساء قطعاناً من الغزلان يحمل باقات من الخزامى، ويتجولن في (خباري) جافة في مركز المدينة؟

* ماذا لو أن البحر تحول إلى صفحة من الفضة الراكدة تطل منها الكثير من الأسماك المتحجرة التي تتخذ هيئاتها المختلفة من الأحجار الكريمة؟

* ماذا لو تحجرت السماء؟

* ماذا لو تحول إلى مسحوق هذا الماء؟

* ماذا لو سال الهواء؟

* ماذا لو , ما؟

الأكلة

اضاءة: حينما تهيج بعض الجمال تتوحش، وتغدو مدمرة مما يسمى معها أكُلة.. أي يأكل ما يعترض سبيله:

هاج الجمل/ قطع الحبال

صار الجمل (أُكلة)

والراعي الذي وحده في القفر

قد لاذ بالأثلة

تفرقت إبله

طاردها البعير

توجهت للبيت

ارتعبوا أهله

هدموا (بويت الشعر)

وبقيت طفلة

خطفها الجمل

ولاكها بشدقه العظيم

خبطها بالأرض

سحقها بخفه, ثنى لها رجله

وسار نحو البيت

مزمجراً ومزبداً

يمد رأسه الطويل

يعض ما حوله

تصايح الأطفال: يا للهول

ومر عابر غريب، وحط عن رحله

(صهده) على الدماغ بالعمود

وحينما رغى , خر صريعاً جاثماً

كجبل بركان يمور، فأمكنوا عقله

دِيوَانُ

(رُسُومٌ مُتَحَرِّكَةٌ)

1996 م

مخيول

حينما كنا رعاةْ

نخدع الأغنام في وضع العباةْ

فوق جذعٍ أو عصاةْ

ثم نمضي للبيوت

موهميها أننا للآن معها في الفلاة

بينما اليوم نرى العكس تماماً، فالشياهْ

ألبستنا جزة الصوف وصارت

(تتبختر) بالعباةْ

أقنعتنا أننا الأغنام وهي

أخذت دور الرعاة

بيد أنّا إذ رفضنا

نهرتنا

فصمتنا

ثم ساقتنا أماماً – بالعصاهْ

وكالة

قيل بأن أبا العباس

سيشتري الهواء

ليبيعه معبأً للخلق في أكياس

وحينما أنّبه ضميره

واستيقظ الإحساس

أعطى ابنه وكالة شرعية

يستورد الكمام

كي لا يموت الناس!!

هراوة

الهراوة

حينما استعملها الشرطي يوماً بقساوةْ

هربت منه وعادت للشجر

أصبحت غصناً جديداً

ذا زهر

فتدلت بطراوة

ثم جادت بالثمر

حالة

نصحو كما القتلى

نمضي إلى الحمام

أجسادنا (منهدّة)

أوجههنا مربدّة

أعيننا مرمدّة

كأننا كنا طوال الليل نشاجر المخدّة

فلا أغاني الفجر تبهجنا

ولا فنجان قهوتنا

تحتاجه أنفسنا (المنسدّة)

نمضي إلى أعمالنا

خطواتنا مرتدّة

أبصارنا إلى المجهول منشدّة

كأننا أعوذ بالإله

نعيش وقت الشدّة

فهل ترى لأننا لم نعرف المودّة؟

أم أننا ولأننا لم نكتشف للآن سر الوردة

أم أنه لهاثنا الحميم

من أجل جمع (الخردة)

أم أنه ولأنه

أفكارنا: جاهزة معدّة

أقمارنا: تحيطها أكفانها المسودّة

وصغارنا: معينهم في العلم والحياهْ

(سوالف) الغيلان والحواهْ

وترهات الجدّةْ

أسفارنا: تحتاج ختم العمدةْ

أخبارنا: (تطمّنوا)

نحن الألى لم ينهضوا

منذ زمان الردّة

عبد المتعال

عبد المعتال

ضميره صحراء

وقلبه أدغال

وجدانه ممسحة

وعقله غربال

شاهدته في مجلس القبيلةْ

بلحية طويلةْ

ودونما عقال

وفي صلاة العصر

يفقّه الجماعة

بالصبر والإطاعة

وطيب الأعمال

يُحلل الحرام

أو يحرم الحلال

وحينما ينسحب الظلال

يمضي إلى سيده مندحراً كالقط

كساقط منحطّ

لينقل الأقوال

عبد المتعال

لسانه إذاعة محمومة تهاجم الأطفال

عيناه كاميرات

وأذنه مسجل

وأنفه (كلبشة)

ووجهه نعال

شجيرة

شجيرة المسلّةْ

حزينة معتلّةْ

باغتها الرذاذ فأصبحت مبتلّةْ

فأفردت زهرتها

حتى غدت مظلّةْ

فلملمت أوراقها

وسافرت في رحلةْ

البطريق

السيد البطريق

يدب في الطريق

مدججاً كأنه التمثال

بمجده العريق

منشكحاً بماله

متكشخاً بآله، وبشته الأنيق

براءة الأطفال في عينيه

خواتم الألماس في يديه

والمسبح العقيق

عرفته فصد

حييته فارتد

مغيراً طريقه

فشارع أمضي به. به لا يليق!!

مسيلمة

مسليمة الكذّاب

سمعته يغتاب

أصحابه في السر

وحينما ارتاب

من أنني أسمعه

قاطعني وغاب

وحينما كذبه الجميع

وكذب الأصحاب

أضحى يكذب نفسه

في كونه كذاب

الأسود العنسي

الأسود العنسي

يصبح على رأي

لكنه يمسي

أيضاً على رأي

مختلف عكسي

فمرة للقوم يحلل الخمرة

ومرة أخرى يحرم البيبسي

الورل

لا أحب الورل

غير أني إذ أمِل

امتطي صهوة كبشٍ

أو حمارٍ أو جملْ

فأحييه صباحاً وهو من جحرٍ يطلْ

فيحييني فحيحاً وهو لاهٍ بالعملْ

فأحييه كذلك

ثم رأساً ينفعلْ

ثم أمضي في طريقي

وهو خلفي في اضطراب وفحيح متصلْ

القنفذ

كرة شوكية مقفلةْ

لا تميز أعلاه من أسفلهْ

يتدحرج في الليل مثل النميمة

يثير الوساوس والبلبلةْ

ويقبع منكمشاً في الصباح

ليمتهن الصمت والحوقلة

تماماً كما يليق بقنفذ

ولكنه قد يصير (إماماً)

إذا أطلق اللحية المسبلةْ!!

السلوقي

جوّع كلبك يتبعك

مقولة يؤسفني يا سيدي

أن أتفق بها معك

لأنه إن جاع أضحى عاجزاً

وحينها لن ينفعك

وبعدها تأكلكما الأرانب التي

كان بها قد أشبعك

هر

لا تكفهرّ

في وجهي مثل الهر

فاسترجع الأنياب

وخبئ المخلاب

واربض

لكي أمرّ

السحلية

للمرأة السحليّة

طريقة آلية

تصطاد فيها الطلبةْ

من حرم الكليةْ

فهي تأتي محجبةْ

رزينة مؤدبةْ

حيية مكسوفةْ

لكنها مذ تبدأ المحاضرة

تبدو تماماً سافرة

كنعجة منتوفة

والمرأة السحليةْ

لربما تفتعل المشاجرةْ

لأنه قد مر في المحاضرةْ

إشارة للمرأة المعاصرةْ

وهي من القاموس محذوفةْ

والمرأة السحليةْ

بلية تبلّت الفضيلة

تستّرت في ثوبها

لكنها قد أصبحت مكشوفةْ

همبكه

يا كثير الحركة

وقليل البركة

أنت تدري كل ما بي

فلماذا الهمبكةْ

فعذابي

واغترابي

وامتهاني الصعلكةْ

كل ذلك تدركه

فلماذا الهمبكةْ

تدعي أني صديقك

ولصيقك

غير أني لا أطيقك

ولسوء الفبركةْ

أنت ذئبٌ، أنت دبٌ،

أنت ضبٌ في سلوك السمكة

قوقعة

قابعة تلتف بالعباءةْ

تمجد الضعةْ

كأنها تعيش في دعةْ

تطل من نتوئها

وتبتهل بالأربعةْ:

(الله لا يغير علينا)

وتنكفئ كالقوقعةْ

زائر

مجموعة كنّا من همنا نعاقر الزرنيخ

وحينما قد حلق الجميع للمريخ

(تلخبطت) جلستنا بزائر مهيب

ظننته أحد رجال السيخ

نافقه الجميع باستذلال

وحينما سألت من في جانبي

أجابني

هذا أخو ابن عم صديق ابن الشيخ

أرزقي

الشاعر الكسيب

امتدح الخليفة

وأكثر الجناس

والحماس

والنسيب

وصفه بقمر الزمان، وزاد في التشبيب

وحينما من مدحه انتهى

قرر قطع عنقه

فالقمر الذي يشبهه يغيب!!

انحناءة

لعشرةٍ في البيت

لم يسكنوا في بيت

سوى بيوت الشعر

لذلك انحنيت

وحينما طولبت بالركوع

رأيت في انحناءاتي

أوجههم تملأها الدموع

تنهرني إياك

لذلك استويت

منصلتاً كالسيف/ وصارخاً غنيت:

(حلفت ما أنحني. إلاّ لضياء الشمس

وراية بسماء القدس

ولتربتك يا كويت)

منادمة

لي رجاء لا تصر

سيدي غضّ البصر

لست أصلح

من نداماك لأني:

بالمفيد المختصر

كلما عمرك طالا

سيدي عمري قصر

أبو جعل

أبو جعل

إذا سعل

اهتزت المكاتب

واختبأ الجميع

خوفاً كما الأرانب

وحينما يجيء

مدحرجاً إليته

قد لا يجد ممن له يعاقب

فينثني مزمجراً

ومرعداً

ومزبداً. تطل من لهاته العناكب

أبو جعل

لا يقطع الأعناق. بل يقطع الرواتب

خروف

يا أيها الخروف

لو شفت ما أشوف

حتماً شققت الجيب

وجئتني منتوف

فيا بهيم الله

يا أيها (الملقوف)

وفّر ثغاءك الجميل

في هذه الظروف

لأنه يجيء بالجزار

وناتفي الصوف

حشرة

أي هذي الحشرةْ

أنت في كل مكانٍ

مظلم منتشرة

تقرضين السمع صبحاً

وتبثين مساءً

لسواك النشرةْ

ليس في ذاك عُجب

غير أني أتعجب

كيف صرتِ بشرةْ؟!!

سخلة

امرأة كالسخلة

تكتب في مجلةْ

عشاقها

كأنهم أوراقها

فبين كل صفحة وصفحةْ

أوجههم مطلةْ

وبين كل سطرٍ واحدٍ وواحد

هناك ألف واحد

وواحد من جملة لجملةْ

واحد قبلي

يا بو خلف

زمانك انتصف

وأنت كالتمثال

تحيا بلا هدف

تمجد السلف

وتلعن الخلف

وأنت في مفهومنا

يا عم للأسف

أسوأ خلف

لأسوأ سلف

أم كويّد

أم جويّد/ هاها

خفقت بعباءتها الرثةْ

مثل جناح النورس

(جابت) سمك مزيزي

وشدّة فجل وكرفس

أم جويد جاءت

مثل الطفلة تضحك

غازلها البقال الأخرس

قالت: ولك عوينة أمك

ومضت أم جويد: تضرس.

بالساقين الموشومين

وعباءتها الرثة

تهرع تهرع مثل الخنفس

سيف

في الزمن السخيف

هناك ألف سيف

بيني وبين الشمس

لا تقطع الأعناق

بل تقطع الرغيف

هُبَل

عمّي هبل

يحبذ القبل

على عثنونه الطويل

وحينما اختبل

قص لحى القبيلةْ

لأنها طويلة

وتنشر القمل!

عمي هبل – لما اهتبل

أصدر في (فرمانه) المحروس

على الهنود والعبيد

لا سيما الهندوس

أن يحلقوا الرؤوس

ويتركوا عبادة الأبقار

ويعبدوا الإبل!!

معاكسة

طن من الألماس لابسةْ

لكنها قميئة وعابسةْ

غازلها صديقي الفقير

فأزبدت

وأرعدت

وهددت

وأوعدت لمجرد المعاكسة

فخاف من وعيدها

لأنه قال لها يا سيدة

ولم يقل يا آنسةْ

طمأنته لا لا تخف. غمزتها

تبسمت

ثم مضت (كالروبيانة) اليابسةْ

الدرو

رفاقه دروا

ولم يدر بما دروا

دعوه كالقتيل نائماً

وخفية سروا

باعوه مرتين

لسادن القبور

وفي رفاته شروا

قسيمة تليق بالقصور

وحينما صحا

من نومه جروا

ذكاء

دع البكاء

يا أيها الحكاء والشكاء

واغنم زمان النصب

ثم السلب

ثم النهب

فأقذر الأشياء في زماننا

صارت هي الذكاء

كفر

يا موطني

هل شاعر كفر؟!

لأنه إذا ظفر الجميع

بخيرك الوفير

بحبك ظفر!!

شاعر

يا أيها الشاعر النحرير والفلتةْ

أجمل ما فعلته

بيت يتيم واحد

للآن ما أكملته

لأن ما قلته

إهانة للشعر بل بهذلته

تنظير

يا أيها (الحرباءة) التي تمارس الفحيح

بالعربي الفصيح

تنظيرك السخيف

ترجمة رديئة لفكرك القبيح

لأن ما تقول من رزايا

جرثومة تسبب السحايا

لا ينفع التطعيم في علاجها

أو ينفع التلقيح

مخرج

الرجل الدرفيل

خاوٍ كما البرميل

دماغه خفيف

ودمه ثقيل

كان طوال الحفلةْ

يروي لجمعٍ حوله

حكاية سخيفة

عن نملة وفيل

لكن ما أدهشني

وهذه تخريجة غريبة ليس لها تعليل

بأنني رأيت ما قد قاله

على غلاف نشرة ودونما تحليل

مفسراً بأنه منقذنا الوحيد

من أزمة المناخ، والمخرج البديل

ميكي ماوس

لميكي ماوس: مسلكان

فهو كما المكوك في المكان

فمرة ميوله للروس

ومرة للأمريكان

وميكي ماوس الأنتيكان

مفكر ومنظر، وعنده دكان

يبيع أياً كان

أفكاره المجعلكة

لأنه مجعلك ، و(فذلكان)

لكن من أطرفها

إذ ليس بالإمكان أحسن مما كان

تسفير نصف الشعب

لننتهي من أزمة الإسكان

السوسه

تتخذ المواقف المدروسةْ

وتدخل المجالس المحفوفة , بسرعة كالسوسة

لترتدي لباسها

فعندها قياسها

لكل ما يهمها, فتتخذ لبوسةْ

والسوسة المنحوسةْ

تقدس الوشاية المهووسةْ

لأي أذن قربها

وتنثني تسبها

لغيرها, في صيغة معكوسةْ

والسوسة المنحوسة

تستقطب الجميع

بخبثها الشنيع , والجملة المدسوسة

وحينما تحوسهم

تغادر المكان

كأنها ممسوسةْ

يلتفت الجميع في أعقابها

تلوح في ظهورهم خناجر مغروسةْ

الضبع

أنت رديء الطبع

أخلاقك أخلاق الضبع

تستأسد في وجه الأرنب

تتأرنب في وجه السبع

لكن لما تصل الشبع

تشرب من ماء الجدول

ثم تبول بأعلى النبع

الوبش

رجل ضخم الكرش

يحمل تحت الغترة نعش

يجتاحك مثل البلدوزر

في منطقه الدفش

والرجل الوبش

يحمل قلب الفيل الضخم

ويفكر في عقل الكبش

الخرتيت

يمضي كمن يشيل

خروفاً أسود في الليل

له ملامح الخرتيت

وهيكل البعير

وريبة العميل

عيناه فوهتا مسدس

وقلبه عبوّة

وأنفه فتيل

تفقدوا أنفسكم

لأنه قد مرّ من هنا

فأينا القتيل؟!!

عضاءة

تقعي على مكتبها

كأنها الحداءةْ

تلتف في حجابها

وترتدي العباءةْ

تمثل التشويه والتمويه

والمسخ والرداءة

سبحان من صورها

بهذه القماءة

كوّنها امرأة

ثم غدت سحلية

لكنها تخلّقت

فأصبحت عضاءةْ

القط

يسير باتئاده الفظيع

يراقب الجهات

وقلما يشط

لكنه وعند أي فرصة

بسرعة ينط

يحتل أي موقع

لأنه ينتهز الظروف

عند انحناء الخط

الهيس

في الحب مثل قيس

أحب كيلوبترا

وضاجع الجوكندا

وفرّ من بلقيس

وفي فنون الشعر

أعيته دور النشر

لأنه معلم السياب

وصانع السديري

ووحي أدونيس

وفي حديث المال كأنه خاشقجي

وابن عم (جيتي)

وخال (أوناسيس)

وهو بأي حال ودونما تسييس

منادم الوزير، وخاتم السفير

والصاحب الوفي لحضرة الرئيس

خشيت من حديثه

غافله صديقي الصعلوك

أشّر لي

وقال: (حطّ بالكيس)

كلب

رجل هش القلب

ينبح كي يبدو صلب

يتقن هز الذيل

ونقل القيل

وسوء النية والكذب

والرجل الكلب

يشيله السيد كي ينبح

يخرس. إذ ينهره: (جب)

الخثّاق

يحمل هذا الكاتب محبرته

وبعض الأوراق

يتجول دوماً بالأعماق

ويدون شكوى المخلوقات البحريةْ

ويلوثه من يزعجه بالحبر

ولربما

يصفعه أيضاً بالأوراق

إشارة :

الخثاق من أسماء الإخطبوط الشعبية في منطقة الخليج

الرعاش

سمك/ سلك كهربائي مقطوع

يسبح عبر الماء ويلسع

من يدنو منه

يفرغ شحنته فيه

ويبدل هيئته السفلى والأسماء

الشريب

يأتي الشريب

عند الجزر

يبني قلعته الرمليةْ

يستوطنها بعض الوقت

يهدمها الماء ويبنيها ثم يصرّ

أن تبقى القلعة شامخة

ما بين البحر وبين البرّ

لكن القرصان الأحمق

يرحل عند مجيء البحر

الفريالة

جميلة الخطوط والزعانف

لكنها من أبشع الأسماك

إذ تشبه الزواحف

سبحان من كونها

بهكذا حالةْ

لأنها مخلوقة تمتاز بالنذالةْ

تلدغ في الأعماق

كعقرب الرمال

لينة

لكنها قتالةْ

اللخمة

عاهرة تجر ذيلها الطويل

تطل ثم تختفي

تحت رمال القاع

عصية وسهلة الإيقاع

لكنها قاتلة

إن لم تزل شوكتها

ليسهل الجماع!!

سهرة الجمل

جمل يدخل إلى الشيراتون

يرتدي خرجه الذهبي

يشد السنام بربطة عنق توشحها الزخرفات

ضجيج المغني في (البست) لا يستثير لديه الرغاء

ينيخ على أول الطاولات

ويجترّ حزمة شوكٍ رعاها بذاك الخريف

يعد النقود التي اختزنت في السنام.

تماماً كما هو يليق بأي بعير أليف.

تحرر من مهنة الشيل والحطّ و(الزرفلات)

تباغته بحة (الساكسفون)

ويصغي إلى الجاز منذهلاً

بالغناء العنيف

جاءه رجلان من (السيكيورتي)

أخذاه إلى القبو

دققا في ملامحه جيداً

أودعاه إلى آخر الليل

في غرفة الانتظار

بعد يومين

أصيب بما يشبه الانهيار!

يصفق بخفّيه

يخجل أن الحداة القديمين قالوا به:

(أكواعهن باثفانها تقل شيال

بخفوفهن تسمع صريخ الجلاميد)

يتلكأ مضطرباً ثم يهدأ

يطلب كأساً من (الجعدة) الباردةْ

يصيخ لطاولة يتفاقم فيها الحوار:

لليمين المسار، لليسار المسار

ارتخت شفتاه، ويميناً إلى الخلف دار

فمد السنام المبجل

كان الضياء يطفأ شيئاً فشيئاً

وشيئاً فشيئاً ينار

تعاظم في كبده القيظ والغيظ والكدح عبر القفار

تناول باقة ورد ودلواً من الماء

راح (يمزمز) فيها مع (الكافيار)

تهلل بالبشر وجه البعير

أيقن أن النساء يقدّرن فيه الفحولةْ

إذ كُنَّ يهمسن شوقاً إليه. استدار

فأرغى وأزبد

حطّم كأسين. ثار

دِيوَانُ

(الْبَرْقُ فَوْقَ الْبَرْدَوِيلِ)

2010 م

قطيعة مؤقتة

الشعر غادرني

في رحلة إلى الصحراء

ليجمع النوار والكمأ

لكي يشم الريح والأنداء

لكي يمارس الجموح في العراء

لكي يطير مثل الصقر في الفضاء

لكي يطالع الأنواء

لكي يمارس النزق

* * *

الشعر غادرني وهو الذي قد كان

صديقي الذي:

شاركني / الجوع والترحال والظمأ

والحزن والأرق

* * *

صديقي الذي صاحبني طوال هذا العمر

في تشردي الطويل

في المدائن الصماء

صديقي الذي لطالما رافقني

في ظلمة الشوارع الخلفية ، الغريبة الأسماء

صديقي الذي عاركته لأتفه الأشياء

صديقي الصفق

* * *

أذكر ذات مرة

غضبت منه

لكمته،

قددت ثوبه الجديد

لكمني،

أسال من جراحي الدماء

طاردته عبر حواري الليل

أمسكته في أخر النفق

* * *

أنهكني، أنهكته

وأخرا عانقني ، عانقته

وعدنا أصدقاء

(إن اتفقنا نختلف

أن اختلفنا نتفق)

* * *

وكان لا يبرحني دقيقة واحدة

في العسر والرخاء

أجن أو يجن إن تأخر اللقاء

نعاني التوتر الشديد والقلق

* * *

وكان نعم الصاحب النقي والوفي بل أنه الوفاء

(أكره إن كره

أعشق إن عشق)

لكنه بكل كبرياء

يحارب الخنوع والملق

ويكره الرياء

* * *

غادرني صديقي الحميم والكريم

من أنبت الأزهار في أصابعي ليزهر الورق

صديقي النبيل والجميل

إن شحت الحياة بالألق

* * *

خاتلته في العمر مرتين

عاقبني، قاطعني حولين

أشعرني باليتم ،وفي مرارة الحياة

وفي رتابة النسق

أحسست أنني بدونه لست من الأحياء

وكدت أختنق

* * *

وحينما فقدته

بحثت عنه في مجاهل العدم

عضضت في فقدانه أصابع الندم

ناديته وارتجت الأنحاء

هاتفني كالرعد واحتدم

أعطيته الأمان

لم يثق

* * *

عاهدته بأن نظل أوفياء

للصدق والجمال والنقاء

عاهدته على الوفاء

أسكنته جوارحي وقلبي المضاء

فعاد لي مرفرفا في روحي الخضراء

فشع وائتلق

صحراء تركوازية

(إلى سامي) ولداً وزميلاً في طريق المتاعب:

تعبر القلب هذي الغيوم الأليفة

الغيوم الرهيفة

الغيوم التي تترك في القلب بعض الندى

الغيوم التي تتطارد عبر الهواء العنيف

والفضاء الشفيف

الغيوم التي تتراقص طول

المدى

للأبد

للأبد

الغيوم النديف، الحفيف

أو الرغوة المشتهاة لحليب

نياق الفضاء، التي دافعتها

الرياح

لترعى (الثمد)

في حقول الرعد

الغيوم (المجاهيم) إذا البرق

أشعل النار

ثم حدا وابتدأ

صوت حادي القوافل ينصل من فجوات الرياح

ليصدع عبر الدوي الرهيب جبال الصدى

* * *

الغيوم التي لم تتغير طول الأمد

الغيوم التي تذرع الأرض دون جوازٍ

لأي بلد

الغيوم التي ما امتلكها أحد

الغيوم الزجاج

الغيوم البرد

الغيوم الهموم/ الغيوم الفرح

الغيوم التي تتحجر فوق البلاد

والتي تتفجر فوق الوهاد

الغيوم الرجاء/ الكمد

الغيوم التي يا ولد

تشابه وجهك آن الصفاء

وآن اعتكار المزاج

كغترة رأسك تحت العقال هدد

* * *

الغيوم التي كلما أوشكت/ أربكت:

ساغب الطير والوحش والكائنات الصغيرة

وابتهج الناس

وارتفع الصوت عبر الأثير: مدد

الغيوم التي كلما

زمجرت , أخبرت

كلما

أخبرت , أمطرت

كلما أمطرت , أزهرت

* * *

الغيوم التي تمنح الأرض

وجهاً جديداً

كوجهك/ وجه السعد

* * *

الغيوم التي تهب الخصب

تترك الرعب

" الغيوم التي تتدافع كقطعان أغنام بيضاء في سهل أزرق

الغيوم ازباد الأمواج في بحر مقلوب مليء بالقناديل الصغيرة

الغيوم جبال من الثلج تسير في صحراء تركوازية "

* * *

الغيوم التي تجرح الأرض والقلب

لما تسيل الشعب

الغيوم التي تضطرب

الغيوم التي (تجتلد)

فأنتبه

أنتبه , يا ولد

إن ما ينفع الناس يبقى

ويذهب عبر الغثاء الزبد.

إشارة :

كتب أبي هذا النص 1998 م وكنصيحة رقيقة لي ونشره في مجلة " المختلف "

(الشيـب)

إلى " لورنس الشعلان " حيا

كنت رثيتك في السبعينات

يا أسد الصحراء

ورمز القوة

ويا أخا (وشحاء) النادر

يا سبع الليل

إذ تسري الشهب الكبرى في مسراك

* * *

واليوم تعود الروح إلى ذكراك

إذ تفتقر (الفيضة) لنبات (الحمض)

أو تزهر في ذاكرة النوق

وتتراءى البيد الرحبة في مرآك

فـ (جل الخالق) إذ سواك

يا روح الفولاذ

وطعم (الحاذ)

وسر الراك

* * *

في ذاك الزمن الأخضر

يا صقر الريح

إذ ترقص أشجار الشيح

وتلوح مثل غدائر بدويات ينهلن الماء

من آبار تدهلها (النيب)

تخرج من بادية (الحرة) كالشيب

تحمل أبهى الأسماء

لا يقرأ قلبك ألاك

تحمل خبزاً للفقراء

وقصيد مديح للشعراء

وتحمل/ لون الموت الأحمر في يمناك

* * *

يا ذاك الرجل الصعب على الإدراك

يا حجر النار وريف الجار

وسر الأسرار

يا نجم البيداء النائي

حين تدور بمجرته الأفلاك

إذ ذاك :

يضيء (الحماد)

وتجري صغار الوعول عبر سهوب النفل

تفر طيور الحبارى بكل اتجاه

وتعوي ذئاب التلال

الخفيضة , ينداح ومض عيون

الثعالب لائذة بالشعاب

ويصرخ طير غريب وقعقعة

وارتياب

وينبح كلب وحيد يدل على

نزل بدوٍ أتوا

من أقاصي الشمال

يتراقص ضوء قنديلهم في

حدود الظلام

فجأة , تشرع الفوهات

ويمتد خط من الجمر بين

(الحماد) وبين السماء

ويهطل فوق البطاح التي

زغردت مطر من شرار

وترتعب البيد حتى يهل

عمود الصباح

إذ ذاك:

لا يقرأ وجهك إلاّك

يا أمن الخائف

في الزمن الراعف

والجبل النائف , لمن ينصاك

* * *

أشهد أنا حين فقدناك

فقدنا رائحة الملح

واتسع الجرح

واتشحت (بالشقق)

السوداء الإبل الوضح

وذرفنا دمعاً من دم

مسحناه بالأشواك

* * *

اشهد أنا حين فقدناك

فقدنا بعض مآثرنا

ومفاخرنا

وبمشاعرنا , كفناك

باتجاه (البردويل)

إلى شريتح الرويلي:

أتعرف مسرى الرعاة

من (الجندويل)

إلى (البردويل)

لـ (وادي المياه) ؟!

تقطع الإبل ثلاثين يوماً،

برحلتها السرمدية

تقطع أرض (المساد)

تمس حواف العراق

وبادية الشام،

وتوغل نحو الجزيرة إن أمرعت

أرض نجد

وطال بها العشب حتى ضلوع الجمال

تنيخ بـ (وادي الزعتري) ليلاً

تمرغ أجسادها في شميم الفلاة

وترفع أعناقها في الصباح

لتأخذ (ربعاً وخمساً)

لترتاد (خبرا الحصان)

و(خبرا الحصان) مورد البدو في سنوات

الخصاب

يجيئونها من فجاج الجزيرة

ويقتتلون من أجلها بالرماح

أو (الشلف)

أو بالخناجر

أو بالبنادق (الدّك)

ثم يخلون أمواتهم في العراء

ينجعون إلى الشرق

إلى واحة (كاف)

أو يتوغلون نحو (الحماد)

أتعرف يا صاحبي ما (الحماد) ؟

(الحماد) مملكة للفراغ الرهيب

ومهلكة للعباد

تموت على أرضها الكائنات

ويقطنها البدو في السنوات (الشداد)

وتسفو الرياح رمالاً على أهلها

كالرماد

وفيها القبابر تسقط مشوية من أعالي

السماء

ويفنى الجراد

وفيها (اليرابيع) تتقافز مثل (الكناغر)

في وطأة القيظ , عبر السراب

ويلسعها حجر أملس

يتقادح مثل الزناد

أما قال عن صوانها (الشنفرى)

في زمان الصعاليك

إذ كان يجري وحيداً كما الذئب

ويعوي بتلك الوهاد:

(إذا الأمعز الصوان لاقى مناسمي

تطاير منه قادح ومفلّل

وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت

خيوطه ماري تغار وتفتل

ولي دونكم أهلون سيد عملس

وأرقط زهلول وعرفاء جيأل

ثلاثة أصحاب: فؤاد مشبع

وأبيض أصليت وصفراء عيطل

هم الأهل لا مستودع السر ذائع

لديهم ولا الجاني بما جر يخذل)

* * *

أتعرف تلك الوهاد؟!

أتعرف كيف يكون دليلاً (عمود الحماد)

شموخ (عنازه)

(لاهه)

(أم وعال)

أو منهل (البردويل)

إذن هاهو البردويل

ف (حط) الرحال (نقيل)

فيا صاحبي: البردويل

بحيرة ماء

تصفقها الريح والموج فيها يميل

باتجاه الهبوب

لما تهب رياح الشمال

يهب عبير النفل

يفوح مع الشيح يرقص من نشوة العبق (الديدحان) الجميل

تغرد من فرحٍ (أم سالم)

يختلط اللون

والعطر

والصوت

في ذلك الكرنفال

فلماذا الرحيل؟!

ولكن

إذا اتقدت (جمرة القيظ)، ضاق السبيل، وحاد

آنذاك (تدرهم) عنه الركائب فوق الفجاج

(بيوم من الجوزاء يستوقد الحصا

تلوذ بأعضاد المطايا جخادبه)

ويستعر الصخر بالإتقاد

ويحل (المحيل)

أتذكر يا صاحبي أنا (أوينا إلى ظل عليقه)

حينما خلعتنا القبيلة كالشنفرى

التفتنا إلى الأفق إذ

لا مدائن تلجؤنا أو قرى

لا مضارب قوم تكون إلينا (ذرى)

أو مكاناً ظليل

أتذكر أن القبيلة اجتاحها في الصحاري الجفاف

وسبع سنين عجاف

فانحدرت للمدن الساحلية

كي تشرب البحر ملحاً أجاجاً

لكي تجرع النفط ماء ثجاجاً

أو (تهنأ) النوق فيه إذا صابها الجرب المستطير

أو تترك (الحشو) للطير

أو ينعق البوم في ليلها في الهزيع الأخير، وحتى الصباح

سلاماً لذاك الزمان الذي قد تولى وراح

سلاماً إليك

سلاماً إلي

سلاماً لتلك القبائل

تحدو بتلك البطاح

اشارات :

الابيات الفصحى من " لامية العرب " للشنفرى الأزدي

البيت الشعري الشعبي للشاعر بركات الشريف

المتنبي.. من كافور إلى سيف الدولة

(لأمرٍ يهاجر هذا الذي اسمه المتنبي

وتعشقه في العذاب النساء

وما عجب أنه في الشام يوماً

وفي مصر يوماً

وفي الجزيرة يوماً

فأرض مجزأة، التجزؤ فيها جزاء)

* مظفر النواب

* * *

ها هو المتنبي

يضع السرج فوق الحصان

يسوي الركاب

يشد البطان

ييمم نجماً بأعلى اليمامة غرته الذهبية،

ويشمخ كالسيف

يهمز (كتف) الجواد،

يفز يسابق عدو الرياح

ليطوي الفيافي الفساح

وينتهب البيد والصحصحان

ويهزج كالرعد بين البطاح:

(أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي

وأسمعت كلماتي من به صمم

وشر ما قنصته راحتي قنص

شهب البزاة سواء فيه والرخم)

* * *

يبتعد البحر شيئاً فشيئاً

تغوص المدائن عبر السراب بلجته الفستقية

تبقى (خوازيق) أبراجها كالطراثيث شاخصة في الخيال

يتذكر أن المدائن تلك

تساوي الطراثيث حينا وشم الرجال

لهذا يشد الرحال،

ويحتد بالقول:

(جود الرجال من الأيدي وجودهم

من اللسان فلا كانوا ولا الجود

وذاك أن الفحول البيض عاجزة

عن الجميل فكيف الخصية السود

العبد للحر ليس بصالح أخ

لو أنه في ثياب الحر مولود)

يتذكر وجه (أبي المسك) قدراً كبيراً علاه (الصدا)

يتطاير منه السخام يلطخ وجه المدى

يتذكر عينيه، شدقيه أو منخريه

يقارن ما بين منخري أبو المسك أو منخري الجواد

يتطاير من شدقيه الكلام كبئرٍ تطاير منه الجراد

ويسخر ملء الفؤاد

(من علم الأسود المخصي مكرمة

أقومه البيض أم آبائه الصيد

أم أذنه في يد النخاس دامية

أم قدره وهو بالفلسين مردود)

* * *

تناءت بلاد، تدانت بلاد

تداخلت (الدبدبة)
البطن، وخشوم الأنفاد
تراءى له في امتداد الخيال (عمود الحماد)
استحث الجواد
تساءل في حرقة قاتلة
(قد سألنا ونحن أدرى بنجدٍ
أطويل طريقنا أم يطول)

* * *

يطول الطريق على الخيل في الليل
وقد تتعب الراحلة
ولكن/ على العاشقين احتمال النوى
وابتعاد المسافات
والحكمة القائلة

(كلما رحبت بنا الأرض قلنا

حلب قصدنا و(نجد) السبيل)

فهذا زمان الدويلات

والولولات

وليس لنا ملجأ في الزمان اللعين سوى أرضنا العربية

فبعد زوال (الحمدانيين)

لم يبق لنا من (ربيعة) والأسر الوائلية

سوى الأسرة (المقرنيه)

* * *

لك الله يا عمنا المتنبي

كيف تغربت في الأرض عرضاً وطولا

وكيف وقفت على كل رسمٍ

لتنعي الطلولا

ذهب العرب الأولون

وما زلت تسأل هذا الزمان

وأنت السؤولا:

(بم التعلل لا أهل ولا وطن

ولا نديم ولا كأس ولا سكن)

* * *

تشد العنان

وتذكر أنك وحدك أنت اليتيم الوحيد

بهذا الزمان

أيا شاغل الناس، أين أصبحت

أين

وتسأل منكسراً وتجفف مقلتيك

عقود الجمان

أين سيف الدولة الآن؟!

* * *

ترفع الرأس نحو السماء

وكان هنالك سيفان

سيف رائع

يحمل سيفاً قاطع

لكن لما يلتقي السيفان

يكون النخلة " سلمان "

تحث الحصان وترخي العنان

وصلت إلى (الماء) لما رأيت النخيلا

فأين تحل، إذا ما أردت النزولا؟!

بنجدٍ؟!

هي الأرض والعرض

والأم واللحم والدم

يا عم , نعم الحلول، فأنت أصبت الحلولا

* * *

لذا أيها السيد المتنبي هدوءاً

وإياك تغدو اللجوج اللحوح الملولا

(لا تلق دهرك إلا غير مكترثٍ

ما دام يصحب فيه روحك البدن)

وأنت الذي تعرف الدهر

يوماً فيوماً

وحولاً فحولاً

تعرف الأرض شبراً فشبراً

وميلاً فميلاً

تعرف الناس فرداً ففرداً

وجيلاً فجيلاً

فصبر جميلاً وصبراً جميلاً وصبرا جميلا

المرأة الضوئية

تسكنين بأعلى جبال الفؤاد

قرنفلة من بهاء

تميس

بحقل من الورد،

يهفهف في الريح فوق الوهاد

يتدفق نهر من العشب

يجتاح سفح الظنون

وشوك القتاد

ويسكنني في شذاه

تنتشى الروح إذ تنثرين الأريج البهيج

بكل مناحي الحياة يتشابك: زهرك

عطرك

تغدين فيضاً شفيفاً من الماء والعشب

إن مسه الضوء/ انعكس الغيم فيه

تواشج لون الورود

وشكل السحاب

ولون التراب

تصيرين طيفاً رهيفاً

خفيفاً، لطيفاً، بزرقته اللا.. منتهاه

أتسائل يا هل ترى

هو الطيف لما تشكل صار

قرنفلة

أم مهاه؟!

لامهاة،

مهاة من الضوء والعطر والند والبرد واللازورد

تفز وتجفل في مكمنٍ من متاهات روحي

تضيع به ويضيع المتاه

بي

مني

إلى

ولكنني لا أراه

أفتش ذاتي

أدنو إليكِ/ إليها

تفرين مثل القطاه

أتسائل ثانية

قطاه/ قرنفلة/ أم مهاة؟!

لا قطاه

تتفرد

أو تتوحد/ عبر فضاء الزمان

تصيرين رفاً

تطيرين رفين، اثنين

لا لا رفوفاً تطير بكل اتجاه

فتأخذ شكل الفراش العجيب

يصير شراراً من الشهب يعلو ويهبط

ينداح حتى التلاشي البطيء

تبدده الريح عبر الفلاة

أجمعه كاحتطاب المجرة

ثم أعيد الرماد إلى القلب

يزهو

يضيء كمشكاة

قرنفلة أم مهاه؟

قطاه.. أم مشكاة؟

فراش،

شهاب/ رماد؟

لا جمرة من خلال السماء

تتوهج ثم تضيء

تماماً كما نجمه من خلال السحاب بلألأها مزدهاه

تتألق شيئاً فشيئاً

فتعلو وئيداً وتومض

تكبر حتى تصير بليل الهوى قمراً في سماه

قمر ذو شفاه

يسيل الرضاب على جيده المرمري

ينساب حول القوام

ليرسم امرأة مشتهاة

تطأ العشب يخضر

يقبل أقدامها الغضة الزهر

يلتفت الشجر المتوحش (يفتر)

إلى ساقها المستدق كفازه الماس. لا. كاس

يتأمل لون النبيذ المعتق/ عبر شفافية الكاس

تداهمه نشوه الالتباس

ويصرعه الانشداه

يضمر الخصر كالخاتم اللؤلؤي

يتداخل ساعدها في ائتلاق الحلي

يبرز الصدر مثل انكفاء الفناجين

ويمتد شعر تعاتبه النسمات على متنها الرهو

ينثال شلال مسك رهيب

يمد الهواء الخبيث اللبيب/ يديه يمارس بخصلاتها اللهو

ويكشف عن عنقها العسجدي

فيشرق وجه كفجر السرى في سناه

فتكتم بسمتها السكرية بين الشفاه

تحدق مثل الشواهين

تشرئب الرموش المخيفة مثل الطواحين

تجلجل ضحكتها المعدنية ملء الفضاء،

تبدد عتم سحاب الهموم

وروحي تضاء

تنحني لتقطف لي زهرة منتقاه

فيندلع العشب للساعدين

إلى الناهدين

إلى الكتفين

إلى الردفين

إلى الكاحلين

تعرش كل الأزاهير فوق العباه

تتشكل أنثى من العشب والضوء فيها:

اتحاد النبات

الطيور الجميلة

والنور والنار

والكائنات

فهل هي/ جمال يجسد كوناً

أكون تجسد فيه الجمال

أكون هي؟

أم فتاه؟!

خط الشمال

(1)– تابلاين:

ثدي الحليب الأسود الذي ترضع منه الكثبان

نهر النفط الذي يسقي أشجار الأسمنت

شريان المدائن الكبرى المتفصد بالقطران

أفعوان المعدن الذي يتطوى على خاصرة الرمل

"الصل" المنزلق فوق جسد الصحراء دليل خط الشمال

استراحة الطيور المهاجرة في رحلة الخريف

ذكريات العمال البداة الذين يرطنون "بالعنكريزي" في أوائل الخمسينات

عقبة مهربي لـ "كرافن A"

في الستينات

التابلاين

التابلاين

فيء الرعاة عبر روابي الشيخ وخط السراب

(2)– رفحا

راية ترفرف في هامش الصحراء

نجمة تومض في أقاصي الشمال

ورده القيصوم

ومورد القبائل

فاصله الطقس بين الهجير وبين البراد

رائحة الآبار

وصوت الرباب

(عساك منك وغاد يا بارق لاح

عساه من رفحا طشاشك وتغريب

سيلية منها شعيب الغدف ساح

وعلى مطب (أمعيله) مدهل النيب

رفحا مدهل النوق، وربيع الخضراف..

"وهزج القبائل بين البطاح"

(3) – (CAMP) ابن هباس

يا كامب ابن هباس..

هل هذي قبائلنا

هل هذي قبائلنا

هجرت/ البيوت الشعر

سكنت/ البيوت الحجر

وامتطت ناطحات السحاب؟

يا كامب ابن هباس

هل لم يزل صبية البدو في حمأة القيظ

يطردون (الضباب)؟

وهل أخصبت البيد هذي السنة

أم ترى اعتراها اليباب؟!

(4)–الشعبه

هنا مات (ابن زبدان)

هنا عيره القوم بالشعر

هنا عارياً حمل الدلو ثم هزج

هنا رثى نفسه وهو يلفظ أنفاسه:

(يا حجي هج الركايب

في ظلماء والقمر غايب

خله تدور القرايب

وإلا أخو مشعه خلّنه)

سلاماً لمثوى ابن زبدان

سلاماً إلى الشعر وهو يقتل أصحابه

سلاماً لهذا السلام العظيم

الذي عم بأفضال (عبد العزيز) , القبائل

(5)–عرعر

هل كانت محمية من شجر (العرعر)؟

هل كانت موطناً لغزال (البدن)؟

ومفترقاً للقبائل

ونافذة على بادية الشام

هل كانت مقراً لـ (ساجر)

يشن غاراته كيفما اتفق

ومنطلقاً لقصائد (السديري)

التي أثمل فيها البوادي

هل كانت عاصمة لبدو الشمال

وبوابه (للحماد)؟!

(6)- كاف

واحة البراكين

ونخيل البازلت

موئل الوحوش منذ قديم الزمان

قلعة (ابن شعلان) المعلقة في الريح

واحات النخيل الآمنة في

جوف الصحراء السوداء

شعفات الجبال التي يمشطها الغيم

كهف الإنسان الأول

ولغز الطبيعة

تكوينات الله البديعة في شكل الجبال

(7)– حضوضاء

يقال في الرواية الشعبية

إنها بقعة خرافية تختطف الناس!!

يقال إنها موطن للجن

يقال إنها نجم ذاب على الأرض

لكنها بحيرة كثيفة من ملح

وسبخة غريبة التكوين

من منظومة أرخبيل الملح في (القريات)

لكنها للآن لم تزل

فزاعة الصحراء

(8) – الأزرق

كانت محطة القوافل القديمة

بين الحجاز والشام والعراق

وقلعة قديمة عمرها الرومان

تهدمت أسوارها

لكنها في زمن الأمان

تحولت لـ " واحة هادئة "

يسكنها البدو

والدروز والشيشان

أمير الضياء

إلى أمير المحبة والبهاء سلمان بن عبد العزيز

شامخ أنت حتى السماء

مثل رمح من الضوء يسمو

لكي تطعن البيد فيه الفضاء

عانقته الغيوم النبيلة في الأوج

أومض منه السنان الرهيف

تلألأ في عتمها،

يقدح المزن، أبرق، دوت رعود الأقاصي

لاحت (قنوف الحياء)

أجهشت بالبكاء

أمطرت لؤلؤاً في فيافي الجزيرة

عم البوادي البوار، النماء

نبتت شاهقات العمائر مثل النواوير في الصحصحان

وازدانت الطرقات بورد المحبة

شدت إليها عواصم هذا الزمان الرحال ،

ومدت إليها أكف الرجاء

* * *

شامخ أنت حتى السماء

تعانق عبر الشموخ العظيم

شموخ الرياض

وهذي الرياض:

(هذي الرياض وهذي ديار سلمان

حث الركايب وأبشر انا وصلنا

تلألات بأضوائها خلف (بنبان)

محتفلة في عيدها واحتفلنا

عروسة الصحراء يوم الفرح زان

لبست ثياب العز خضرة نخلنا

حورية من نور في حقل مرجان

فتانة في حسنها اختبلنا

وهذاك نجم سهيل في أفقها بان

بين النجوم الساطعة وابتهلنا

الله يعز اللي على نجد سلطان

هو ذخرنا هو فخرنا هو أملنا

ماسميت نجد على غير برهان

الاانها هي نجدنا تنتشلنا

سلمان ما مثله ولا صار سلمان

حاكم حكيمٍ نادرٍ في دولنا)

* * *

سلاماً لسلمان

وجه البهاء

صديق الزهور،

الطيور،

العطور.

ملجأ الشعراء

(لا طالت المدة ووجه الزمن شان

هي بيتنا هي أرضنا هي أهلنا

وإن غربت أو شرقت فينا الأوطان

مآلنا ها الأرض مهما ارتحلنا)

سلاماً لمن يشرع الصدر للناس

يصغى لخفق القلوب المحبة

يهني أوان التهاني،

يعزي أوان العزاء

ينحني للصغار

ويدنو لهمس الكبار

ويشمخ كالطود عبر المحافل

إذ تدعو الكبرياء

(وبه من صفات "طويق" مفتوح الأحضان

وبين الجبال الشم شامخ جبلنا

أبشر بعزك أن تنهض بليهان

جمل محامل نجد جمل جملنا

لا لا جبل لأزرت جبال بالأوزان

تصيح حمله كايد ما احتملنا

وبه من صفات السيف عدل وميزان

صارم مجرب نشهره لازملنا)

* * *

يحب الحقيقة في القول

يدني الصراحة

يقصي الرياء

يعرف الشعب فرداً ففرداً

يلم بخارطة الناس

يجسد كل معاني الذكاء

(وبه من صفات الغيث هطال ألامزان

يجتاح وبله (مجرهدة) محلنا

ومن الفضائل ما حوى كثرها إنسان

ما ننصفه بالقول مهما فعلنا

بذل وفتل وعقل مع عطف وإحسان

ولو نبي نحصي صفاته فشلنا)

* * *

يستر ما يوجب الستر

يلوذ به المستجير

يجسد كل صفات الأمير

ويعدل بين الرعية والأمراء

(ويكفيه أنه من سلايل كحيلان

عبد العزيز اللي رهجها بطلنا

ثبت دعائمها وأسس للأركان

وورث عيال أصبحوا هم مثلنا

وتوارثوها بحد سيف وقرآن

وقالوا (أمنا إذ حكمنا وعدلنا)

أخوان نورة مطوعه كل طغيان

ومادامهم فوق الثرى ما سألنا

ويلان من ويلان من صلب ويلان

(وفوق الذي يجهل علينا جهلنا) .

اشارة : الأبيات الشعبية المضمنة للشاعر

بيان للشعراء

الصدق ملتجأ النجاء

فلا توسل أو رجاء

ذهب القبيح من المديح

جاء المليح من الهجاء

للمدعين السمجاء

لخادعي المبدعين

لكي يظلوا لامعين

أمام من راح وجاء

ذهب المديح فلا رجاء

فارجع مديحك لا تخف

ولا تدور ولا (تلفّ)

أهج الذي لا يستحي

فأصدق الشعر: الهجاء

لا سيما

للخادعين..

الناس في الزمن العجيب

في ادعاء الطيب

ما هذا القرف؟!

أهج الذي ليس له

جفن يرفّ

عند امتهان (العنفجاء)

لكي يكفّ

أن يدعي بأنه رمز الكرم..

عقبان الصحراء

ثمة (مقهى) في الصحراء

يتلألأ دوما بالأضواء

يفد إليه شباب البدو،

على سيارات (الفورد) الحمراء

محملة بكراتين الـ (كنت)

أو (أبو بس)

يأتون إليه ببعض الأشياء

شعث الشعر

بكوفيات حائلة

وعقل مائلة

ووجوه غبر سمراء

يتأبطون مسدساتٍ أمريكية

بأجندة لامعة صفراء

أحياناً يأتي معهم خدم سود،

أحياناً يحرسهم بعض الأجراء

* * *

يحتلون كراسي المقهى

ويدقون بأعقاب بنادقهم عند الطلبات:

أحضر قهوة

احضر شاياً

احضر ماء

عمر حجر (جراك)

أضبط رأساً من (تنباك)

ثم هات النرجيلة تسبح فيها

شرحات الليمون الأخضر كالأسماك

ثم هات الكأس الأخضر

واحشر فيه . رغماً عنك

سحابة صيفٍ بيضاء

دعها تسبح فيه

كي نسبح معها في الأفلاك

* * *

أحيانا يلهون بورق اللعب

أو يلهون بأحجار النرد

أحياناً يشتجرون لأسبابٍ غامضة

ويطول السرد

أحياناً يأتيهم (أغراب شقر) ليسوا من

أهل الصحراء:

عجم، عرب، ترك، كرد

يتبادلون حواراً معهم لا نفهمه،

إذ يتشدد أو يتعقد، لكن

دوماً

لا يحسمه إلا (الفرد)

* * *

ولما يخلو المقهى من غرباء الليل

أحياناً يتبادلون الحماقات

والحذلقات

والحرتقات

أو الطلقات/ لأي هراء!!

وقبل بزوغ الفجر

ينطلقون كما العقبان الغرثى

بحثاً عن أي مغامرة تنسج

أو تحقيق الحلم الأقصى

بالإثراء!!

أو بحثاً عن مجد الشهرة

أو تحقيق الذات

أو بحثاً عن جملة إطراء

من فتياتٍ يجمعن (الرمث) بصحراء الجوع

ويتغنين بمقدمهم بليال البيد القمراء

يفترقون

أو قلما يلتقون

إذا ما التقتهم , خلال الحدود

مسلحة

محملة بالجنود وقد

اشتبكوا معها بالعراء

أما الباقون

فسيبقون

كعادتهم يحتفلون في السراء

أو الضراء

* * *

أما اليوم

فها هم (عقبان الصحراء)

يجلس واحدهم كالقشعم

لا يفعل شيئاً , إلا هدر الوقت

وشكوى غدر (الزمن الزفت)

وشتم الناس (الحقراء!!)

منتظراً من يدفع عنه

ثمن القهوة

أو يأخذه لمضاربة ،

في قلب البيد القفراء

أو يوصله كي (يسترفد) بعض المال،

لستر الحال، من أبناء قبيلته

أو:

من (شرهات) الأمراء

القتلة

بمناسبة ما حدث وما سيحدث في العراق :

كلهم سفلة

القتيل ومن قتله

فذاك يقاتل لأجل النقود

وذاك يقاتل لأجل اليهود

وشعب يصفق للقاتلين

بكل بلْه

* * *

آه أيتها الأمة الجاهلة

شمسك آفلة

غادرتك الشعوب إلى مطلع الفجر

ولم تلحق القافلة

بقيت على دمنة الدار

تنعين ذاك الزمان

وتبكين كالمرأة الثاكلة

* * *

آه أيتها الأمة الأرملة

مات عنك الرجال العظام

ومات زمان البهاء

الصفاء

النقاء

ومات بك زمن (المرجلة)

فأصبحت بين يدي العدو القميء مجرد

محضيّة ماثلة

فأنهضي

أنهضي

هذه قمة المهزلة

لقد سارت الحافلة

بعيداً بعيداً

وما زلت في لهوكِ غافلة

تصيخين سمعاً لوقع الزمان

وعينيك مما ترى ذاهلة

* * *

مضى زمن الصمت والحوقلة

ومضت عنعنات الكلام المعاد

وكذا الهوجلة ،

الهرجلة ،

الفنجلة ،

وكل سخافاتك المخجلة

هل صغت إذن. طلقة ، قنبلة؟!

مركبة، عجلة

رافعة، عتلة،

كتاباً جديداً

يعيد قراءة تاريخنا الفذ من أوله

فأصمتي،

أصمتي

ودعي القول والقيل والقلقلة

سترحل عنك الشعوب لكل الكواكب

وتبقين في الأرض مرعوبة جافلة

تذرعين البوادي

وتصهرك الشمس في وطأة (القايله)

وتأكلك كائنات الفلاة وكذا الضبع،

والسبع وأمراضك الصعبة القاتلة

وتسحقك الأمم الـ (أبنه الفاعلة)

فأنهضي، أنهضي أيا أيتها الأمة الباسلة

الصعاليك يتخلون عن عروة بن الورد

على هذه الأرض مروا سراعاً كأنجم هذا الفضاء

يجوبون ليل البوادي بتلك العيون المنيرة

(مساعرة، شعث كأن عيونهم

حريق غضاً تلقى عليه الشقائقُ)

سراحين فتيانٍ

مروا برهو المياه وأوجههم كالمصابيح

تومض عبر الفيافي بليل الجزيرة

* * *

على هذه الأرض مروا سراعاً

ومر رسول البوادي الفقيرة

تنز النواوير في أثر (قرمل) أبهى الجياد الأصيلة

إذ يمتطيه وحيداً

يلوب كذئب ويرفع بالصوت عبر الشعاب ـ العقيرة:

(أقسم جسمي

وأحسوا القراح

وأطوي الحوايا على الخمص)،

أنثر خبزي لجوعي الزمان بأقسى السنين المريرة

ويمضي يبشر بالغد مثل السحاب

عفيفاً

شريفاً، نقي السريرة

ومنكشفاً كأتساع المدى

صدوقاً

حقوقاً

كوجه السماء المطيرة

ويؤثر رف القطا حينما يهبط الماء

يظمأ

يتركه سادراً

لكيلا يجفّله

ولا يشرب حتى تطير القطاه الأخيرة

يغب ويشرب (قرمل)

ويطلقه في مهاوي الفجاج الفساح

قوائمه الناحلات يمزقن صمت الرياح

ويعزف فوق العجاج زفيره

تجيب الذئاب

بأعلى الشعاب

تلج الوحوش بكل الفيافي

في كورسٍ سمفوني الوتيرة:

(وعيابة للجود لم تدر أنني

بأنهاب مال الباخلين موكل

(وكيف أنا أسأل المرء اللئيم بعيره)

* * *

يسوق الغنائم

لما الصعاليك تطوي العمائم برداً وجوعاً وحيره

ويصرخ صقر بأعلى السماء يتابع منذ الصباح مسيره:

(مرات نلفي بالغنا والتصاويت

ننحى الورك بنحور عجلات الاهذال

ومرات نلفي والمزاهب محاتيت

نطوي العمائم والمواجيف قفال)

يردد عروه وهو يواصل في الفجر سيره:

(لحي الله صعلوكاً إذا جن ليله

أصاب قراها من صديق ميسر)

ومن يقتنع بالأمور اليسيرة ؟

(ولكن صعلوكاً صحيفة وجهه

كضوء شهاب القابس المنثور)

فذاك أن يلقى المنية يلقها

وذاك جدير بتلك الحياة

وفيه الحياة جديرة

تغيبه السافيات ويطويه كلب الزمان

ويبقى على الأفق في كل يومٍ

يطل كنجم فريد،

كمثل انبثاق الضياء ضميره

(وفي أخباره أنه إذا ما أصابت الناس شده جمع المرضي والضعفاء والمسنين ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكنف. حتى إذا ما أخصب الناس والبنوا.

ألحق كلاً بأهله. فأما المريض فيبرأ. وأما الضعيف فيشفى. ثم غزا بالبقية الباقية واقتسم معهم الغنيمة والعائدة)

* * *

دارت الأرض دورتها المستديرة

حيث المدائن تلتهم البيد

والصعاليك صاروا رعاعاً

وفي لحظة بين حد الضياع

وحد التألق ـ ما زال فوق الحصان الجميل يفكر

في وسط سوق

تطوقه ناطحات السحاب الكبيرة

تنبه مثل (السليم)

رأى نفسه، حوله الناس

مختنقاً بالجموع الغفيرة

* * *

رأى الأرض مكتظة بملايين الصعاليك

فأيه أسراب يحفر لهم

وأي كنف

رأى الأرض دائرة وتلف

انتضى سيفه ما أختلف:

سأضجر هذي المدائن حتى تساوي بينها

ولا بأس أن متّ حتى أحقق هذا الهدف

* * *

أبا نجدٍ لا الأرض أرضك

نصف من الأرض يا سيدي انحرف

أنا نصفها المستقيم

سأبقى قويماً

ومنحرفاً عكسما تنحرف

وأعرف ما لا عرفتَ
وما لا الزمان عرف

* * *

على هذه الأرض مر أمير الصعاليك
(شاف) الخلف
رعاعاً
وأوباش
أو مدعين
سوقه سائرين بدون هدف
بخيلين
أو خاملين
رجالاً بدون شرف
فشد اللجام

لواه إلى الخلف، ثم انصرف.

وكان ضجيج يدوّي بأذنيه:

(أغثنا أبا الجود) أنا هلكنا

أعدنا لنحلق ركب العشيرة

فشد اللجام قليلاً

وكان الرياء يطل من الأعين المستريبه،

كان الجحود يطالعه في الوجوه الشريرة

رآهم يلوكون ما يترك الضبع

عبيداً لمن يتصدق بالشبع

رآهم يقومون في صلفٍ واضحٍ

بامتهان الرزايا الحقيرة

* * *

تنهد غيظاً كظيماً، تأفف

وانتفخ القلب

شيئاً

فشيئاً

تفجر

طارت ضلوع أبي الجود مثل السيوف

بكل الجهات وقال:

(وإني وإياكم كذي إلام أرهنت

له ماء عينيها تفدي وتحملُ

ولما ترجت نفعه وشبابه

أتت دونها أخرى جديدٌ تكحل)

* * *

تلاشي فصار دخاناً

تبدد في الأوج، صار سحاباً

فأبرق، أرعد، أمطر

انكشف الغيم

وكان أبو الجود من الحجر القرمزي لسبعٍ مهيبٍ

يطل على آخر الكون

يزأر دماً وناراً

وما زال عبر الزمان يدوي زئيره

غجر 2000

للصبايا الحزينات في آخر الليل

يبكين دمعاً ودماً

ويمسحن أجفانهن بشوك القتاد،

ويأوين قبل انبلاج الصباح إلى شقة في الضواحي

للجمال الذي يضمحل سريعاً وفي ميعة العمر يذوي،

للأزاهير بآنية (الكاز) يشرد منها العبير.

للجدائل تبيض شيئاً فشيئاً

ويشحب لون الشفاه

للخلاخل لما ترن على الـ (بست)

وكشكشة الثوب.

وللراقصة العنكبوت

لساق كجمارة النخل يلمع تحت الحجول الرقيقة

لرمش كسول، لأنثى أنيقة

لعيني شاهينة حاصرتها الكواسر بين الخيال،

وبين الحقيقة

لأغنية كالنواح

لوشمٍ على الخد لاح

كموقد نار قديمه

لعقد من الودع فيه تميمة

للزباد ورائحة المسك والزعفران

للتي تلتوي كعصا الخيزران

للمواويل ترحل نحو تخوم الجبال

وفي بحة الصوت

أو غصة (الأووف)

أو ردحة الصدر

أو خبطة القدم القرمزية

لعقود لألئ

تتآكل مصدوءة فوق جيد المهاة الخجول

للمدينة تعلك أضراسها العملة الورقية مجبولة

بالعرق

للأسى والأرق

لصبايا (القزق)

للشوارب معقوفة

تبتزهن قبيل الخروج

لـ (لعلعة) المرأة الحيزبون بلكنتها الأجنبية

تصهل مثل الحصان العجوز

وتطلق ضحكتها الفاجرة

لرجال الضرائب

والأمن والحيل الماكرة

للسكارى الذين يلوبون في آخر الليل

بالجمل الساخرة

لعائلة أفواه أطفالها فاغرة

للحبيب الذي أكلت منكبيه الضباع

بأودية الموت

لصدى دون صوت

لذاكرة تتجول في الليل صوب البغال التي تعلف الذكريات

للخرابيش تلهو بها الريح في غبشة الفجر

لجراء الثعالب هاربة بالفراء الثمين

للساعدين مرسونة بالحبال

لصياح الديوك التي انطلقت من خيم الغجر العابرين

بكمنجاتهم للشمال

لصكوك التجول ممهورة بختوم الحكومة

لتجهم أبٍ ظلومٍ

وبؤس حياة ظلومة

لأم هنالك تقعي كبومة

لتحصي الغنيمة

لشالٍ يرفرف عبر نسيم الصباح

يفوح بذكرى حميمة

للخناجر مصنوعة من قرون الكباش

يتمنطق فيها رعاة الطواويس خلف خيام الغجر

لأغنية عن غجري عجوز

مات بمعركة منذ خمسين عاماً بأرض المجر

لصديقي الذي نهشته الأفاعي

وهو يغني

ومات يعض على الناي،

صديقي الذي كفنته القبيلة بالخيش

وعز عليها شراء الكفن

صديقي الذي وسدته الرباب

ووارته بين شقوق البراري

وراحت تولول لما تتالت عليها المحن

للزمان العفن، للزمان العفن

لجميع الذين بدون وطن

صديق

إلى أي صديق يرى نفسه بها:

لك أبهى التحايا

يا نبيل السجايا

يا جميل المحيا

ويا طاهر الروح

يا سامياً كالثريا

يا بياض السحاب النقي

في انعكاس المرايا

يا ندى في الصباح البهيج على روضة الأقحوان

يعطر هذي الحياة

ويا عبق النفل العذب

لما يهب نسيم العشايا

يا اتساع الفضا

وابتسام الرضا

واشتعال الغضا

في سفوح الشغايا

ويا غيمة الند

أو فيضة الورد

يا أبيض اليد

يا فريد المزايا

أيها العذب

يا ناصع القلب

لما تسوء النوايا

لك أبهى التحايا

والوداد الذي لم يزل ماثلاً

في الحنايا

يا انبعاث المروءة

وبحر الندى في هدوءه

وثورته في اصطخاب الرياح

إذا حملت ما يسوءه

وسكنته حين يطوي الخفايا

آه كم تعب القلب

بحثاً عن الأوفياء، بهذي الحياة

أجوب المدائن حتى العياء

وملت من الارتحال المطايا

لهذا أحيي الزمان الذي ضمنا

في البلاد التي تزدهي بالرجال

فأهدت إليّ المواقف والرائعين

وقد كنت أغلى الهدايا

مالك بن الريب يتسكع
بين الكويت والحفر

دارت الأرض دورتها المستحيلة.

وانداحت البيد

والشمس تجنح نحو المغيب

استدار الزمان الغريب

وكانت عيون المهاءات في وحشة الليل

مثل النجوم تقاطر من منخل الريح كحلاً مهيبا

يتشكل ورداً، يطير كخفق الفراشات في الصبح

يهبط مثل العقيق، يرصع جيد البراري

فيا للبهاء العجيب

انجلى غبش

نهض الشجر المتشائب في " بطن فلج "

استفاق " الشعيب "

وفر "ظليم" النعام بأفراخه الزغب

اشمخر "سنام" على البعد

غرد طير بأعلى السماء

تلألأ "سنام" على البعد

غرد طير بأعلى السماء

تلألأ ساحل " كاظمة " المتماوج مع طلعة الشمس

شق برد الصباح شراع بعيد/ قريب

توغل في لجة البحر

صاح صوت بأعلى السفينة: "يا ليل دان"

تردد في جبل " المطلاع " لحن كئيب :

(يا نسيم الصبح من كاظمة

شد ما هجت الأسى والفرحا

يا نداماي بسلع هل أرى

ذلك المغبق والمصطبحا

أذكرونا مثل ذكرانا لكم

رب ذكرى قربت من نزحا

واذكروا صباً إذا حن لكم

شرب الدمع وعاف القدحا)

هادئاً شجر السدر كان وكانت "هتوف من الملس"

بين "الرديفة" و "الرقمتين" تلوح

كخط السحاب أوان الهبوب .كقوس قزح

* * *

(إذا زل عنها السهم حنت كأنها

مرزآة ثكلى تحن وتعول)

فجأة هبت الريح/ جاءت حشود الجراد

لكيما تغطي البلاد

فضج العباد

وكانت دماء الشجيرات تنزف

والعشب يصرخ والكائنات تئن

فاعتم وجه النهار

وجاءت ضباع تخور

أفاع تدور

لتلتف حول الزهور،

خيول حديدية تنفث النار

عضاءات تدفق سماً زعافاً

فعم الدمار

* * *

حين ضاق الحصار

كان وجه جميل يطل من الأفق يضحك

تبرق أسنانه البردية

يتنكب سيفاً طويلاً ويهتف

(تذكرت من يبكي على فلم أجد

سوى السيف والرمح الرديني باكياً)

انطفأ الوجه

ادلهم سحاب كثيف، اشتعل النفط

حلقت الطائرات المغيرة

وابتدأ القصف

انزوى خلف "عرفجة " يابسة

وكانت فلول الغزاة تدوس على ترسه الذهبي

تسأل في حرقة غالبة:

أهذي حشود الجراد التهامي

أم هي حشود "بني التيم"

أم هي "خزاعة"

أم "والبه"؟

تفرس عبر الوجوه "الكظيمة"

أيقن أن سلاجقة ومغول تولي على أعقابها هاربة

وأيقن أن الزمان استدار لما قبله

وما زال يحيا بأزمنة العرب العاربة

انتضى قوسه، صار "قوساً من النصر"

بمدخل عاصمة خاربة

تلمس خنجره.. انفجر

تلمس مخلاته وكانت تنوء بثقل "الشراشير"

تلمس كمامة الغاز على حاجبه

تلمس لحيته الحجرية

تطاير كالريش عبر المدى شاربه

تفقد أصحابه واحداً واحداً:

أهذا "شظاظ"

أهذا "غويث"

أهذا "أبو حردبه"؟!

وكانوا معاقين في طرقات المدينة

كل يسير على عربة

فجأة انتبه.. صاح في جملة غاضبة

(نحن الذين إذا خفتم مجلجلة

قلتم لنا أننا منكم لتعتصموا

حتى إذا انفرجت عنكم دجنتها

صرتم كجرمٍ فلا آل ولا رحم)

ضاقت الأرض به:

فتحت أشداقها المدن المرعبة

والحواري التي غيبته طويلاً

وعانق رمل الشوارع حتى الوله

أحب سواحلها اللؤلؤية مثل النوارس

وأدمن حتى الجنون شعاراتها الكاذبة

صار مثل اليتيم على المأدبة

ولما انحنى الظهر منه نفته المدائن واستنكرته

وأفرد مثل البعير المعبد

أقعى كذئب عجوز على الهضبة

تنفس كمية من غبار الحنين

تقيأ أمجاده الغاربة...!

وعوى:

(هو الموت خير للفتى من حياته

عديماً ومن مولى تدب عقاربه)

* * *

سألته القبابر وهو يغادر من جهة "السيدان"، إلى أين تمضي؟

أجاب:

(وسائلة أين ارتحالي وسائل

من يسأل الصعلوك أين مذاهبه

مذاهبه أن القفار عريضة

إذا ظن عنه بالنوال أقاربه)

"يمم الوجه صحراءه اللاهبة"

فتح " الدو" ذارعيه وامتدت "الدبدبة"

تراءت عروق النفوذ

ولاحت بموج السراب وجوه الصعاليك والأغربه

وكان يردد طول الطريق بمسمع بيدائه المجدبة:

(ودوية قفر يحاربها القطا

سرت بأبي النشناش فيها ركائبه

ليدرك ثأرا أو ليكسب مغنماً

ألا إن هذا الدهر تترى عجائبه)

تترى عجائبه

تترى عجائبه

عجا.... ئبه...!

إشارة:

مابين الأقواس مواقع تمتد بين دولة الكويت ومدينة حفر الباطن شمال شرقي المملكة العربية السعودية .

الأبيات الفصحى المضمنة في القصيدة لمهيار والشنفرى ومالك بن الريب وابو النشناش النهشلي

الأكلبي

إلى سعد بن جدلان:

كان في صالة الفندق الأجنبي

وقد كان كل الشعراء يرنون للبحر

للزهر

للفساتين القصيرة لما تمرْ

للفتيات الرشيقات يمضين لـ (مول)

للنساء اللواتي يبدين/ مفاتنهن من خلال (العُبيّ)

وهم يزدهون بأنفسهم

كديوك الحبش

هكذا الشعراء/ وكذا دأبهم

سواء أكانوا في المربد السنوي

أو مهرجان أصيلة

أو مهرجان جرش

يهزون أعرافهم،

ينفخون كما ينفخ الضب إذ يحترش

يلتوون كما يلتوي الأفعوان

أو هم يفحّون مثل (الحنش)

هكذا يفعل الشعراء

عندما احتشدوا قبل أن يبدأ المهرجان

في الفندق الأجنبي

يلوبون مثل الخفافيش في الليل

ولا يخلدون إلى النوم حتى الغبش

بينما (الأكلبي)

وحده كان في الزاوية

يرنم بيتاً قديماً من الشعر

لكن

بصوتٍ أجش

يرتدي (المشلح) العربي

يدير لهذا الضجيج الكريه / أكتافه

ليحدّق بالسحب العابرة

ويهجس في نأمة حاسرة

هل ترى يقتفيها العجاج

أم أنها ليلة ماطرة؟

أم أن بارقها خلبي

علّ براقها فوق (بيشه) أو فوق

تلك الفيافي المحيطة بالحاضرة

تسأل كم ألف فرسخ تبعد (رنيه)؟

وكم تستغرق الرحلة الآن؟

من هاهنا نحو (بيشة) بالطائرة

ثم (غام) قليلاً

وأطبق عينيه للحلم وعادت إلى ذاته الذاكرة

وعاد لأيامه الغابرة

وهو يجري وراء النياق النحيلة تلك

التي أكلت من شدة الجوع يوماً

وفي موسم الجدب أوبارها

تذكر صحراءه الآسرة

تذكر كيف تموت قبيل ابتداء (حروب المياه) الرهيبة آبارها

وثم أصبحت اصره

تذكر أن المدائن قد لوّثت كل أنهارها

تذكر أن الربابة جلد وعود فقط

وهي لا شيء من دون أوتارها

نذكر أن الحروب لأجل الوقود انتهت

وأن الحروب لأجل النجوم للآن لم تبتدئ

وإن وضعت غزوات القبائل – مذ قرن – أوزارها

تذكر أن أمته سوف تبقى

تعاني المخاض العسير

أو العقم إن لم تتطهر من عارها

وغاص إلى أبعد الذكريات

ليختلط الحلم بالعلم

والضحك بالهم

فصار يهمهم حتى أدلهم

ألا أيها الريح ألا اغضبي

ويا أي هذي العواصف فلتصخبي

ويا أي هذي الجيوش التي

قدمت من (غربها) اغربي

* * *

أيها الفارس التغلبي

أن (وائل) قد داهمتها جيوش العجم

لثأر قديم بذي قار في الجاهلية

وهي مشغولة بالتفاخر ما بينها

كأيام (قضه)

يوم (السلي)

ويوم (التحالق)

يوم (حُبي)

لذا أعملوا السيف فيها

فلم تتبق تلك الجيوش لوائل فوق البسيطة حتى

الصبي

فمن مات مات

ومن كان حياً سُبي

ولم تبق إلا سوانا

لأن ولدنا بذاك الزمان العجيب

ولكن هربنا إلى الأعصر القائمة

لنبدأ فيها من جديد

الحبي

ولنا عزوة في اليمامة

تملك التاج والصولجان

وتخضع كل القبائل – طوعاً – لها

حينها غرد الأكلبي:

(شعبنا شجرة الحكام والحكام منا

ما يفرقنا مذيع ولا تفرقنا خديعة

السيوف سيوف أهلنا والعروش عروش أهلنا

سيف سيدنا كليب وعرش سيدنا ربيعة)

صرخت به

أيها الفارس التغلبي

ولكن بهذا الزمن يطأطئ للريح أغصانه

الشجر العربي

ويمتد حتى السماء الشجر الوصولي واللولبي

أتعلم أن ملوك العجم

بهذا الزمان السخيف

لايحلقون اللمم

أنما يحلقون الرؤوس إلى المنكب

نهض الأكلبي

أعتلى منبرا عاليا

أحس بأن وفود العرب

قدمت للسلام عليه فقال أياروح (سحبان بن وائل)

هيابهم أخطبي

(سلام باسم بلادي بلاد الملوك

مهابط الوحي والكعبة وبيت النبي

فيا غازيا إما أخذت الناس ولا خذوك

تبغى الفخر مشي ولا زحف ولا حبي)

فقلت له يأابن أمي فداك أبي

ليس هذا زمانك بل أنه

الزمن الثعلبي

(يطأطئ كل الرجال المجيدون هاماتهم

ويشمخ فوق انحناء الجميع الغبي)

ترجل أذن

ترجل عن مهرك الخشبي

وأبق إلى الشمس سيفك

وأخلع درعك هذا

ألست ترى الطائرات المغيرة

تجئ في الأفق مثل الجراد

فهيا أذا نختبي

صرخ الأكلبي :

لاتهن

وشد حزامك بي

عاضدني كي نقاوم

بضوء الهداية ضد الضلال

ونور الكتاب ونهج النبي

بأمجاد أسلافنا الفاتحين

بإتحاد (اللهازم) بـ (الشيطين)

بحرب (جناب) ويوم (حبي)

لشجاعة هانئ ، بقوس العديل برمح المهلهل

سيف كليب بن وائل في عصره الذهبي

لاتهن ،لاتهن

فأرفع الرأس ياصاحبي

أنها الحرب ، فقل يامنايا (أرحبي)

قلت يا أكلبي

هذه الحرب ليست لنا بل علينا

ففيها أجنبي يقاتل فيها أجنبي

فأن حلق النسر فوق الذرى

فليس لنا جانحيه

ولا مخلبيه

فليس جناحك مثل جناحه

ولا مخلبيه كما مخلبي

واعلم بأن ملوك العجم أن رأوه بكبد السماء

بصلعته الساطعة

ترصعه الأنجم اللامعة

تحول واحدهم إلى طحلب

فهو / يخطف السبع كالضبع ، والضبع/ كالذئب

والذئب مثل الظبي

تجهم وجه الفتى الأكلبي

فقلت له أن الصافرات ترن بسمع الزمان

فهيا أذن نختبي

بكهف ككهف الرقيم – زمانا طويلا

إلى أن يجئ إلينا

(ربما) المنقذ العربي

بعدها

التفت إلى جانبي

لم أر الأكلبي

اختفى في الزمان كما الطيف في الصيف إذ مر بي

ففتشت عنه

لحولين اثنين

ولم اسمع شيئا عن الأكلبي

بعدها

قيل لي

أنهم شاهدوه

بطائرة عمودية

تحط به

إلى سطح (برج العرب) في دبي!

اشارة : سعد بن جدلان الأكلبي شاعر شعبي معاصر مجيد يعد من شعراء الطبقة الأولى فنيا

ما بين الأقواس من أيام العرب القدماء الحربية .

الأقاصي

إلى سيف الرحبي أينما كان

النجمة لؤلؤة الفضاء

تتدلى فوق رؤوس سكان البسيطة ،

الذين يرنون إليها باستمرار

ويعشقون هذه الفاتنة البارقة

الصعبة المنال.

* * *

* الليل شعرها الأسود الكثيف.

* الفجر بسمتها الأخاذة المشرقة.

* الصباح جيدها البض.

* الظهيرة قوامها الأشقر المشع.

* * *

* القمر أمير الليل يقتعد عرشه الفضي في السماء،

ويرسل نوره الحسود ليلغي ضوء

كل الكواكب عبر اتساع الخلاء.

* * *

* الريح مكنسة الفضاء وتقشعات الغيم،

وصفير قيثارة الأزل النائحة.

* * *

* الغيوم ستائر بيضاء أو سوداء تواري سوأة البرق عند احتدام السحاب.

* السكون كمام صهيل الرعد حينما يهدر كفحل الجمال قبل أن يزخ المطر.

* * *

* العجاج حجاب الخليقة

ترتديه الزوابع المرسلات

لكي تحجب النور عن أعين الناس

لكي لا يرى إلا نصف الحقيقة عارية

في الغبار.

* * *

* العواصف تلخبط شكل الحياة ولا تتأسف للكائنات.

* * *

* الهلال منجل الخير

وقوس النصر

وسيف الأمل

تماماً كوجهك يا (سيف).

* * *

* الفجر شفاه الكون الوردية التي تبتسم لكل غد بهيج.

* * *

* الشمس.. أم الحياة

وإشراقه العالمين.

اشارة :

سيف الرحبي هو الشاعر والمثقف العماني المعروف كانت صداقته مع أبي قد بدأت في دمشق نهاية السبعينيات الميلادية وأستمرت لمابعد ذلك , لكن هذة القصيدة كتبت 2009 م

نجد

سلاماً لسيده المجد نجد

أميرة كل الصحاري،

وأم الحفاة البداة ،

الذين رقوا قمة المجد

سادوا على الفقر والقفر

مدوا سيادتهم من أقاصي الشمال

لأقصى الجنوب

وساروا بكل اتجاه

سلاماً لهذي القرى، المدن، الهجرات . التي تتناثر مثل

النواوير عبر الفضاء الرحيب

سلاماً لكثبانها الذهبية

أو لالتواء الرمال

إذا انكسر الضوء عنها أوان المغيب،

وهبت رياح المساء بزهر الخزامى

وهب عليها شذاه

لقراها المضيئة مثل القناديل

في الليل

كعقد بجيد فتاه لعوب/ فيا للفتاه

لرائحة الهيل، بين (الرجاجيل)

تعبق (بالفناجيل) عبر حواري الهجر

للنجور النحاسية لما تدوي

بأعلى الصليل

قبيل صلاة الفجر

لصوت المآذن وهي تشق عنان السماء،

لتدعو الملأ للصلاة

لشواشي النخيل التي تطعن الغيم

لما تميل

وترقص عبر الهبوب،

كلفح الصبايا الجميلات عند احتدام الغناء،

بحفلٍ، طروب

لدخان البخور خلال العباه

سلاماً لأودية الطلح يأوي إليها اليمام

للسهوب التي تضع البيض فيها الحباري

وطير القطاه

للفياض التي تتوالد فيه الأرام

ويعوي بها الذئب قرب المهاه

للشعاب التي يتنامى بها العشر والسدر، يهدل فيها الحمام

لاتساع عيون المها في البراقع

تطلق وبل السهام

للجمال المهاب

لانحناء الدروب التي تجرح البيد نحو الموارد في صحصحان اليباب

لإبل مغاتير تسبح عبر السراب

لخفافٍ النياق الوئيدة لما تؤوب

لترضع (حيرانها) في الغروب،

لحداء الرعاة

لأنين الرباب،

يتموسق في البيد كيما تجاوبه في العواء الذئاب

للقلاع القديمة إذ تشرئب بأعلى الهضاب

لصهيل الخيول تمزق ستر الرياح

لكيما تعيد صهيل الزمان

(وهزج القبائل بين البطاح)

وصوت الرواة

سلاماً لسيدة المجد نجد وأنشودة العرب الأولين

التي لم تزل في الشفاه

فمنذ جديسٍ / طسم

ومذ كان لا أثر فيها

إلى طائرٍ أو رسم

ولا شجراً أو مياه

سلاماً لها منذ (عمليق بن هباش بن هيلس بن تلادس)

ملك البر الذي جاء هذي البلاد،

وصارت حماه

فسار لها (التبعيّ) بجيش كبير

تقدمه الراجلون / الرماة

فأرسل أحد الرجال على جبلٍ يرصد القوم

رأته (اليمامة) يخرج شوكاً

فقالت أرى رجلاً يخصف النعل

أو ينهش كتفاً

أرى شجراً سائراً في الفلاة:

(خذوا حذركم يا قوم ينفعكم

فليس ما قد أرى الأمر يحتقر

إني أرى شجراً من خلفه بشر

لأمر اجتمع الأقوام والشجر)

ولكنهم لم يسمعوها

فعمّ الخراب واعمل فيها السيوف الغزاة

وأقاموا دويلة (كنده) التي قوضتها (ربيعة)

وسادت بها أسد،

حين فر امرؤ القيس منها ليطلب من قيصر الروم ملكاً مضاعا

وقد كان مصرعه في النجاة

* * *

سلاماً لنجد العظيمة تنهض/ تعرض

أو تشمخر كما تشمخر اليمامة فيها

ويخرج منها الرجال الأباة:

كليب بن وائل

عمر بن كلثوم

عبيد بن ثعلبة الحنفي الذي جاء لكي يتبع الريف ثم (احتجرها)

وقد ركز الرمح فيها ليروي شباه

تعاقب أحفاده الخالدون

إلى أن توج الفرس (هوذه بن علي) أميراً عليها

وفي عهده

أمرع الزرع

وامتلأ الضرع

وازدهر السوق

عاشت عصور الرفاه

* * *

سلاماً لسيده المجد نجد

بكل العصور العصيبة والمزدهاه

سلاماً لها حينما أشرقت بضياء الرسالة

وأرسل لها (سمرة العنبري)

ليحكم بالحق وقد كان خير الولاة

سلاماً لها حينما تخرج منها القبائل ظاعنة للشمال،

بتلك السنين العجاف: (كشيته)، (صلهام)، (جرادان)

وإذ تخصب الأرض فيها ويخصب فيها الحنين المضاف

(حنيناً إلى أرض كأنها ترابها

إذا أمطرت عود مسكٍ وعنبر

بلاد كأن الأقحوان بروضها

ونور الأقاحي وشي برد محبر)

سلاماً لها في اصطراع العشائر عبر سني الجفاف

وموت السلام

سلاماً لها منذ جاء الإمام التقي النقي

لكي يلتقي بالإمام الهمام

لكي يمضيان بدرب الهداية بالنصح حيناً

وحيناً بحد الحسام

سلاماً (لدرعيه) المجد

تحيي الشريعة

كيما تشع بنجد كنور الضحى في سناه

* * *

سلاماً (لعبد العزيز بن محمد)

تمضي بيارقه في الصحاري لتجمع منها الزكاة

سلاماً لروح (سعود بن عبد العزيز)

يوطد أمن البوادي العتية

من أرض نجران حتى حماه

سلاماً (لعبد الله بن سعود) يدافع عن درعيته الباسلة ،

بالرجال الكماه

سلاماً لخرائبها في الدمار الفظيع

سلاماً لها حين تبنى

ويخرج منها الرجال البناة

سلاماً (لتركي) العظيم، الشجاع الفريد،

يجيء لها في الزمان الرهيب

لكيما يعيد،

حكم آبائه من جديد،

في الرياض التي أحتماها بنوه

وساروا على الدرب خلف خطاه

سلاماً (لفيصل) يكمل ذاك المسير

ويكمله من تلاه

سلاماً لمن عاد بعد الشتات

وبعد المتاه

سلاماً (لعبد العزيز)

كصقرٍ من السيف ينهض فوق الذلول

يضم الجناحين حول السنام،

يحدق في الأفق،

يصغي لشعبٍ دعاه

و (يكفخ) لما تراءت قراه

يحث المطايا العجولة نحو الرياض

لكي يحمد القوم وجه الصباح بليلٍ سراه

واقفاً كان،

منصلتاً كالحسام ليطوي الفيافي

لكي ينبت الأقحوان بدربٍ مشاه

وقد كان يهزج فوق الذلول يردد سمع الزمان صداه

(واهني الترف منسوع الجديلة)

وكان يجاوبه في المسير الحداة

حينها انقض كالصقر للحصن

وما زال في الحصن باقٍ دليله

وكان مناه

صاح صوت ينادي بأعلى المنارة:

(يا أيها الناس

قد قضي الأمر

لعبد العزيز الولاية

والأمر لله

وحكم الكتاب الوسيلة)

فلبوا نداه

فوحد أهل القرى والبداه

أطعم الجائعين

وهدى الضائعين

وأكسى العراة

وألغى الجهالة

أمحى الضلالة

أرسى العدالة

إذ أشرق الحق

(وقد كان ضلما

وكان المصقل دليله)

وأخضع أعتى العتاة

فعم السلام ودبت بنجد الحياة

سلاماً لنجد

سلاماً لها

وسلاماً عليها

سلاماً لنجد العذيه منذ انبثاق الضياء

وحتى انطفاء الحياة

سلاماً لها منذ أن كورت الأرض

وقامت عليها

وإلى أن يرثها ومن هو عليها الإله

وقفة على نهر العاصي

أقبّل أقدامك

ياهذا النهر المتمرد

ضد نواميس الدنيا

انصاعت للمجرى المعتاد

جميع الأنهار، بهذا الكون الشاسع

الآّك

أجثو أسمع رجع زئيرك يجتاح المرتفعات العظمى، أتساءل

كيف استعصى هذا النهر على الإدراك

أغسل وجهي من كوثرك العذب

وأطهر روحي في مجراك

فيما تتقدم أشجار الحور لتنهل من رقراق الماء

وتقفل عائدة أضعان الغيم

وتسري الشهب الأولى،

مع مسراك

تبترد الأنجم، بقمراء الليل

على صفحتك الفضية

تغدو ازهاراً من نور

تنفث عطر الكون الأبهى

عبر نسيم الليل

وتلبس ثوباً ماسياً

تمنح يانهر العاصي

لألاء الأنجم من مائك

وعلى ضفتك المسكونة بالهدأة

(ميساء) تخرج، تلبس ثوب حرير هفهاف

تبتلع (الزباء) الخاتم

كيما تتزوج ماءك حتى لا يتمكن منها (ادرليان)

يحني قامته الباسقة الصفصاف

ألمح في ضفتك اليسرى (سيف الله) المشهر منذ الفتح

واسمع وقع حوافر خيل الأسلاف

تقدح في صوان (الوعر) شراراً

يتطاير عبر الأطراف

المح في ضفتك الأخرى (ديك الجن)

يحمل ذاك الدن

ويهتف أي هتاف

(ما كان قتليها لأني لم أكن

أبكي إذا سقط الغبار عليها

لكن بخلت على سواي بجنبها

وانفت من نظر الانام إليها)

أبكي إذا سقط الغبار عليها

أبكي إذا سقط الغبار على حمص

عطر الخليفة وأنفاس الجبال ومأوى الأشجار

ثدي العسل ونهر الألبان ووردة الأرياف، مزهرية الفاكهة وسلة الورد والبراءة والقلب الشفاف

الصُمّان

صحون خضراء يملؤها المطر،

وتغمّس فيها الريح.

تلال تركوازية تقعي عليها العقبان.

قطعان نياق تتناثر في الأنحاء

سحب داكنة تسير بلا اتجاه

شخانيب عالية يصفّر في شعفاتها الهبوب.

رياض من شجر السدر المتراقص في العراء.

أكمات من شجر العوسج المغبّر.

فياض من الرمث الكث.

قيعان لا تحفظ الماء.

حجر مختلف الألوان.

أزهار مختلفة الأسماء.

(دحول) فاغرة الأفواه.

(أجواء) لا توجد إلاّ في الصمان.

والصمان

تداخل الزمان في المكان

أو تداخل المكان في الزمان

يتشابك فيه الأربيان والحوذان

والقلمان

ومن زهور البر.

يُشكل لوحة جميلة غريبة الألوان.

هضاب تتربع فوقها الرجوم،

عباءة زرقاء في الليل

تتقاطر منها النجوم

عاشق يضم في غفوته

الحبيبة النفود

دروب لا تعرف

من أين وإلى أين تقود

ذئاب تتطاير خلفها شرر الصوان

قبابر تزدهي بتويجاتها كالملكات الصغيرة

حباري تمارس هجرتها الأزلية،

تلوح بالسلام

وتمسح الشيح

والقيصوم

والثمام

صقور تفزع اليمام

يتطاير حمام أزرق من جهمة القلبان

يسبح في سرابه (الويضحان والجهام)

الصمان

الإقليم الكهل الذي يغفو على عثنونه الزمان،

واصطراع القبائل على المرعى

وهجرة العربان

ونشوب النزاعات الجاهلية الأولى

والدم الذي قد سال للاذقان

ولكن لما مرت حقبة

وأتت حقبة

صار الصمان الآن:

منتزهاً للناس

من سائر الأركان

وزالت الأحقاد والحروب

وعمّه الأمان

تحية إليك

يا أيها الصمان

يا ملك البراري العظيم

ويا تداخل الزمان في المكان

تحية إليك

يا أيها الصمان

صهيل المهرة الصفراء

حين بدأت الخبب كانت أعرافها تداعب الريح

حين بدأت العدو كانت أعرافها تمشط الريح

حينما استمرت بالجري كانت تنفض الرياح.

والمهرة الصفراء حينما مارست الصهيل العذب

اهتزت كثبان الصحراء

وأخذت السهول تدعوها للعدو وكانت تظللها غيومها البيضاء.

والمهرة الجميلة الصفراء حينما كانت تعلف من سهول الربيع كانت تعانق العشب

و(تشب) على قوائمها الأمامية ولربما تذكرت أمجاد:

خيول العرب القدماء،

ولربما حنت إلى الماء

ولربما لوحت بذيلها الطويل كمروحة سوداء في البيداء (ولربما تود أن تمارس الصهيل في الأنحاء).

والمهرة الجميلة الصفراء كانت تشم الغيم أو تتأمل السماء

والصفاء وتمضغ بأسنانها الزهر، ثم تعدو إلى الآفاق وترقص مثل فتاة في العراء.

كأنها جميلة

نبيلة

إذ تزهو بالأزياء

والمهرة الجميلة الصفراء

سيدة جميلة من الصحراء

بها الكمال والإباء

والزهو والخيلاء

بها النقاء

والبسمة النجلاء

والصدق والوضوح

والصفاء

أمسكت في لجامها المتين

روّضتها عرفت في سماتها الوفاء أحببتها لأنها من خيرة النساء!!

عواء الذئب الضَجر

إلى يوسف أبو لوز بدوياً مثلي:

نحن ذئاب القفر

نجوس في مجاهل العواصم الصماء

بحثاً عن الغذاء والحساء والنساء والكساء

وحينما يهدنا الإعياء

نقعي على أبراجها الطويلة

الصقيلة الملساء

نرنو إلى صحرائنا البعيدة الخرساء

فنطلق العواء

يشدنا الحنين للصمان والدهناء

أو (الحماد) أو سيناء

وللسهول

والوهاد والشُعَب

يشدنا الحنين للنقب

تنداح في خيالنا مضارب العرب

والإبل والرحيل والجرب

والبرقع الأخاذ والخزام

للفتيات السُمر والحُجب

تئن في صدورنا (شبّابة) القصب

وهجرة البداة في سيناء

تطردهم دورية الأعداء

كي يبعدوا عن الحدود

لكي لا يمارسوا التهريب

أو يعبروا القناة نحو مصر

فوق (الجراب الجلد) و(المطواة)

إذ يهزج الحُداة

(أجرابك والبرّ الثاني

يا موتة يا فنطازية)

وحينها يا صاحبي

يشب في قلوبنا الشجن

لتلكم الصحاري – الوطن

فنطلق العواء

في سائر الأنحاء

* * *

نحن ذئاب الليل

نجوب كالأيتام في التسكع البهيج

سواحل الخليج

فتنعكس

أوجهنا في الماء

تفزعنا أوجهنا الخضراء

نشرد كالوعول

يُجفلنا الخيال

وحينما تعزّ في الأجاج لو قطرة من ماء

تخدعنا أزباده البيضاء

نظن أنها: يا يوسف أبولوز،

كثباننا القديمة الصفراء

يوحشنا المساء

فنرتمي إلى صدور بعضنا

لكي نمارس النشيج والبكاء.

* * *

ونفترق

لنتفق على اللقاء

لربما لو مرة أخيرة في العمر

على سواحل الدمام

أو شارع " المنخول " في دبي

أو ربما نموت

في الشام أو بيروت أو عمّان

أو مدينة الجهراء

أو ربما تتبدل الأشياء

فنلتقي في القدس

أو رفح

وحينها نغني (الميجانا)

وترقص الصحراء

إشارة :

يوسف أبولوز : شاعر وصحفي أردني يقيم في دبي

قصائد من الكويت

عنود

أهل بعد عشرين عام

منذ افترقنا يا عنود؟

مازلت في نفس الجمال

نفس الغزال

نفس العيون السود

نفس الحواجب اذ تقطب في الغضب

نفس الملامح في الرضا نفس الخدود

نفس الشفاة الراعشات العاطشات المدهشات

الاال (ن...ود)

ليس ال (ن...ود)

هي ال (نـ...ود)

الشوارع

أسير في شوارع الكويت

أدور في الشوارع التي

عرفتها ألفتها

في ميعة الصبا

تلك التي ضياؤها خبى.

من أعيني لأنها تغيرت

أو أنها تطورت

أو أنها تحورت

حاولت ان أزيلها

كما قد زال جيلها

أو إنني احيلها

إلى مستودع العدم

لكنما فؤادي المفتون في غرامها أبى

لأنني تركت في عطفاتها

بعض الشظايا منه

والتجربة المخضرمة

وبصمة القدم

لأنني علقت في شرفاتها

قصائدي المخبولة الهوى،

مشاعلا لجولة الظبا

تقودها (الجازية) التي تكون في المقدمة

باسمة، ضحاكة، مهمهمة

تأسرها

عبارة معسولة ومبهمة

من أحد الشباب في الزحام

والبضائع المكوّمة

وإذ (عبدالله الفضالة)

يصدح في الاسماع

بصوته المشحون بالأسى

ينّسل من (بشتخته) قديمة مرنّمة:

(يا أم عمر جزاك الله مكرمة)

فقلت أي مكرمة؟!

يا عمنا المغني العظيم

فالأمة المأزومة المنهزمة

تلك التي تقعي كما

شحاذة

كسيرة وهرمه

تستجدي الأمجاد من تاريخها

وتشتمه

* * *

أسير في (السكيك)

ولا أرى سوى العمائر

المهجورة المهدمة

ابحث عن صديقتي العجوز (أم عوف)

وابنتها الجميلة (الهنوف)

تلك التي تحني الكفوف

وتنثر العطور

والبخور

من (مبخر) يدور

في (سوق واجف) القديم

وحينما تطوف

يهفهف (النفنوف)

والبرقع الشفاف والعباءة الرهيفة المنمنمة

ينتعش الرواد

وينتشي (جواد)

بائع الخزف فيطلق الموال

(يا مال يايا مال

يا مال يايا مال)

يهز جاره الهندي (مسلمان) رأسه الصغير

ويحمل الـ(سيتار)

مدوزنا أوتاره المشدودة المنتظمة

مغمغما

(يالالي لالا لال)

وتستمر الغمغمة.

* * *

أسير في شوارع الكويت

ترتج في مسامعي الدفوف

من فرقة (أم زايد) الشعبية

أو فرقة (المعيوف)

ابحث في الأسواق عن:

دكان (بوعثمان)

ذاك الذي قد كان

يكرع في حانوته (القدوّ)

في سالف الزمان

تحيط به ثلّة من البدو

جاؤوا من الصحراء

بحثا عن السلف

كي يشتروا العلف

ان جاء وقت الجدب

أو يلجأوا إليه

في أحلك الظروف

وعندما يطلبهم الأمير

في العزم / أو في الجزم

أيام وقت السلب

وان يسددوا ديونهم إليه

ان جاء وقت الخصب

وباعوا (القعود) والخروف ومحبكات السدو

* * *

أسير في الكويت

بحثا عن (المرقاب)

ومسكن العزاب

لأنه قد كان

يقطنه صديقي المهري (باعطب)

اذ كان يولم لي (برمه) لحم التيس

و(الحلبة) العجب

وحزمة من الجرجير

والبربير

والريحان

والقهوة الخضراء

وسلة من الرمان والعنب

لكنه كما سمعت – مات –

في آخر الحروب في اليمن

لأنه خطب

خطبته الشهيرة العصماء ضد الحرب

وكانت السبب.

* * *

أبحث في شوارع الكويت

تلك التي أحببتها في ميعة الصبا

عن الحواري القديمة

عن (الدريشة) التي تطل من (درفتها)

صبية جميلة

كان اسمها (غنيمة)

القي لها رسائل الغرام

إذ الفها على حجر.

(احذفها)

تلقفها

وانتظر

تأكلني الشكوك والأوهام والضجر

وعندما يجيئني الحجر

مضمخا بالعطر والرسالة الملونة

وقطرات الزعفران

وبصمة الشفتين بـ(الديرم) الخنين

والسهم والقلبين

أحس إنني من اسعد البشر

واكتب الأشعار

عن روعة الهوى

ولوعة الجوى

والحرقة الأليمة، و(سرّي الدفين)

فأشتم الحساد

وألعن (الحُقّاد)

وناقلي النميمة

والكاذب الأشر

أبحث في الشوارع الخلفية

عن أول الندامى

عن منزل من طين

يسكنه أربعة من المدرسين

فواحد من الزبير جاء

وواحد من حمص وواحد من القصيم

وواحد قد جاء من جنين

وكانوا ياما... وياما

غنوا قبيل الفجر

(الاوف)

والموال

والمقاما

ويتقنون العزف / بالعود والمرواس

ويزرعون الفل والنعناع

ويكتبون الشعر

ويُحسنوا المقاما

ولطالما قد رددوا أغنية تقول:

(يا نجمة الصبح يللي

سروا عليك النشاما

أبكي ولا أحدن فطن لي

وأنوح نوح الحماما)

* * *

أدور في الكويت

تلك التي اعرفها

منطقة، منطقة

وقطعة قطعة

وشارعا وبيت.

لكنها تغيرت

ولم يعد بها

سوى تسابق الأبراج للسماء

مثل الخوازيق التي انتصبت

لتطعن الزمان

والإنسان

والفضاء

وتلغي المكان

حدقت في علوها

فهاجت الأشجان

أدرت وجهي المحزون صوب البحر

لكي أجاوب الأمواج في النشيج

وفجأة: بكيت

لأنه لم يبقَ في الكويت

تلك التي اعرفها

سوى النوارس التي تصيح

ومركبا محطما

تلهو به الرياح / تنسل من الواحة

(نهمات) أهل البحر

تاركة في مسمع الزمان:

صوتا

وصيت.

سيد خسروا كلكبان

عرفته يدير مطعماً..

للـ(باجه) في خيطان

يقدم الـ (جلو كباب) للزبائن

الذين يعملون في الميناء

والبناء

مذ جاء من إيران

ويشوي القلوب والكبود

ورأس كبش الضأن

يرطن بـ (الفارسي)

بلهجة (أصفهان)

مهمهماً في أغلب الأحيان

يسبّ أياً كان

لكنه ما أن يراني قادماً

يطوح السفود

يضمني إليه بالأحضان

أسأله يا كلكبان

(شاتوري حال؟)

يقول لي

(خيلي خبان)

يسمعني بيتين من شعر جده خسرو العظيم،

من سعدي الشيرازي

من الخيام

ومن سلطا نبور سلطان

ينهره المعلم: يا كلكبان

ينهض كالملسوع ويأتي بضمة من الريحان

يطرحها مع خبزه المقمّر اللذيذ

ومع سيخين مشويين من قلوب

أسأله: هل هذا قلبي أم قلبك

يا كلكبان

أم قلب ولسان الإنسان

الإنسان الـ (يأكل) بلسانه

قلب أخيه الإنسان؟!

أم أحمد (العجافه)

باقي جمالها الأخاذ

أظن أنه

يمشي بها

إلى اللحد

تظن

أن تظل

المرأة الجميلة البيضاء للأبد

(تخزّ) كل الناس في الأسواق

لكنها وفي خريف العمر

لم يعد

(يخزها) أحد

فاتجهت إلى النميمة السوداء

و (الحش) و (العجاف) والحسد

فعم شرها البلد

فلم يعد أحد

يسأل عن أحد

يهتم في أحد

يثق في أحد

لأنها حاسدة حاقدة

(تنفث في العقد).

أم خزام

المرأة التي

تعلق الخزام

بأنفها الذليق مثل السيف

قابلتها مذ عام

حاولت أن أرمي لها

برقم هاتفي الجوال

وحينها أماطت اللثام

عن قمر يسير فوق الأرض

فقلت يا سلام

ابتسمت لكني بسرعة

فقدتها في ذروة الزحام

كائنات بحرية

1-(بودرياه)

من أقاصي المياه

يظهر وحش أسطوري عملاق

يُسمى (بودرياه)

ما شاهده البحارة يوماً لكن الرعب الهائل منه

ظل يطاردهم مذ عرفوا البحر

وحتى اليوم

فيا للمأساة.

* * *

بو درياه

ينهض مثل البركان

أو كالتنين الأعمى

يهشم بأياديه النارية

سفن الغاصة

أو يبتر حبل المرساة

يقذف بالأسماك إلى الأعلى

ويلتهم الحيتان

يقطع أرزاق البحارة

وصيادي الأسماك الفقراء

* * *

بو درياه

قد يبتلع القمر الوضاء

وترجف مدن الساحل

من مأتاه.

* * *

مر زمان لم يأت

ونسي الناس

بو درياه

ركنوا للعيش الهانئ عم الأمن الكون زماناً لكن:

يا الله!!

شوهد ذاك العملاق الأسطوري المرعب

ينهض مثل الجبل الأجرد

يتربع في حلق البحر

ويفتح فاه

يطلق نافورة نار

يقعد تصعد

ثم لما تهبط

تتوزع كالشهب الحمراء

ويزمجر كالرعد الهادر في الأنحاء.

* * *

يقضم حتى السفن الكبرى

يطلق أسهمه النارية تحت الماء

* * *

بو درياه

يطبق بأياديه الضخمة كي يخنق هذا البرزخ

لكي:

تختلط الأشياء.

* * *

يا هذا العالم اسمع

من ينقذ سكان الأرض الحلوة

من هذا المخلوق الأرعن

ها هي تتحدث عنه الأنباء.؟!

2-(العوعو)

كيف يضئ هذا الحيوان الرخوي

بأعماق الماء

يشبه نجم الصبح أو الدب الأكبر

تسري الأسماك

على لألأ أشعته

بظلمات القاع

ويلوذ بشعب المرجان القزحية

مرتعبا من مرأى القرش

ويصرخ حتى ترتعب الأحياء

3-(قمبار)

إنا ورفيقي السيرلانكي (نستار)

خرجنا ليلا لما أنحسر البحر

لصيد الأسماك

لم ننصب(طاروفا) أو (قرقورا)

أو شباك

حملنا فانوسا أحضر

حرابا تلمع في الليل

ووقفنا دون حراك

نطعن أسماكا هاربة

تدور بزرقة هذا البحر

كما تدوربسماء الله

الأفلاك

4–عين (أغمسه)

يحكي البحارة

في الزمن الصعب

وقبالة سيف الأحساء يوجد

نبع في أعماق البحر

ينحدر الغواصون اليه بقرب الجلد

يضعون فم القربة بفم النبع

توكأ

ثم يجيئون بماءعذب

5–عروس البحر

جالسة على كرسيها الشفاف

قبالة الخليج

تحط ساقا على ساق

إذ ترتدي مايوهها المخطط الهفهاف

لتزدهي بحسنها البهيج

* * *

تهب رياح (الكوس)

مليئة بزفرة الأسماك

أوربما لزوجة الأصداف

تمر عبر شعرها

يهب بالأريج

فتشمل الضفاف

وترقص الأمواج

ينخرط البحر بالنشيج

6-(الشيت)

مسكين هذا الحيوان البحري الأعمى

اللابد دوما بالقاع

يشبه بيتهوفن في الصمت المطلق

في الصمم الأبهى

في السرالسمفوني الساكن

في الإيقاع

لكن من يوقظ هذا القنفذ من غفوته

من يوقظ هذااللحن الصارخ واللساع .

دِيوَانُ الرَّاحِلُونَ

الراحلون

<u>إلى آخرهم الثبيتي محمد</u>

الذين مضوا

أجمل الأصدقاء،

عميقاً

عميقاً، إلى باطن الأرض راحوا وما ودعوني

وما قرعوا ردهة القلب يوماً وقالوا: وداعاً، وداعاً

تركوني وحيداً

أعاني الشقاء

لماذا مضوا في الحياة سراعاً

كما يمضي السهم

كما يعبر الغيم، رهواً شفيفاً

كما يسقط النجم

وما قال لي واحدٌ منهم إننا..

راحلون

وفيك البقاء (!!).

لماذا مضوا دون أن (يوعدوني) ثانية

في اللقاء

* * *

لماذا مضوا يحملون أكفانهم البيض

والصدق

والحق

والنبل

والطهر، كل النقاء

لقد رحلوا واحداً واحداً

يا لهذا الشقاء

يا لهذا الشقاء

إيه مضى

عبدالله السلوم

وغابت بعيني كل النجوم

مضى , حوران , فرحان , سلطان , حامد

مضى من حياتي فرج

غاب عبداللطيف العرج

مضى (أبا محرز) الشهم

فاختلطت في حياتي الأمور

مضى .. عبدالله نور

عيسى ابن عصفور

و(عدنان) الذي صاح بأعلى الدرج

سلامٌ عليك بلادي

إذا كان (هذا هو البرلمان) عليك الفرج

أخيراً يموت الثبيتي

لكي يلحق القافلة

لم يقل لي وداعاً

وقد كانت الشمس في أوجّها آفلة

فـ (صليت) وحدي عليه صلاة الغياب

وألحقت تلك الصلاة من بعدها..

نافلة

وقلت سلاماً على آخر الشعراء

على أروع الأصدقاء

سلاماً على روحك الحافلة

بكل الجمالات

كل البهاءات، كل النقاء الشديد

سلاماً إليك

سلاماً عليك

سلاماً إلى عتمة القبر إذ تحتويك

سلاماً على أحرفك الجافلة

من الظلمات الرهيبة والموت

سلاماً

سلاماً

سنلحقك الآن، أو هو غداً

أو ربما بعده .. إننا غافلون

بهذي الحياة

بل هي أيا أجمل الراحلين

بنا غافلة

إشارة:

محمد الثبيتي (1952 - 2011 م) شاعر سعودي بارز والأسماء الواردة لأصدقاء ومثقفين.

تحية إلى صالح الأشقر

يا صباح التفاح

على جبينك الوضاح

يا صالح الأشقر

يا أيها الصديق

في الزمن (الأغبر)

والزمن الصفيق

والزمن الرحراح

* * *

قد جاء ما يجيء

وراح مما راح

لكنني وجدتك

وفي اختلاف الزمان والمكان

وفي تبدّل الرياح

كما بك يليق

في الزمن العتيق

صديقي الوفي

والصاحب الرقيق

* * *

آذن: يا صالح الأشقر

وفي (ضجيج أبوابك) الصماء أدق باب روحك الجميلة المضيء لكي تفيق!!

قل: (حيهلا) يا صالح الأشقر الجميل

وامضِ معي

إلى اتجاه الشمس

لكي نغيّر الطريق

إشارة :

صالح عبدالله الأشقر ولد 1951 م مثقف وقاص سعودي يعد من رواد كتابة القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية

ارتحال الجبل

إلى فهد العريفي

يا لذاك الجبل

شامخ في النقاء العظيم

يسير على الارض

نحو البهاء

ويجتاح ليل الحياة البهيم

بيدٍ يكتب الصدق للوطن الحرّ

وبيد يمنح الجود مثل السحاب الكريم

ويفتح قلباً كما الأفق للآخرين

فيأوي إليه:

الفقير، الضعيف، اليتيم

إشارة:

فهد العلي العريفي (1929 – 2004 م) كاتب ومثقف سـعودي من جيل الرواد كانت له مواقف عظيمة مع أبي وكان يعده بمثابة أخ اكبر

الإمام

بمناسبة اليوم الوطني وتوحيد المملكة العربية السعودية

كصقر من السيف ينهض

فوق سنام الذلول

يضم الجناحين لل (كور)

يكفخ

يكسر أعلى (غزال الشداد)

يحث المطية نحو الرياض

ويطوي فيافي الجزيرة

* * *

يحدق في الأفق

تغدو البوادي بحاراً من الآل

ترقص عبر انكساراته الشاسعات

قراه الصغيرة

* * *

يراها

عرايا

جياعا

جموعا تتبرك بالأولياء

نساء يلذن بـ (فحل النخيل)

فوارس لا يقسمون

بغير نياق العشيرة

* * *

يحدق

كانت قبائله

تستميت بحرب ضروس

لأجل مراع فقيرة

أو لبئر يتيم

ومستنقع آسن

أو لأجل غيوم مطيرة

يستحث الإمام المسيرة

* * *

تشمخر اليمامة عن بعد ليله

يرقص العارض مبتهجا بالمجيء

تلوح عبر الهبوب

شواشي نخيله

* * *

واقفاً كان

ومنصلتاً كالحسام

ويهزج فوق ذلوله:

(واهني الترف منسوع الجديلة)

* * *

انقض للقصر

وما زال في القصر

باق دليله

صاح صوت بأعلى المنارة للناس:

قد قضي الأمر.

لعبدالعزيز الولاية

والأمر لله

وحكم الكتاب الوسيلة

* * *

يالعبدالعزيز:

وحد البدو/ منع الغزو/ وطد الأمن/ ألغى الجهالة/ أمحى الضلالة/ أرسى العدالة

إذ أشرق الحق

وقد كان ظلما

(وكان المصقل دليله)

* * *

هذه بعض مآثره المستحيلة

يا لهذا الإمام العظيم

فلو لم يجيء

لكانت قبائلنا في الصحارى

إلى الآن

فيها القبيلة تمحو القبيلة!!

السراب الأخضر

إلى الصُمَّان وسعود الصغير:

تجاوزت عبر الرحيل المتاهة

ويممت وجهي إلى الشرق

فالتمع البرق، صوب الشمال

فلاحت (مداهل) الاهه

تغاضيت

أغضيت ثم مضيت

وأطلقت بين آخر القلب آهه

كان (صمانها) في اليمين

وعلى أيسره الدبدبة

والمتاهة؟!

سهوب من الخضره السرمدية ليس يميز

ما بين (جيانها) في الصحاري القصية غير النبه

وكنت بأقصى النباهة

والمتاهة؟!

حين يقفز جربوعها في ائتلاق السراب يُخيل

للمرء في أنه أرنبه

ويختلط الضد بالضد وبين الشبيه وبين الشبه

هذه الدبدبة.

طريق الصعاليك والأغربة:

دوية قفراء يحاربها الردى

سرت بأبي النشناش ليلاً ركائبه

ليدرك تأثراً أو يفوز بمغنم

إلاّ إن هذا الدهر تترى عجائبه

تأملت في الدهر أن الليالي:

الليالي

وأن الهبوب يهب من الغرب والشرق، يهب جنوباً شمالاً، وأن أجمل كل الهبوب الشمالي

لذلك قد جاء في الذهن (لاهه)

وما أشبه اليوم بالأمس ما أشبهه

حينما كنت في العرب العاربه

منازلنا في الربيع القديم بتلك المفالي

وكنت أغني بصوتي الرخيم بأقصى والذي ما به:

(لي صاحب ساكن لاهه

ثلاث احدود يحدنه

لو صحت آهه بأثر آهه

ما ظنتي لي يردنه)

وكنت وهوباً أرد الهبه

واضحاً كالحسام ولا أتقن اللف واللعب

والثعلبه

تسألني الأرض ماذا عشقت بكل البلاد السهول الوهاد بكل الصحاري، بكل العواصم فقلت لها أحب بلادي العظيمة/تلك التي تمتد من (مطربه) إلى (مطربه)

إشارة:

الصمان: إقليم يقع شرق المملكة العربية السعودية يمتاز بربيعه الزاهر وسعود هو أصغر أخوتي

العزاء لك سيدي

أنت علّمت الرجال

اجتياز المصائب،

والصبر والاحتمال

أنت علّمت حتى الشيوخ

معاني الشموخ

والوقوف بوجه المحال

أنت علّمت المواطن

التكاتف

والتعاطف

وعلمته التوكل لا الاتكال.

أنت علّمت النخيل

أنه بوجه العواصف ما يميل

حيث فيه صفاتك،

فأنت النبيل

وذاك النخيل نبيل

إشارة :

كتبت مواساة وعزاء لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز ال سعود في وفاة إبنيه الأمير فهد والأمير أحمد اللذين توفيا خلال فترة متقاربة .

أمي ومينا

في الصباح

وفي غير المواعيد الرسمية

لزيارة المستشفيات،

أزور أمي. وأزور (مينا)

* * *

أحيانا يمنعني الموظف من زيارة أمي ولكنه لا يستطيع ان يمنعني من زيارة (مينا)

* * *

حينما أريد زيارة أمي

انسلّ كاللص من أمام الموظف

أحيانا أدعي عيادة دكتور ما،

أحيانا يعرفني الموظف المناوب ويقول لي:

تفضل أيها الشاعر

وأرفع رأسي كالطاووس حتى يردعه السقف

* * *

وحينما أريد زيارة (مينا) يمنعني الموظف من زيارة أمي فأكون – بالرغم عني – في زيارة (مينا)

* * *

تستقبلني (مينا) في الحديقة كل صباح

وتقترب مني مثل اقترابي لأمي

وتطلق في السمع أبهى الأغاريد وأبهى الأماني وتدعو لأمي بالعافية والشفاء السريع

* * *

تتجول (مينا) على العشب وأنا أتغزل في شكلها الفوضوي، تستعرض وتختال، وانأ استعرض العابرين من الناس:

ممرضة ممشوقة القد

آسيوي حزين

طبيب (يكظ) غليونه في الهواء

سعودية يقطر الكحل والدمع من خلل البرقع المستدير

طفل (يدف) العربية في والده

ثلاثة (شيبان) بدو يغذون الخطى باتجاه الدرج

وهم يلوكون مساويكهم

أناس

أناس،

* * *

إن (مينا) لم تزل تمارس استعراضها الفوضوي وترفع عنقها باتجاه الشجر وتتجول عبر الحديقة، فنجان القهوة الذي أخذته من الكافيتريا لم يفرغ بعد، حاولت ان اطلب للآنسة (مينا) فنجاناً آخر، كانت قد اقتربت مني أكثر. نظرت إليها نظرة المحب قلت: تعالي في قلبي (يا مينا) أدارت وجهها الصغير

عني وقالت: الطيور مقرها السماء لا القلوب. ثم صفّقت بجناحيها الرهيفين وطارت للفضاء البعيد البعيد.

إشارة :

كتبت خلال فترة وجود أم الشاعر في المستشفى حيث توفيت العام 2003 متأثرة بجلطة دماغية رحمها الله

مينا: طائر فارسي من فصيلة البلابل

أيدلوجيا 2000

الفتى الذي خلعته القبائل أول العمر

بالتهم الآثمة

الفتى الذي حاصرته العواصم في أوسط العمر

بالخوف والحيف والأنظمة

الفتى الذي ينحت الجمل المبهمة

الفتى الذي امتشق الحرف سيفا

ليأخذ حق الضعفاء

من البخلاء

وحق الجياع من الأوجه المتخمة

ها هو الآن يمتشق الحب

في آخر العمر

ليبني به عالمه

فشدت إليه ظعون القبائل،

في وطأة القيظ

لكي تستظل به

وكان لها النخل

والظل

والأكمة

إنها حسبة ظالمة

(أيهم الذي يسكن القبر

من وطأة الجوع موتا

بأن يزدهي

القبر فيه بمختلف الأوسمة.؟!

ولكن ذاك الفتى

في الزمان العديم السمة

فتح القلب قال: احتموا فيه

من أزمة قادمة

ستطحننا أجمعين:

. القبائل

والدويلات،

أنتم،

أنا،

الصحارى، القرى

العاصمة.

وستجتاحنا القوة الغاشمة

تعالوا (نعولم) أنفسنا

في الزمان الذي إن لم نكن فيه

فلن نفهمه!!

مضحك أن ترفع السيف فيه

لتوقف ما تفرض (العولمة)!!

مضحك، مبك

هو أن يضحك المرء من

شد ة الطعنة المؤلمة

ويقطع عرق الوتين

ليشرب من ظمأ،

من دمه

ويستبدل الرأس بالـ (P.C)

و(المودم) بالآدمي

ويكون (الإيميل) أذنيه ،عينيه، فمه

مضحك أن تكون بهذا الزمان

كما السائمة!!

فعلى من إذن تقع اللائمة؟!

أولا : أهلنا

ثانيا : جهلنا

ثالثا : عقلنا

رابعا : ... إلى آخر القائمة

أم على الرؤية العائمة؟

تعالوا نغادر أنفاقنا ونضيء الدهاليز

لنخرج من هذه العتمة القاتمة

لفجر الزمان الجديد

ونبدأ خطوتنا الحاسمة

فهذا الذي يسرع الخطو

ليس زمان الركائب

بل هو زمان (الحواسب)

هيا إذن نبدأ الآن

كي لا تباغتنا: الضربة القاصمة!!

تناص

إلى أمجد ناصر

تحن الذئاب إلى لحمها الرعوي

تضرب الخيل أقدامها في الهواء

لدى لمحها

والرجال الذين إليها اهتدوا

واحدا واحدا

قد قضوا في الشقاء

بعد ذلك أيها البدوي الصغير

الصغير كإحدى حماقات الرعاة تهبط باحثا عن صحاريك القديمة

تذهب إلى العاشقين

فلا تجد سوى حبر الرسائل

وخريف القرنفل

تذهب إلى البراري

فلا تجد سوى (عزلة الذئب ووحشة الأفعوان)

ثم تتقدم من وحش أسطوري كبير قد افترس قبيلتك كلها بمواشيها ومراعيها وغناء الرعاة فيها وتروح تتوسل إليه بانكسار مريع:

(أنت امرؤ أيها الوحش مثلي

يبحث عن صحراء دائمة الخضرة،

عن رعاة يطعمون الطير لحم اكتافهم

ويدخلون في ملكوت الفصول)

وبعد ان لا يجيبك الوحش تقف منفردا كمالك الحزين

تندب أطلالك القديمة

بينما صوت الريح يأتيك راثيا فجائعك الذريعة:

(يا رجل

يا ابن المرأة الشاحبة

المجللة بالسواد

وابن الرجل الصالح

أربع زنابق يذرفن بلور الأخوة

على صورتك المبتسمة في الإطار الخشبي)

وثمة أربعة خناجر في أغماد النعناع

تتأهب لنحر الأكباش على العتبة

عند ذلك تدخل إلى مضاربك الحجرية مغتما كعاصفة من تراب حيث لا شيء في دارك سوى

(شجيرة الليمون الوحيدة

تهيم في المساء)

ساعتها يا أمجد ناصر تحس تماما ان الهزيمة ترن في العنق رنين جرس كبير الاكباش تماما.. ثم

تقعي كيمامة حزينة

تنظف رأسك من بقايا الكلمة الطيبة

ودوامة الهيل

تنظف قلبك من حطام الحب الأول

وشظايا زجاج الروح

إشارة :

أمجد ناصر: هو يحي النميري النعيمات المعروف بأمجد ناصر شاعر وصحفي أردني كان ممن عاصرهم وصادقهم أبي خلال فترة صباه وظل على تواصل معه حتى بعد ان تفرقت بهم السبل والبلاد والمقاطع المقوسة تعود لقصائد من شعر ناصر .

رحيل السلوم

المدائن.

كانت تلوح إليك بذاك الزمان البعيد القريب

كوشم على ظاهر الكف ان " القرائن"

تباعدها عنك " شقراء" ، " مرات " ، " اثيثة "

والشجر المتكاتف

ان "اوشيقر" و " الفرعة" المطمئنة،

مابين رمحين،

ان الجنائن،

مذ ودعتك إلى العاصمة

* * *

كنت تحمل طيب الرجال البهيين،

والجملة الحاسمة،

وكنت نقياً كما الودق

والصدق والوردة الباسمة،

وكنت كريماً كما الغيمة الواسعة

وكنت كأروع كائن.

وقد كنت لما انتميت إلى الجامعة

أروع الدارسين.

وأشهر أسمائها اللامعة.

لم تكن إمعة

ولم ترتد الأقنعة

وكنت ودوداً كما الطيف

خجولاً كما الضيف

نبيلاً كما السيف

ندياً كما الوردة اليانعة

* * *

وقد كنت لما دخلت الوظيفة

بك السر

والستر

والالتزام

وتلك الصفات الشريفة

وبك الوقفة الباتعة

وبك النبل

والرؤية الشاسعة

تتأمل الناس جمعاً

توزع أحلامك الرائعة

لكي ترضي الخلق

وتطرح آراءك المقنعة

وكنت وفياً لمن حملوك الأمانة

وأطهر من روحك الناصعة

هكذا مذ خلقت وحتى الرحيل المباغت،

لكل الذين بكوك طويلاً

ولم يطفئ الدمع من جمرة الفاجعة

وكنت البهي

التقي

النقي

(لذلك أضنى " تميماً " وهدها

على نكبات الدهر موت الفرزدق

فتى كان يبني المجد عشرين حجة

وكان إلى العلياء والمجد يرتقي)

وأضنى الصحاب الغياب المفاجئ

بل وطأة الواقعة

* * *

سلاماً إلى روحك الطاهرة

سلاماً عليك

سلاماً إليك

إلى إن يلتقي المرء بالمرء في الآخرة.

إشارة :

عبدالله السلوم العنقري التميمي (1950 م – 2003 م) شاعر شعبي يعد من الشعراء المجددين .

القرائن وشقراء وأشيقر ومرات وأثيثا والفرعة:مدن وبلدات في إقليم الوشم في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية .

مابين الأقواس أبيات من رثائية الشاعر جرير بالفرزدق.

عودة الغريب

<u>إلى الصديق الشاعر س.م</u>

بالأمس وأنت تهرب للصحراء كتبت لك:

إلى أين تمضي يا صديقي الصغير بـ (نعلين من قتاد) هبت الزوبعة وتطاير ساعدك الأيمن وغدا وتدا في الهواء. تطاير ساعدك الأيسر وغدا فزاعة حزينة في وسط الصحراء. تشظى وجهك الضئيل المنهك وأصبح نثارا من صوان. وما تبقى من جسدك الناحل أصبح مروحة في الفضاء. آنذاك غدا قلبك الأخضر (صميلا) من جلد الضب. وغدت أضلاعك قيثارة للرمال. تحولت الزوبعة إلى ذرات ملونة من غبار تراقصت الألوان تحت صهد الهجير وانكسارات السراب، صدحت بالغناء الشفيف الأليم. ثم تفيأت الخلاء الفسيح .. إلى أين تمضي يا فتى القلب والروح، المضارب صارت هيولية في عيونك عند حدود السماء والقبابر تتساقط مشوية من وطأة القيظ لما يهب سموم الحماد. كنت إذ ذاك:

(صملان قلبك يا بسات مضامي

وقلبك كما شن تفتق خرازه)

* * *

إلى أين تمضي والجرابيع تغدو ديناصورات عبر الآل وأصبحت ترتعب من مرآي الشيح وصوت الريح وتشك في رائحة الأقحوان صار يربكك الأحبة والريهجان وتهرب من وجه أمك حين يلاحقك ممتلئا بالدموع ولا تسمع الدعوات.

صرت ترتاح من نبل أجمل الأصدقاء وتهرب نحو لصوص المباهج ممتلئا بالقروح اللعينة في القلب وتبكي على صخرة في العراء.

* * *

إلى أين تركض والمدينة تطاردك بالورود والخبز والماء والقسمات الوفية والعاشقات.

* * *

إلى أين تهرب وأطفالك الرائعون يئنون مثل اليمام الصغير الحزين يذرفون دموعا تتحجر فوق المآقي وتصبح لؤلؤا ناصعا في المساء.

* * *

إلى أين تمضي وتترك خلفك أنقى القصائد..

أبهى القناديل

أزهى الورود

أعذب الأصدقاء

آه وا ويلا

قلبي عليك

أيها المبتلي بالسديم المضمخ بالموت،

بالهواء الذي يأكل الروح

بالغياب الرهيب وأشباحه النذلة المرعبة

عد لنا

فالمدينة تفتح القلب لك

للوفيين من الناس

للطيور التي غردت في شرفة البيت

للمساء الأنيق حينما يحتفي الأصدقاء

* * *

آنذاك ومنذ عامين لم تصغ لي ومنذ يومين فقط سمعتك تطرق باب القلب حصانا بريا كما عهدت وتطلق في صحراواته الصهيل النبيل.

مرثية الحزن النبيل

في رثاء الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

خميلة من عطاء في حدائق الحياة

تنفح عبيرها المضمخ بالبهاء عبر مسيرتها العظيمة،

في أمداء الوفاء الرحبة،

كان نسيم إنساني فذ

يملأ صدر عالمنا الموحش بالأمل

وتتردد في انحائه ضحكات الأطفال ودعاء الأمهات

واشراقات الدعاء

وضراعة الأيتام

* * *

كان فارسا يعبر تضاريس الحياة

بـ (خبب) حصانه الأبيض الجموح نحو استشراف

المستقبل مصغيا إلى جراحات الطير

وأنين الزهر

واحتراق الفراشات

واحتباس الينابيع ليطلق أنهاره الخضراء في فؤاد الحياة.

كان نبيلا ،

أصيلا،

شهما ،

ناصع الروح.

يعطي النضارة الجميلة لألق الشباب

وحيوي الروح يزرع المحبة كوقع الديم

المتهاطل في الأنحاء

كانت له تحديقة الصقر

وعطاء المطر

وحفيف العطر

وبسالة الهبوب

كان يسمو فوق الصغائر

ويؤآلف القلوب

ويحمل الوطن النبيل في حنايا الضلوع،

ويطلق مآثره السامية نحو مكامن الألق

* * *

قلبه كان وطنا لـ اليتامى

الأيامى

المحتاجين

المكلومين

المنكوبين

المبدعين

الرائعين

المتعففين

الأطفال

الإبطال

وكان وطنه ينهض في قلبه الكبير بجباله، سواحله صحراواته المترامية ليعلق على صدره نياشين الظفر وأوسمة الفوز ويودع دنيا الفناء بتكريس بلاده عاصمة للثقافة في بدء هذا القرن.

رجلا استثنائيا كان

يجالد بصمت عميق

مكابداته الكبرى

ويرنو إلى المستقبل المضيء كابتسامة طفل كبير،

يستشرف أيامه البيضاء

ومسيرة العطاء .

اشارة :

صـــاحب الســـمو الملكي الأمير فيصـــل بن فهد بن عبد العزيز آل ســـعود (1946م – 1999م) الأبن الأكبر للملك فهد بن عبد العزيز آل ســـعود , كان يشـــغل منصـــب الرئيس العام لرعاية الشـــباب قبل وفاته وأشـــتهر بقدرته الإدارية الفذة ومواقفه النبيلة مع المبدعين والمثقفين سعوديين وعرب .

أغرودة للوطن

كل عام وأنتِ بخير

أيا سيدة الأرض،

ودار أبي الأنبياء عليه السلام

ومهبط أسمى الرسالات

على آخر الأنبياء

عليه إله البرية صلى وسلَّم.

وأصعده الله من ثاني الحرمين الشريفين

إلى أول القبلتين بلا أي سِلّم.

* * *

سلاماً أيا مبعث النور

إذ فيك عصر الجهالة ولَّى

وصرح الظلام تهشَّم.

* * *

سلاماً لهذا الثرى الطاهر

إذ كان يوماً – يباباً، ففجر

رب السماوات والأرض عليه من الصخر ينبوع زمزم.

فأحيا به الزرع

والضرع،

أينع مرعى خصيباً

لسرحٍ مسوّم

سلاماً

أيا منطلق الفتح منك

لكل البلاد بهذي البسيطة

إذ منكِ قد علَّم الإنسان

ما لم يكُ يعلم.

* * *

سلاماً عليك إذن

أيا موطناً للرجال

الكماة

الأباة، الحُفاة الذين أشادوا

من المجد ما لم يُشيّده،

من الناس فرسٌ ورومٌ وديلم.

سلاماً لمن وحدّه (من جديد):

الإمام

الهمام

العظيم.. المعظم.

سلاماً لمن بالكتاب

وبالسيف حطّم،

ما تبقى من الظلم والظلمات،

ورممّ.

صروح البناء القديم،

وبالصفح عمَّا تقدم.

فأطلق رايته في سماء الجزيرة

وصارت لأبنائها المخلصين،

ظلالاً ودفئاً وبيرق عزٍّ

لشعبٍ بها

إلى غدّه

يتقدم.

* * *

تقدم إذن

تقدم. تقدم.

أيا شعبنا للأمام تقدّم

وسر خلف هذا المليك العظيم ونجل الإمام، حفيد الإمام، سليل الملوك العظام، المليك المعظّم.

الشمالي

إلى : فرج العاصي الجربا

تعصف الريح في الغرب أواه

يا للرياح العصوف

تبعثر أيامنا

وتبعثرنا في الحياة الظروف

إنه الوقت

يُقطّعنا إرباً إربا

كما تُقطّعه

في الزمان السيوف

ولكنه يتضاءل مثل الهباء

أمام الحروف

* * *

ها هي الريح تصرخ (قُدّام) بابك (يا أبو الهنوف)

محملة بعبير الجزيرة أو رائحة القمح

لما الفتيات يحصدن السنابل وهن وقوف

تشمّ الخزامى الجميلة من (خزاماتهن)

فتلك نبيلة

وتلك جميلة،

أو تلك نوف

أتعرفهن

يا شيخ تلك البلاد

ويا أيها البدوي الأنيق

يا رفيق النشامى

وأي رفيق

لما تتحدّر نحو (الحماد)

تدير ظهرك إلى (مسعده)

وتتوجه نحو الجزيرة العربية

تحمل الفكر والحب

وتترك خلفك صوت صهيل الخيول

وصوت رغاء الجمال،

وزغاريد الصبايا الجميلات

بأقصى الشمال

* * *

يا صديقي الذي مُبتلى بالجمال

يشد الرحال إليك

وأنت تشدّ إليه الرحال

يا جمالاً عظيماً

لأ

بل

أنت كل الجمال

القبائل

<u>إلى محمد الألمعي جنوبا بمناسبة (نقد القبيلة).</u>

يا محمد

لقد خلعتنا القبائل أيان كنا فقراء أو ضعفاء، وصعاليك أو خارجين عليها، شمالاً، جنوباً، نفتنا لتلك المدائن قالت:

قضينا على الشر والخارجين

على طاعة الأمر أو سلطة الشيخ.

(فمن هو ضدي ليس معي)

ولذا قرّرت خلعنا، فانخلعنا

وقال الشفيعون من (ربعنا) في المضارب

إننا لا شك (ضعنا، وصعنا وجعنا).

ولكن تلك المدائن فينا احتفت.

لأن قصائدنا الصلفة الصوت بها أثرّت.

وقد هزّت القوم وقد أثمرت:

عطاءً جميلاً بما لا القبيلة

تقبله الآن ولا يوم به فكّرت!

لذلك دعنا نُقرر خلع القبيلة

مثلما هي في خلعنا قررّت

فيا أيها الألمعي

والشاعر الفذّ

والكاتب اللوذعي

هاآنذا معك الآن، فهلا

تكون معي؟!

إذن ارفع الصوت قلّ :

يا مناطق هذي البلاد

وهذي القبائل

فلتسمعي

خلعناك إلى آخر الدهر، خلعنا

الطوائف والفئوية

والجهل والجهوية

فإلى الوطن الواحد المتوحد بالطهر

ها أنني أنتمي فاخضعي

اخضعي , اخضعي

أيا كل رواسب ذاك الزمان الدعي

فهذي بلادي الجميلة قالت مراراً

إن من يعطى الحب غيري ولاءً

فليس هو مني

وليس معي

* * *

يا بلادي إذن: ارفعي

راية العزّ فوق السماء، ارفعي ارفعي

واغرسيها بقلبي

دعيها ترفرف في الأوج

لكي تصفق كلما رفرفت أضلعي

إشارة:

محمد زايد الألمعي : شاعر ومثقف سعودي يعد من الأصوات الشعرية البارزة , تشارك و أبي في احد ندوات " الحوار الوطني " حول مفهوم الوطنية ونقد القبلية ".

المدينة التي تمشي

إلى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز بمناسبة الـ (خمسين عاماً) من البناء .

قبل خمسين عاماً وهذي المدينة،

كانت من الطين تبدو.

خلق الله من طينها رجلاً قد تآخى مع الماء

مد العروق بتربتها

فسقته الإرادة والعزم حتى غدت

فيه تنمو

تحرك، حركها للأمام

وشيئا فشيئا غدا

أو غدت فيه تحبو

ولما استوي عودها قادها من يديها

وعلمها كيف تخطو

فألبسها سعفا (أخضراً) زاهيا

فاستحالت إلى نخلة من بهاء

تمد الثمار لكل الجياع أو المتعبين

وكانت شماريخها المشتهاة

إلى الأرض تدنو.

ثم زينها باللآلئ إذ سار فيها إلى

غدها المتألق

أسرع فيها عدى

وعدت خلفه فكيف المدينة تعدو؟!

كبرت، شمخت

نشرت عطرها

وسمت فيه

أو هو بها صار يسمو

أسهرته من العشق – يا عاشقي النساء – وكم تعرفون عذاب الجميلات يبدو.

فكيف الذي هام عشقاً بأحلى العواصم يغدو

* * *

سلاما لنصف من القرن يمشي

يضم الرياض ونجد الحبيبة بين

الضلوع ويزهو

سلاما لـ (سلمان) منذ الولادة حتى تقوم القيامة.

سلاما لنجد على هذه الأرض مُذ كان نجدُ

إشارة :كتبت هذه القصيدة بمناسبة الذكرى الخمسين لتولى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز إمارة منطقة الرياض .

المقناص في صحراء الآن

(1) – العُقاب

ملك الجوّ أنت، أي هذا العُقاب

وسيد كل الجوارح في الكون.

تضطرب الكائنات

لما تتنزل من عرشك الأزلي فوق السحاب

تفر الطيور مرعوبة

مخافة مخلبك المعدني

ومنسرك القاطع كالسيف دون نصاب

تلوذ بين غصون الشجر

* * *

آه ما أشجعك

آه ما أقطعك

أيا سيد الطير منذ خلقت وحتى الأبد

وما (أمنعك)

آه لولا الحسد

آه لولا الحسد !! آه ما أروعك

آه ما أروعك

(2)– ساحرات ثلاث في الصحراء

هن ثلاث نساء

يقطنّ الكوخ الأوحد

قبيل الدغل وقرب الدرب

شبه وحيدات في الصحراء

يعرضن الحب الكاذب

كي يصطدن ضحاياهن بالإغراء

فواحدة تنادي عبر حراك يديها

وواحدة ترفع عن ساقيها

وواحدة تخرج للناس الأثداء

والويل وكل الويل

لمن يسقط بين براثنهن

إذ يتمزق شلواً شلواً

كي يدعين بغاث الطير إلى الأشلاء

(3)– الظربان

يسميه العرب القدماء: الظربان

ويسميه العرب اليوم الـ (أظرنبول)

حيوان قذر

بل من أقذر حيوانات الكون

منذ خلق الله الحيوان

يقتات على نبش قبور الموتى،

يستعصي في القتل على الإنسان.

لا يقتله إلا أنفه!!

أحياناً يشبه (قط البر) وأحياناً

مثل (الإتفه) .

لكن لما يضايقه أي كان

يطلق غازاً خانقاً

أو قنبلة من دخان

ولذا قال العرب الأُوّل

إذا ما تخاصم اثنان

ودبت بينهما الشحناء،

(أحدث) بينهما الظربان

(4)– خلّو

خلت الصحراء من المفترسات

وغدت أرضاً بلقع

لم يبق فيها غير الجوع

وغير الثعبان والثُعلبان

وقط البرّ الأجبع

ولم يتبق طرائد تقتات عليها/ غير الجربوع/ فمن يُشبع؟!

برج الشمال

إلى مفلح الكايد بمناسبة البرج

أتذكر إذ كنت طفلاً صغيراً من البدو؛ نظعن نحو الفيافي البعيدة، نسيرُ النهار، نحطّ في أولات المساء، أو نستريح قليلاً ثم نشدّ الرحال؛ لنقطع في الليل نصف المسافة نحو المراعي الوفيرة

يباغتنا القيظ، نأوي لـ (ظل بطون الجمال) إن باغتتنا الظهيرة!!

* * *

ثم نبدأ رحلتنا السرمدية نحو البروق التي تتلامع عبر سماء الجزيرة

* * *

حينما يدلهم المساء كنت أرنو إلى أي ضوء بعيد: (أقول أي المدائن تلك؟! " جفور"، "عرعر" أم " الجوف " ؟! فأي دليل بهذا " الحماد "

أيا أي هذي الحياة المريرة؟!

* * *

أقول اقتربنا قليلاً لهذي البلاد

فهذا "عمود الحماد" وهذي الحدود الأخيرة

* * *

قلت لا لا نحثّ المطيّ إلى " نقرة الجوف"

إذ تعانق فيها النفود الحماد فهي بطن هذي الكره الأرضيّة المستديرة.

* * *

أيمنت، أيسرت، غربت، شرقت، فكّرت، رفعت عيوني نحو السماء الكبيرة؟

* * *

أبصرت (برجاً) بأعلى السماء..

يطعن الغيم..

يضيء بوادي الحماد..

ويدعو إلى الحب والنبل..

والوعي كل دروب الرشاد

* * *

تحايا لمن فكّر فيه، ولمن صمّمه

تحايا لـ (مفلح)، للبرج، للجوف، لكل العقول المنيرة

اشارة :

مفلح الكايد : رجل أعمال من منطقة الجوف داعم ومحب للثقافة

دخان

دخلت للدكان

كي اشتري الدخان

واجهني بالبسمة الرضيّة المضيئة

وقلبه المملوء بالحنان

عانقني. عانقته

ورحنا نستعيد

ما كان في الزمان

زاملته في فتره خضراء

في (جيوان)

وفي (قياده الحدود)

ومن خلال ضجة الجنود

كان هو الوحيد

يلوذ في السكون

بهدأة الفنان

محلقاً إلى صحرائه البعيدة

ليرسم الطيور والغزلان

والجبال والوديان والغدران

وحينما تكتمل اللوحات

يمنحها هديّه إلي

عربون ما يجمعنا من غُربة في الروح

في ذلك المكان

عربون ما يجمع:

الشاعر الرقيق والفنان .

العصفور الأبيض

إلى روح عيسى العصفور الجميلة.

أعرفه جيداً كما أعرف روحي

لأنه كان يغرد في روح روحي

وأعرف تغاريده الجميلة، النبيلة

في حياة الوطن

وأعرف أشجانه الصعبة الرائعة

وأعرف كل المحبة فيه

لمن عرفوه طويلا

وأعرف بسمته الناصعة

وأعرف أفكاره النيّرة

وأعرف رؤيته الشاسعة،

تلك التي تسع الكون

وأعرف فكرته المبدعة

آه. يا الله ما أروعه

صديق الثقافة والفكر، صديق

الليالي البهية والممتعة

كنت ألقاه مذ ربع قرن مضى

ولم أغضب منه

ولم يغضب مني

ولم يقنعني يوماً برأيه، لا لا.

ولم أقنعه

ولكن حبا عميقا عميقا عن الافتراق

كان يردعني مثلما يردعه.

* * *

كان يقاسمني الشاي

و(الماي)

والزهرة اليانعة

وحب الناس في (السلفرستار)

أو (السيزار)

أو (الشيراتون)

أو (بر مشرف)

أو صحرائي الواسعة

ودوما يكون معي

أو أكون معه

* * *

كريماً كما الغيث

نبيلاً كما السيف

صريحاً كما شمس هذي الخليقة الساطعة

آه يا الله ما أروعه

وفي رأيه الحر ما أشجعه

وكم يكره (البخل) والرجل الإمعة

يحب الهدوء العميق

وألحان كل الشعوب، يحب الفنون الجميلة

يهوى الثقافة والمرأة المقنعة

وكان أنيقاً طوال الحياة

بسيطا حليما، حكيما

يحب الدعة

آه يا الله ما أروعه

* * *

أخيراً لقد أقفلت كل مقاهي الكويت

لهذا الرحيل المهيب

وقد رفعت برحيلك

يا أجمل الناس

كل السفائن يا صاحبي الأشرعة

وحلقت مثل النوارس فوق سماء الكويت

يا أبيض القلب والروح

ليكلأك الله برحمته الشاسعة

و يأويك بجنته الواسعة

وداعا وداعا إذ لا لقاء معه

إشارة: عيسى العصفور : مفكر كويتي مرموق توفي 2009 م ساهم في تأسيس العديد من المؤسسات الثقافية في دولة الكويت وشغل مناصب اقتصادية متقدمة.

سيزار وسلفر ستار والشيراتون وبر مشرف : أماكن اعتاد أبي وعيسى العصفور اللقاء بها في دولة الكويت.

(السيرجينت) الأمريكية السوداء

السيرجينت الأمريكية الجميلة السوداء

ضابطة الصف، ذات القد الأهيف

والهيفاء ذات الأسنان الناصعة البيضاء

ذات الشعر المجدول المتناسق، لما تتخلله الريح الهوجاء

عبر هبوب السرايات

لما تزوبع في الصحراء

كنت أراها عن كثب

وهي تدرب بعض جنود الأمريكان

" على التعايش " مع هذا الجو اللاهب

في البيداء كانت من فرقة " جرذان الصحراء "

وكانت شامخة إذ ذاك

كما النخلة، لأ

كشجرة الأكبالتوس

الناضرة الخضراء

كانت تزأر مثل الفهدة

المتوحشة السوداء

ترفع ذاك الرأس الأسمر

بكل إباء

ويتردد صداها في الأرجاء

(ليفت.. رأيت

ليفت.. رأيت)

وتوقف إيقاع الطابور

المجلوب إلى الموت

بكل إباء

تتوقف ثم " تشل " القدم اليمنى

تخبطها يتقادح حجر الصوان

لدوي الخبطة، تصرخ بالطابور البائس، قف

أأنتم، نصف رجال

لا أنتم نصف نساء!!

دارت الحرب، ابتدأت "عاصفة الصحراء"

وقد مات من مات وقد عاش من عاش

ونسيت مدربة الجند السيدة السيرجينت السوداء

لكنما من بعد تحرير الكويت

وكنت أشرب القهوة السوداء

بمجمع في قرية " الجهراء"

لمحت امرأة جميلة

سمراء، طويلة ممشوقة

تقلب الأزياء

وفجأة قفزت وقلت ياسيدتي

ألست المدربة السوداء في " المارينز "

قالت بلا

دعوتها لشرب قهوتها معي

دعوتها لرؤية النياق في الصحراء

سلاماً قرى الملح

(ملح الحياة, إيمان وأصحاب وأقراب

ويامصخها لولا وجود الأحبة

وملح البسيطة ديرة الشخص لوغاب

يقبل ثراها حبة بإثر حبة

وشلون أرض عطرها ملح وتراب

وتمازج الاثنين جود ومحبة)

* * *

المحبة ملح الحياة

وملح المحبة حب البلاد

وملح البلاد بلادي

وملح بلادي هذا الشمال العجيب

الحبيب القريب الذي يقطن الروح دوما وفيه يشع فؤادي

إذن هاهنا ياقرى الملح، ملح (القرا)

تسكنين إذن

فازدهي ياعروس البوادي فازدهي .. ازدهي

بمجد حباك الإله به

ومذكور الأرض من قبل ومن بعد

ومن صيِبِ الغيث أسقاك ماء

ثجاجا وماء هماجا وماء قراحا

وماء أجاجا

لكيلا إذن تعطشين وما فاض

أصبح سر الحياة وفي كل زاد

سلاما عليك إذن: أيا قطعة من فؤادي

سلاما شمال البلاد

وشرقا وغربا، جنوبا، شمالا

وياحبة القلب نجد العذية قلب البلاد

سلاما لكل قراك الأبية في كل

حزم وطعس ووادي

سلاما إليك أيا وطن المجد

يا سيد السيد، ياسيد الصيد

كثر الرمال الحصى والنجوم

وكثر حنيني إليك وما حنت الخلج في البيد فغنِّ لنا

أيا حادي العيس فوق (اللبيد)

فقبلك كم مرَّ حادٍ

سلاما لتلك القوافل واردة وصادرة

عنك منك ومن كل فجٍّ عميق

وعصر عتيق وما أرخى الرجال البداة

الأباة الصلاب العتاة عنان الجواد

سلاما لعبد العزيز العظيم الذي وحّد الأرض

شبرا فشبرا وبالطول وبالعرض

وبالمصحف العربي المبين وبالسيف طوعا وأعلى نداء الجهاد

سلاما تراب بلادي

مع الفجر يهدي إليك

وكلما هبت النود منك إلي

أو ثملت بطيب هواك

وأشجى عبيرك روحي وغرّد في

الدوح شادي

* * *

سلاما لهذه الوجوه الحبيبة أعرفها

واحدا واحدا فهي بين الحنايا ومنذ

وعيت ومنزلها القلب والروح

فهي تعرف نبضي وتعرف عزي بها

واعتدادي

لذا خفف الوطء

حادي القوافل حادي القوافي

جُزيت خيرا.

وسر بي إليهم بكل اتئادي

هم الأهل والأصل والفصل والدفء والظل

يحبون من هو أحب

يعادون من هو أعادي

سلاما لأهل الشمال جميعا

سلاما لكل فرد بكل بلادي

إشارة :

قرى الملح : اسم أشتهرت به مدينة (القريات) شمال المملكة العربية السعودية على الحدود الأردنية السعودية وما يحيط بها من قرى .

أثمان الدم

لماذا في بلادنا الخليج وحدها وعندما
يختلف اثنان من أولادنا الصغار
في ملعب الكرة
وحينما يحتدم الشجار
يطعن أحدهما الآخر
بالموس أو بالخنجر
أو ربما يدق
في عنقه مسمارا!!
ثم يموت لأتفه الأسباب
هنا تكون (ديَّة) القتيل
(بما لا تقره الشريعة السمحاء)

وبما لا تقّره الأعراف،

في سائر الديار

كأن تكون مثلاً :

خمسة عشر مليونا بـ(الدينار)

أو (180) مليونا

بالدرهم و بالريال

أو (100) مليون باليورو

أو (48) مليونا بالدولار!!

فيا للعار

أهكذا يتاجر الجشعون بالدماء

وفوق ذلك يدعون بأنهم

قد أعتقوا (لوجه الله)

والله من إعتاقهم براء!!

لأنه سبحانه

وجل وجهه العلي والجبار

دعا إلى التيسير لا الإعسار

فمن عفا وأعتق لوجهه الكريم

كان بهذا العتق

عتق له.. من نار

* * *

لماذا في بلادنا – الخليج – هكذا: يُباع الدم

بأبهظ الأسعار

لا هو لأجل قضية

ولا لأجل عقيدة

ولا جهاد

من أجل ديننا الحنيف/ ولا دفاعا عن الشرف

ولا استشهادا عن الديار

في زمن من حولنا

يستشهد الشباب

في الشام أو في القدس

أو في (ميانمار)

(الأجرب) الجديد

لى جميع أحفاد صاحب " السيف الأجرب " وإلى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان – تحديداً – بمناسبة عودته الأخيرة.

جُلّ وجهك أن يعتريه التَعَبْ

يا جميل المحيا ويا وجه نجد المضيء

بك الشعب حيّا،

بأرضك أرض العرب

فأرفع جبينك حتى الغيوم،

لنسمو به للسماء

ويسمو بنا للشُهُبْ

(تسامى) واشمخ

فقد عوّدتنا للشموخ

ولسنا الوحيدين حكراً له

لأن شموخك هذا

شموخ لكل الرجال النُجُب

فارفع جبينك،

عرنينك العربي

الأبي

الأشم،

الرفيع الحسب

فبهذا الزمان – العجب –

تُطاطئ رؤوس الرجال الأباة

الكماه

ويعلو الرؤوس الذنب

وتحنيهمُ الحادثات

وسوء المواقف والمنقلب

ويبقى شموخك

فوق الشموخ

أيا جبلاً شامخاً من ذهب

يعرف الريح كيف تَهُبّ،

بكل الفصول

ولم يتغير أو يكترثْ بالمهبَ

ويعرف كيف التألق

في سطوة الشمس

إذ يتأجج

أو يتوهج مثل اللهب

ويعرف كيف يُقطّع من ذاته التبر،

حتى يَهَبْ:

النضار الثمين إلى الجائعين،

اليتيم، الفقير

وللمستجير

وللكهل

والطفل

والثكُلْ

ومن هو عليه الزمان انقلب

تألق إذن

وأضئ يا أمير العرب

أنت قنديلنا في الحياة

ومُفني القتامات عنّا

وهازم جيش الظلام اللَجّبْ

فاشرق بنا

أو فأدلهّمْ – إذا شئت

لكنّ ليس الخيار خيارك هذا

فليس خيار لها تدلّهم السُحب

فقد ساقها الله لكي تهطل الغيث

حتى تسيل الشُعَب

لكي يفرح الخلق

أو يقدح البرق

أو يتلألأ

عبر الحُجُب

تبسّم إذن، أو تحدّث

إنا مشوقون، لهفى لصوتك لما يدوّي

لرعدٍ يهزّ المدى ان غَضِب

هكذا يا أمير العرب

ويا منبع الجود

رمز الخلود

ويا طود يعصمنا في (اكتراب الحَقَبْ)

ويا سيفنا باحتدام (النَشَبْ)

صحيح لقد يُرهق السيف

من كثرة الشدّ

أو يعتريه التعب

ولكنه إذ يُسنّ يصير جديداً

وليس يعيب السكون القُضَبْ

تذكر إذن سيف جدك (تركي)،

كيف استحال جديداً

ليبني مملكة من جديد، وما عاب

ذاك الحسام (الجَرَبْ)

توهج إذن يا حسام العرب

وأمضى السيوف بهذا الزمان

فأغلب – كل السيوف – أيا سيدي

أصبحت من خشب!!

إشارة :

الأجرب : لقب لسيف الإمام تركي بن عبدالله ال سعود مؤسس الدولة السعودية الثانية أهدي إلى أحد شيوخ دولة البحرين وأودع في المتحف الأميري البحريني وحُفظ زمنا طويلا حتى قدم تذكارا من قبل ملك البحرين حمد بن عيسى ال خليفة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ال سعود بمناسبة زيارته لمملكة البحرين 18 أبريل 2010م.

الخرتيت

(نعم ارتميت

بحضن الوطن

وإليه انتميت

وأحببته من صميم الفؤاد

كما كنت قبلاً أحب الكويت

فصارا لي الرئتين

أو الكليتين

فارتميا في الفؤاد

ولم أرتمِ

إنما قد حزمت الضلوع على الدرتين

فشعّا بروحي

وسرت بدرب العُلا إذ مشيت

فيا مُظلم الروح ماذا تُرى

أنت قدمته للبلاد

سوى (اللهط)

و(العفط)

والشفط من ضرعها فارتويت

وما كنت تفعل لما الرجال يموتون من أجلها

في (السويس)

وفي (مسكنا)

وإذ نادت الدار يوم (الخميس) الكئيب،

ترى أين أنت اختفيت

أخلف (المدامه)

يا خلفة للندامة

أم أنت خلف المدام انزويت

(بلشت) بحالك

هربّت مالك

تركت عيالك

ثم مضيت

على زورق عجز البحر فيك

لتلك البلاد التي أنت منها أيست

* * *

أنا ما ارتميت

ولكنني إذ رأيتك ثانيه

بعد تحريرها في الكويت

تصول كأعمى الخراتيت

يشطح

ينطح

ولكنه لا يميت

إنما الموت إذ يدّعي أنه أسد

والرجال الأسود الذين تفانوا لتحريرها

نكسوا الأسلحة

والجباه الشوامخ والأعين الشابحه

وانزووا ولهذا بكيت

ولكن تذكرت أن البكاء هو العار

جففت دمعي، نهضت (انتخيت)

وكما السيف منصلتاً استويت

فقلت له: أيها الوغد لا ما ارتميت

ولكنني احتميت

بالرجال العظام

لكي لا تهر الكلاب عليّ

كما أنت ها قد (عويت)

ف(كُلّ) حجراً

أن لي (عزوة) من رجالٍ

بأرض الرجال

بهم (اعتزيت):

(أخوان نوره مطوعه كل طغيان

ما دامهم فوق الثرى ما سألنا

ويلان من ويلان من نسل ويلان

وفوق الذي يجهل علينا جهلنا)

إشارة :

الأبيات الشعرية العامية المقوسة والمضمنة هي أبيات من قصيدة عامية لأبي .

الذئب الحجري

أيا شامخاً (شابحاً) في العراء

لوحدك تُقعي بأعلى الجبال

إذ تتأمل لون الفضاء

وتصغي إلى الريح لما تئز

و(تكمن) ثم (تُشمشم) ما تحمل

الريح

من (حَمَط الضأن) أو (عبس) الإبل

أو قطرة من دماء

وترفع رأسك نحو السماء

وتطلق ذاك العواء

إذا ما سمعت الثغاء

* * *

بعد ذلك يا (سيد البرّ) تعدو إلى السهل يتقادح من براثنك الصلبة الحجر المعدني، تُغير على قطعانهم حيث يلتفُّ الرعاة البليدون بالفراء السميكة ثم ينامون نوم السلاطين.. تغنم ثم تعود منتصراً وتلوذ بأشجار أعلى الشعاب كفارس بدوٍ يمارس سطوته ويعود بكل إباء.

* * *

أما الآن أيها الذئب الذي تقعي بصورتك الباهرة والتي أحملها معي حيثما تنقلت من بيت لـ بيت

(من الكويت للرياض

ومن الرياض إلى الكويت)

فإنني لن أتخلى عنك حتى لو شحبت صورتك الناصلة بالحائط، أيا أيها الذئب (الحجري) الجميل الذي لا يعرف الأهل سرّ علاقتنا الأزلية الدائمة؛ فلذا أيها السيد الذئب:

(هات أقصى العواء

من الحلقِ حتى تسيل الدماء

وفجّر قهرك حتى تتطاير أشلاؤك

عبر الخلاء

وثق أيها السيد الذئب:

أن لا أحد يرثي الذئب إلاّ أنا

وها قد وفيت بذاك الرثاء)

* * *

الظبية/ الذئبة

آه أيتها العذبة

كل العذوبة. كل العذاب

ويا أيتها العسل (المر) المذاب

ويا أيتها المرأة المتعبة

أنا أحببتك منذ رأيتك لأول مرة ببواكير الصبا والشباب

كنت لي مرعبة

آه أيتها الظبية ، والذئبة والثعلبة

بربك كم قتلت بعينيك (الليزريتين) من قلوب الشباب، وكم عذبتِ العاشقين الصغار

ويا أيتها الشيهانة الجارحة والقمرية النائحة

كم حططتِ على غصني الأخضر فتورد ثم تورق، وفاح من ثم عطراً زاكي الرائحة

أنت لست بشعري إذن فكرة سانحة

مقطع خارجي

أيه كنت أفكر فيك في ليلة البارحة على صوت أم كلثوم كانت تقول:

(قد كنت لي: أمل الدنيا ودنيا أملي).

أيه يا أعين المهاة

يا نشيدي الدائم فوق الشفاه

ويا عبق الشيح

تحمله الريح بكل اتجاه

أحبك أبقى أحبك طول الحياة

القبطان الأعرج

عرفته في ساحل جدة،

عند شواطئ البحر الأحمر

يكدح في نقل السياح

يعتمر الكوفية المرقطة

والوزرة التي تلهو بها الرياح

كراية بالية ممزقة

* * *

وكان في السبعين

ذو لحية جليلة بيضاء

وبسمة كما انبلاجه الضياء

وسبحة طويلة مطقطقة

لكنه إذ يمسك (السكان) في يديه

يطوح الموال عبر البحر

(ألا يا ليل دان. يا ليل دان)

يسترجع النهمات واليامال أو ربما يسترجع الزمان أو ربما يغيم

عبر اصطفاق الموج

إلى قرى بعيدة خضراء

هناك خلف الآل

في الزمان والمكان

مسترجعاً أيامه في النظرة المحلّقة

مرتحلاً مع النوارس البيضاء

خلف حدود المنطقة

* * *

كان غريب الوجه والحديث

والضحكة المموسقة

كان غريب القلب

والنظرة النقادة المبحلقة

سألته من أين؟!

حدثني عن نفسه

بكلما ثقة

قال انحدرت جائعاً من الحجاز

لتهمة سخيفة ملفقة

ثم عملت خادماً

ثم (صبياً) طيعاً في سفن الميناء

فقاطعاً للبحر من (مخا) إلى البحرين فزنجبار

حتى شواطئ الشارقة

وغصت في الأعماق

بحثاً عن اللآلئ الثمينة وعشت ألف ضائقة

وذات مرة ألقى بي القبطان في غياهب المياه

بدون أي رحمة

وقال: هات (المفلقة)

لأنها قد سقطت من يده المزرّقة المعروقة

وغصتُ كالتمساح

لعلني أجدها معلَّقة

في شُعب المرجان

أو في صخور القاع

لكنني قد خبت

لا أمل لا بارقة

وفجأة اجتاحني الألم

وكان نزف الدم كالشلال تحت الماء

وذئبة البحار من ركبتي إلى القدم

تدور حول جسدي

تعض ساقي المقطوع

في فكها الرهيب

ثم تولي مطبقة

عليه مثل عظمة في فم كلبٍ هارب

بدون أي شفقة

وصحت يا رفاقي الأوغاد

يا أولاد

يا قبطان

يا إنسان

يا شيطان

هيا ارفعوا القتيل تحت الماء

لم يأبهوا

وعشت ما بقي أيامي القليلة أجوب الساحل الوضاء

بحسرتي الكبيرة: لا أمل لا بارقة إلا برب العرش ذي ثقة

إلى الوداع يا كوفي عنان

بـ (أمان الله) يا كوفي أنان

(وبيّض الرحمن وجهك البهي)

وشعرك الفضي

واللحية الشهباء

وطاقم الأسنان!!

يا من تركت كل شيء وانسحبت لتخلي المكان

للدب والتنين والشبيح والنبيح و(السعران)

والحاكم القبيح

والـ(ايران)

ولم تك (مفرقاً) ما بين ذا أو ذاك

نصارى أو يهود

أو وثنيين، أو عابدي الشيطان.

أو إسلام (!!)

(يا سلام):

عليك يا كوفي أنان

يا حمامة السلام وهاهنا إذ ربما هناك من يقول:

حمامة السلام عادة بيضاء فقل له (كفيت اللوم واللوام)

ما الفرق بين أبيض الحمام أو أسود الحمام

فكله يبيض (بيضاً أبيض) وكله يطير وكله له (جنحان)!

* * *

كفيت ثم وفيت يا كوفي أنان

صحيح أنك لم تزر (درعا) أو مخيم اليرموك في دمشق، أو باب الحديد

أو بوابة الميدان

أو (ادلب) المدمرة

أو حلب المحررة

أو حمص، أو حماة

أو معرة النعمان

ناهيك عن الـ (بو كمال)

أو ديرة الأكراد والقرى، ودير الزور

فهذه جميعها

لم تك بالحسبان

لأنها بعيدة عليك،

واللجنة الموقرة تجهلها

لذا ليست لكم بها من شأن.

* * *

فـ(بيض الرحمن وجهك البهي) يا كوفي عنان

ففي زمانك الذي قد كان

كشعرك الجميل الآن

أيام كنت أنت الأمين العام

على الأمم..

لا. لم تسلم اللجام.

والمهماز والعنان

والسرج والحصان

لـ(رجل الكاوبوي)

لكي يصول أو يجول

يبدل المهين بالمهان

فيصبح المهان هو المهين

بمقتضى فرض العدالة والسلامة والأمان

في سائر البلدان

* * *

تسلم إذن كوفي أنان

فأنت لم تسلم (الدب الكبير) قلادة التنين

لكي يقوده من عنقه

في السيرك الدولي

كي ينط. ثم يحط. ثم ينط

ما بين الحبال

كالبهلوان

ايان ذاك،

أيام كنت أنت الأمين على الأمم (حاشاك ثم حاشاك) - يا كوفي أنان

كلا ولا ولم تسلم الجدران

والسطوح والأقفال و(البيبان)

وكل ما في هيئة الأمم

من حبر أو أوراق

في اليونسكو

اليونيكوم

الانروا

العدل، و(الميثاق)

وهيئة الحقوق للإنسان

لسادة الزمان(!!)

* * *

كوفي أنان

يا سادتي، ما عمره قد كان

لعبة بأيدي الكبار..

الصين.. أو الروس.. أو.. الأمريكان

ولا خيال مآته يخوف الطيور

لكيلا تنقر الحبوب والثمار في البستان

وليس (مخيولاً) هو

ينصبه الرعيان

كي يخدعوا القطعان

* * *

كلا وألف لا..

ما هكذا كوفي أنان

لأنه قد كان كالميزان

للعدل.. والسلام.. والأمان (!!)

فلا (الاحتلال عنده تحرير

ولا التحرير عنده عدوان

ولا كذاك الظالم الأثيم عنده مظلوم

ولا المظلوم عنده هو ظالم

أو معتد جبان!!)

* * *

فإلى الوداع.. إلى الوداع.. يا كوفي عنان

أماكن شتّى

(1)– الفندق

الفندق الذي

يطل من ذؤابة الجبل

في (الجندويل)

في حي عمان الجديد

رأيته في الليل

متأرجحاً تحت السماء

كأنه القنديل

فقلت كيف لي أن أهتدي إليه

فقال لي فؤادي التعيس: ذا مستحيل

لكنه في شحنة شعية , شجاعة التوقيت

أجابه الشعر الأصيل

لنصعدن إلى الغيوم

ولسوف نرتقي النجوم

فـ(طار) بي، ثم استّقر

في فندق النخيل

الفندق الذي عرفته

عرفني

ألفته ألفني

وكان لي.. الملجأ الأمين والنبيل

حتى ولو تبدلت أسماؤه

فلا يهمني التبديل

لأنني أحس فيه دائماً

بأنني رغم امتلاء الناس فيه-

بأنني لوحدي النزيل!!

(2)- عجوز الوحدة

سجنت في عمّان

في (فيلا)

جميلة البنيان

محاطة بالورد والنعناع

واللوز والليمون والرمان

يا للذي أبدعها

في ذلك المكان

كـانت عجـوزاً (شركسية)

أو هي من الشيشان؟!

قد زرعتها شتلة، شتلة

في غـابر الزمان

إبان كانت في الصبا، كزهرة الريحان

وقيل كان وكان،

أي بعدما تفرق الأبناء والبنات

والخلان

ومات رب البيت واستوحشت

من رهبة المكان،

فأصبحت تؤجر البنت الجميل للسياح

أولئك الآتين وسائر الأركان

(3)– شانيل

شانيل يا شانيل

يا زهرة الرمان والليمون

وورده (النرجيل)

لا تقرعي قلبي/ لأنه مليء بالنساء

فلم يعد (يشيل)!!

(4)– الحيزبون

العجوز الحيزبون

هي لا تشبه شيئاً

في جميع الكائنات

غير شكل الحلزون!!

إنذار مبكر للطيور المهاجرة

أيتها الطيور

أيتها الطيور الحرة

أيتها الطيور المستقرة

أيتها الطيور المهاجرة

أيتها الطيور العابرة

أيتها الطيور المحلقة

احذري احذري

من عيون ابن آدم المحملقة

بانتظار اصطيادك بالأحابيل والأشباك و(القواشع)

و(الشوازن المصوبة)، بالكلاب السلوقية المدربة

* * *

أنتِ أيتها الصقور الحرة لا تغويك حمامة أسيرة

تجنح أثناء الطيران فالشر فوق ظهرها

ولا تقتربي من باشق مقطب العينين بالإبرة والخيط

ويتدلى من مخلبية (شلو) وهمي لكي تظنين أنه

فريسة صغيرة وأنت أيها الطير الباتع الباز

يأيها الملي بالألغاز احذر ما يحيكون لك

فلا تدنو من (يربوع) يقفز في مساحة ضيقة

(فثمة دركات في مصيدة هيئت لك في مصيدة

يدعوها الإنسان (القرشعة) ولا تدنو من (سمان)

لا يفرد جناحيه فهو مدجج بالأسلاك وأنت أيها العقاب

الكاسر يا أمير السماء وملك الكواسر ويا سيد كل طائر

لا تغرنك ولائم ابن آدم الخادعة حتى لو قدم لك خروفا صغيرا

فصوفه مزروع بالديناميت ولا تدنو حتى من الأفاعي فهي مطلية

بصمغ الحديد.

* * *

وأنت أنت أيتها الطيور الصغيرة المغردة إياك أن تمارسي التحليق منفردة

فببنادقهم كاتمة الصوت و(خردقهم) يكمن الموت

وأنت أيتها الإوزة البرية المنفردة التحقي بسربك فوراً

ف(ابن آدم) يحسن التصويب من بندقيته المسددة

ويملك الذخيرة اللامرشدة

فهو وحش مثل أي الوحش الكاسرة

فأسرعي أسرعي

أيتها الطيور المهاجرة

اعبري اعبري أرضنا بسلام

بحثاً عن (ذي الرمة)

إلى محمد الفيصل

لعدة أعوام كنت أقتفي أثر (ذي الرمة) – غيلان –

الشاعر في صحراء الصمان.

سألت الشجر الميت

والحجر النابت

أغصان السدر المتوحش،

جبال طويق، صحاصح نجد والوديان

(سألت عقاباً مجنّح.

قال لي أتبع ظلي

سترى آثار (صِدّح)

فوقها غيلان وهوَ يترنّح

حينما يتلو شعراً

عن أسى القلب المبُرّح)

وستسمع من فجوات البيد رغاء الناقة وهي تخّب

على الدهناء، وستسمع أصوات عزيف الجان.

وستلقى حبلاً خَلِقاً

في أثر الرعيان

أحمله وتمنطق فيه سيسند ظهرك في الرحلة إذ هو

مجدول من (وسر) جلود الغزلان

يمّم وجهك شطر (سدير) – العارض –

وارفع رأسك

نظف عقلك

من صدأ النسيان

ستشاهد أنثى في الريح ستسرق قلبك

ثم تردد في سمعك بعض الألحان

(لابنة الجن في الجو طلل

دارس الآيات عافٍ كالخلل

درجته الريح من بين صبا

وجنوباً درجت جنباً وطل)

سترى صورة الشاعر (مدرج الريح)

ثابتة في سفوح الجبال يقهقه حتى

يهزّ الرمال

يقول: اتبَع الطير

ليهديك إلى غيلان – لكنك لن تلقاه

الآن

ما زال على ناقته يبحث عن طرف الكرة

الأرضية منذ الغابر من ماضي الأزمان

يحمل ابنته (مي) لتنسج ثوباً من

حجر الصوان.

تبعت الطير فأدخلني (العوده)، أسلمني الطير

إلى بستان.

سألت عن (ابن الفيصل) في أطلال العودة

سألت بيوت الطين

سألت الأسوار

سألت النخل

سألت الحارات، الجدران

أومأ لي شبح من أبناء القرن الأول للهجرة:

هيا اتبعه

قد سافر للعاصمة اليوم مع الركبان.

قلت وداعاً يا " عودة سدير"

فلنا عودة

قلت وداعاً يا ذا الرمة

قلت وداعاً يا غيلان

إشارة :

محمد الفيصل : باحث سعودي اقتفى أثر الشاعر " ذي الرمة " في إقليم سدير شمال مدينة الرياض وكتب عن " غيلان " القصر الأثري في مدينة " عودة سدير "

أغنية للكويت

لا تفرحوا:

يا أيها الحسادُ والأوغادُ

فهذه الكويتُ

أعرفها منذ لها أتيت

وكنت طفلاً يافعاً

لطالما لعبتُ في ترابها

وعشتُ في رحابها

لاعبتُها

داعبتُها، شاغبتُها، لحقتُها، أمسكتُها، عضّتني، ضربتُها، انفلتتْ

وخلفها جريتُ..

* * *

وفي مراحل المراهقةِ

غازلتُها، قابلتُها، واعدتُها، خاتلتُها، بادلتها الرسائل الرقيقة المنمقة

وكنا مثل أيِّ عاشقٍ وعاشقة

نحبُّ بعضنا..

وطالما بنارِها اكتويتُ..

قلتُ بها قصائد الغزل

شاركتها: الجدَّ والهزل

وطالما أمام بابها مشيت

أرشقها بالورد

ترشقني بالصدِّ

لكنه التمنّع اللذيذ

لأنها تكنُّ لي الودَّ، مزهوة وواثقة

وطالما من أجلها بكيتُ..

* * *

كم حاول العُذال والأعداء

أن يحبكوا ما بنينا المؤامرة

لكنها بوعيها الجميلِ

وقلبها النبيلِ

تبقى بعيني طاهرة

* * *

قاسمتها الولاء والبكاء والغناء

وكم لها ضحيّتُ

فلتسمعوا يا أيها الحساد والأوغادُ

فالكويت

ليست إذن دراهماً

أو خيمةً

أو حجلاً

أو بئر زيتٍ

يا صائدين – عبر اعتكارِ الماءِ، الفرص العمياء

فالكويت

يا حاملين الكازِ والكبريت

في الظلماءِ

لن تفلحوا: أن تشعلوا الحرائق الهوجاء

بوجهها الوضاء

لأنّها تعلمت تجاوز المحن

من محنةٍ لمحنة

فشعبها من شيعةٍ وسنة

ونهجها دستورها الذي خطته في الحياة

علمها أن ترخي الأعنة

وتنطلق لتكمل الطريق

بدون أيِّ منة

فلتتركوا الكويت، تعيش مطمئنة

لأنها هي شعلة الضياء

للأجيال في الأمة العمياء

والشاكلة المسنة

فلنترك الكويت تعيش مطمئنة

تغريدة للوطن

سلاماً: أي هذا الوطن المفتدى والمفدى

ويا عالي الرأس والمعتلي، المتعلّى ويا من ترابك عطر الخليقة

إذ ينعش الروحِ

و(يا بعد روحي.. وحيي ومِن لي)

ويا كلّ كلي

آه كم عانيت يُتماً من الوطن العربي الكبير..

وماتت بقلبي عواصمه المستباحة.

من جيش كسرى وقيصر أو حاكمٍ مستبد

فصعّرت خدي وهمت بوجهي على البيد

أسأل يا بيد (مَن لي)

وأين أولي؟!

أنا قيس ليلى

أنا الحارث اليشكري

أنا جحدر الحنفي بأرض اليمامة

وأبا النشناش في شعره المتجلى:

(أحن إلى أرض كأن ترابها

إذا أمطرت فوحِ مسكٍ وعنبر)

احنّ (لريح الصِّبا)، إذ تهب

وأصرخ ملء الضلوع أيا ريح هبّي

ويا مزن هلّي

على أرض نجد التي عاش فيها

وقبل مجيئي إليها

ضميري وقلبي وعقلي

إنها أرض أجدادي الأولين

وأصلي وفصلي

وشعري ونثري

وشمسي وظلي

ووردي – شميم العرار– وفُلّي لهذا أو ذاك أقول:

– كل بيتٍ بهذا الوطن الرائع بيتي

– كل عائلة فيه أهلي.

– كل شخص به هو أخي وصديقي

– كل امرأة فيه أختي

– وكل فتاة فيه بنتي

– كل طفل فيه طفلي

* * *

إنه وطني الشامخ الرأس

من أجله أخفض الرأس

أجثو.. وعلى أطهر رملٍ

أصلّي.

* * *

جوهرة الصحراء

إلى روح صديقي الراحل السفير (فواز التمياط)

هل هذه هي (طلعة التمياط)

إحدى هجراتنا الشمالية

تلك التي تمتدّ

طوال خط (التابلاين)،

ذاك الذي يلتوي كالأفعوان

في الصحراء

* * *

لا ليست هذه هي (طلعة التمياط)

تلك التي أعرفها

كانت بمثابة بيت شعر كبير

وقطعان من الإبل (ترتع) آمنة

في الخلاء

وصوت حصان أصيل ، يمارس أبهى صهيل

تردده البيد إلى الآن جيلاً فـ(جيل)

كان يعلوه (مشل)

ذلك الفارس الشيخ، الشجاع،

الكريم النبيل

شاهراً سيفه، يتقطع من شدقيه الزبد

دارعاً بالزرد

ويزأر مثل الأسد

أنا أخو (شاهه) الذي

قد جعلت الجموع بدد

فجأة شد اللجام

توقفت في (طلعه)، ركز الرمح، قال:

ههنا سأقيم طويلاً

وأبني بها هجرتي. وستصبح يوماً بلد.

وأبقى أنا مخلصاً للإمام العظيم طول الأمد

مضى زمن الغزوات

واصطراع القبائل

و(الحنشلات)

وعاش الجميع بظل الإمام الموحّد

عبد العزيز وأبنائه (الصيد)

حياه الرغد

وفعلاً غدت (طلعة التمياط)

كما كان يحلم يوماً (بلد)،

وصارت حديقة ورد وضوء

بتلك الصحاري،

بل إنها أصبحت (جوهرة للشمال

الحبيب

تتلألأ في الليل

بل تتّقد

* * *

سلاماً عليها إذن

وسلاماً لها

سلاماً لكلِّ الذين بها

سلاماً (لمهندسها) الفذّ

سلاماً لروح صديقي (فواز)

ابن مشل حيث قد مات عنها بعيداً

ولكنه في ثراها رقد

إشارات :

فواز مشل التمياط : دبلوماسي سعودي شغل منصب سفير السعودية في دولة مالي توفي إثر نوبة قلبية مفاجئة في منزله بمبنى السفارة السعودية بمالي .

طلعة التمياط :مدينة تبعد 45 كيلومترا غرب محافظة رفحاء شمال المملكة العربية السعودية قرب الطريق الدولي الواصل بين المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية .

التابلاين : (بالإنجليزية TAPLINE) خط أنابيب نفطي يمتد من القيصومة بالمملكة العربية السعودية حتى ميناء صيدا في لبنان . جاء اسم تابلاين من اختصار عبارة "Trans-Arabian Pipeline" والتي تعني بالعربية (خط الأنابيب عبر البلاد العربية) أنشأ 1948 م وتوقف ضخ النفط عبره 1967 م كان سببا أساسيا في تنمية كل مدن وقرى شمال المملكة العربية السعودية

حزمة مفردات خضراء

(1)– غيوم

الغيوم التي

عبرت فوق رأسي بالأمس

عند الظهيرة

حييتها بعقالي

لوَّحت به إليها

ف " ردت" تحيتها الرقيقة لي

بـ" زخة " هادئة من هتون المطر

* * *

(2)– يمامة

اليمامة تلك التي تحجل كل صباح أمامي

لها حزن كل الطيور

لها حشرجة النوح وبعض العويل

ولما دنت من يدي المملؤة بالخبز

أطلقت عاصفة من هديل

* * *

(3)- ظل

حينما جز أولادي الشجرة

تلك التي تمنح الظل للحوش ولي

تذكَّرت ما قاله شاعر من بلاد العراق

حينما مات بنوه في الحرب

(الشجرة الكاسي ظلها عليك

انشالت عنك

قل لي وين نحن يا غراب)

* * *

(4)– نائله

أعرف صوتك يا نائلة

بين أصوات كل النساء

في الأرض

وأعرف ضحكتك الهائلة

وأعرف أنك في الحب مجنونة

لهذا فأنت به

مقتولة أو قاتلة

* * *

(5)–ابن بلش

يا ابن بلش

طنش تعش

ودع الهموم الواردات

الصادرات لا تبتلش

بأحمق من لحمك المر نهش

خميس

إلى خميس الطيباوي صديقاً عابراً في برية الشام

في زمن ما..

يا خميس

يحط من قدر الشجاع

ويرفع الجبان والخسيس

وينحني الأحرار للدولار

والإبليس،

يأخذ دور الطاهر الملاك

ويخلط الرخيص بالنفيس

* * *

في زمن ما.. يا خميس

يجوع " ديك الجن"

ويشحذ " المعري"

ويعري " أودنيس "

وتقع " الزباء"

في البغاء

وترتمي في حضن " بلطيميس "

* * *

وفيه " مالك بن الريب "

يدور في العواصم الصماء

يمارس البكاء والنحيب

بدونما أنيس

* * *

في زمن ما.. يا خميس

يستجدي الشريف بعض الخبز

ويثري النصاب والعتريس

* * *

فيا أبا شهاب، يا جليسي اللبيب،

أن تعذر الجليس

يا من عرفت الموت في صباك

وخضت في غماره الرهيب

لما توارى الهيس

هذا زمان

يهان فيه الشيخ

وعالي المقام

* * *

فاحمل متاعك الضئيل

ولتركب (السرفيس)،

إلى صحرائك الخضراء،

حيث الزهر مع نسيمها يميس

وحيث الناي والرباب

وضجة الأجراس في الأغنام

ورجع صوت العيس

وحيث النجر

عند الفجر

(يضبح) في يديك

ينادي الجيران

والخلان

من شدة الرديس

* * *

وحيث النار في وجارك العظيم

تمارس الهسيس

وعندما يكتمل الرجال

تدور بـ (الفنجال)

فينجلي العماس

لما (تفل الكيس

ويحلو الحديث

عن سيرة الأبطال و(الفريس)

وحينما يرتفع النهار

تزيد وقد النار

تُعلّق الخروف

ويبدأ (الحميس والدميس)

وهكذا تكون

يا خميس

رحيل (الهمباتي) الكبير

سمعت عن (الهمباتي) الكبير الصعلوك في السودان (ود أضحويه) الكبير أو قرأت عنه، «حنشـولي» الإبل والداهية الدهية والمتصـعلك العتيد والشـهم والنبيل والكريم والعنيد ذلك الذي:

إذا كسب

وهب

أم اليتيم والعاجز المريض

والمسن والفقير

وطالب «الحذيه» المحتاج

إذا طلب

أنا لم أره

ولكنني وجدت من أحفاده

خلف خفاف الإبل في الصمان

يرعون في جزيرة العرب

نياق سيد « ذرب »

وقال لي حفيده عن « الهمباته » العظام

لقد قضوا ك« ذود » مسه الجرب

والدولة التي قد صادرت

سيوفهم ثم انتضوا أسيافاً من خشب

فامتشقوا أقلامهم وكتبوا

ما لم أحد كتب

«كالسيد الحردلو والطيب الرياحي

والسيد العجب

وإدريس بن جماع والزول «بن غلب»

و«سن الفيل» مهرب الذهب

عاشرت ذلك «المهنبت» الكبير

وكان يحلب لي من ضمن ما حلب

لعابر السبيل والمصاب بالسرطان

أو لمن طلب

وكان يغني لي أغاني الرعاة

أو يعزف الألحان في ناي من القصب

وذات مرة قد زرت إبله

وقال لي بديله لقد ذهب

ألقى العصاة بين « مبارك النياق»

ووضع الإقامة في «اللبيد»

ثم هرب

قد حن للسودان

إلى صحاري كردفان

لشجر الحلفاء و" السافان"

وللبنات السمر في ليل القرى

يرقصن حول النار

إذ حيث الخلاخل الفضية تلمع والإزار

يفوح في عطر عجيب لم تصدره

هذي القفار

وهذه الصحراء التي تعوي بها الرياح

إشارة :

الهمبته : حركة اجتماعية وابداعية تعنى نهب وسلب الإبل تعتبر من أرفع ضروب الفروسية في السودان تتشابه حياة الهمباتة وسلوكياتهم حياة أسلافهم من الشعراء الصعاليك في الجاهلية .

هاتفي صامت

هاتفي صامت كل هذا المساء

فلا أحداً يتّصل

ولا قراء أعجبتهم المقالة

ولا قارئ أزعجته المقالة

ولا أحدا جاءني – أو (نخاني) لأمر جليل

ولا حادثا قد حصل!!

ولم يطرق الباب ضيف عزيز

ولا رجل (الخدمات الجليلة) ذاك الذي قال لي اتصل بي أصل

لا أحد يتصل

لا الصبايا الصغيرات اللواتي يسمعنني الشعر

ولا (العثلبة) التي تكتب النثر

ولا الحيزبونة المحدوبة الظهر

ولا الأصدقاء الذين ينادون دوماً بروح الأصالة!!

ولا المرأة البرتقالة

لا أحدا يتصل!!

آه لو (رنّ) عليّ راعي البقالة

أو بائع الخضروات وقال: بأنك لم تدفع (حق البصل)؟!

لا أحدا يتصل

لم (يرنّ) التلفون في هذه الليلة لو (رنّة) واحدة.

فقلت سأتصل الآن بكل الجمع

قيل لي: هاتفك انفصل!

زهرة الصخر

إلى عبدالعزيز السهلي، ذاتي الأخرى

القصيدة؟!

أن تتأخر عنك قليلاً

كطالبة ثانوية في أول النضج،

بدء الرهاق

لتغزل أحلامها من وجوه الشباب وأعينهم الوقحة

غير (آبهة) بمعلمة الفصل ولا الفصل والأصل والجملة المبرحة

أن تتأخر عنك

فهي كانت تمشّط غرتها العسجدية

ثم تفكر فيك طويلاً

ولم تنم الليلة البارحة

أن تتأخر عني وعنك

أيا صاحبي يا جميل المحيا

يا نبيل السجايا

فهي بيني وبينك لما تزل آنية رائحة

ربما تطرق الباب ليلاً عليك

وأنت لوحدك تسمع سمفونية صارخة

أو تحط على شباك شقتك الفاتحة

وهي تهدل مثل الحمامة

لا مثل قمرية الدوح

لا كاليمامة

الـ (عطشانة) النائحة

أو ربما تقتحم الريح مثل الرصاصة أو مثل شيهانة جارحة

أن تتأخر عنك ليس طويلاً

ستأتيك مثل صبا نجد في الليل

أو كنسيم الشمال العليل

أو كالمهاة التي بسهوب فؤادي

أو بسهول فؤادك لاهية سارحة

أو ربما تتدلى

من ثنايا الجدار الرخامي نحو سريرك

كما زهرة الصخر لتملأ (جوّك) بالعطر بل أعذب الرائحة

ربما (تتدلع) أو تتمنّع بالصدّ

والأخذ والرد

والوصل والقطع والمد

فصبراً عليها ستأتي إليك

كما المهرة الجامحة تداعب أعرافها الريح بلا سرجها سابحة!!

لتهدأ إذن قليلاً أيا ناصع القلب

يا شاسع الحب ما أطهرك

ويا من سلكت معي الدرب

عبر الحياة ولم أبصرك

سوى لحظة سانحة

ولكن لما رأيتك كنت تماماً كما منظرك مخبرك يا لها ساعة مفرحة

فهاههي القصيدة جاءت

لكي تخبرك

أنت في الروح ما أكبرك

فهل أنت أنا؟! أم أنا أنت، سؤال به نشترك

قبل أن نمضي إلى الأرض، تمضي بنا إلى أعمق القاع، أقصى الدرك وتنوح على موتنا النائحة

خلني أخبرك

فادنوا قليلاً إليّ

أدنو قليلاً

لكي تتوحد روحاً، لكيما نمزق هذا الشرك

اقترب, أقترب

قبل أن يقرأ الآخرون على (روحنا) الفاتحة.

أشكرك.. أشكرك

سيرة ذاتية

تسألني المحررة الجميلة

عن سيرتي الذاتية

فقلت اكتبي

يا (بعد حيّي)

و(يا بعد من ليّه)

يا عين حرّ من جبل حوران

يا لفتة الشيهانة البحرية

يا شفّة معقودة من توت،

على حبٍّ من الرمان

ينسل منها الصوت

هامساً كـ (ونّة الكمان)

ويا بهاء الوجنة الجوريّة

والموت كل الموت

في الإبتسامة الأخاذة السحرية

أقول: هيا أولا , فلتكتبي شهادة الوفاة لي

بالضبط , منذ شاهدتك

لأنك بداية البداية، بل

نهاية النهاية

لسيرتي الذاتية

فما يهمك أنني ولدت في الصحراء

أو عشت في البرية

أو أنني رعيت الضأن،

في الحمار

أو أنني رعيت الإبل في الدهناء

والنفود والصمان

أو أنني قد عشت

(متصعلكاً) شريد , وحدي أجوب البيد

أو بحثاً عن العمل الشريف

في سائر البلدان

وما يهمك ان كنت

أنقل الأسمنت

في خيطان

أو أنني دخلت الجيش في " جيوان "

أو أنني يا بنت

قضيت جل العمر في الجندية

عملت من خلالها في شعبة للنشر والتوجيه

وبعدها مراسلاً حربياً

إبان الحرب في الجبهة المصرية

* * *

ماذا يهمك إن كتبت في الكويت

في الصحف اليومية

وفي المجلات الشهيرة في الخليج

أو في العالم العربي في الصحف الدورية

* * *

ماذا بقى أقول لك

أيتها الحورية؟!

أهل يهمكِ

أنني

أصدرت ستة أعمال شعرية

وترجمت أغلبها إلى الإنجليزية، الفرنسية , الروسية , الصربوكرواتية

* * *

أما.. أنا فإنه يهمني بأنك لا تعرفي بأنني

على مشارف الستين (بالروزنامة الهجرية)

(لون قلبي أخضر)

والروح مزهرية

ولم أزل

مدافعاً

عن الجمال ضد القبح

الخير ضد الشر

الحق ضد الظلم

وداعياً

للعدل والسلام والحرية

صراخ اليمامة

إلى حفيدي سليمان الذي يحاوبها عادةً بالصراخ !!

* لماذا اليمامة تصرخ في الليل على النافذة؟

لماذا اليمامة تلك التي وضعت عشّها فوق رأسي، منذ عامين تصرخ هذا المساء:

هل ألمَّ بها ألمٌ فادحٌ

هل أساء إليها أحد؟!

وهل فقدتْ بعض أفراخها

وهل مات في غفلة (زوجها) ثم صارت (فَرَدْ)؟!

وهل شاهدت في السماء عقاباً يحدّ مناسره

ومناشره في الفضاء.

وهل راعها البرق لما أضاء.؟!

أم راعها في المساء الرَّعدْ.

وهل داهمت (وكنها) غيمة بالبَرَدْ

هل أساء إليها أحد؟!

* * *

لماذا اليمامة تصرخ في الليل؟!

هل صوَّب

أحد الجاهلين

بندقيته نحوها؟

وهل (صوَّبها)

ثمْ (صوَّبني) مثلها في الكَبد ؟

هل بعثرت عشها في المساء الرياح

التي لما تزل تزمجر منذ الأمد؟!

أهلاً تأخر عنها الضياء

وباغتها في الظلام الكَمَد

* * *

لماذا اليمامة تلك (التي في حماي)

تصرخ الآن في الليل

هل أساء إليها أحد؟

أمن أهل بيتي؟

مثلاً: امرأة ، شغالة، أو ولد

هل أساء إليها (سعود) أو (باسم) أو (سعد)؟!

هل أساء لها أي شخص بهذا البلد؟

* * *

إنها في حماي – اليمامة – حتى تموت

أو تنشر الجانحين مودعةً للسماء، وحيث اليمائم دوماً توشي الفضاء بدون عدد.

إنها في حماي كما يقتضي العرف حتى الأبد

لذلك كيف إذن أتسلّق هذي العمارة

كيف سأشعل هذي المنارة

وكيف إذن: أتدلَّى إليها من السطح

كالنجم، كالرمح

وكيف يكون اعتذاري إليها لطيفاً

خفيفاً

عنيفاً وهل تقبل الاعتذار

وهلاّ يطول بي الانتظار؟!

وهل، كيف أُمسّح دمع اليمامة في (غترتي)

وأطوّحها (قدّامها) في الهواء

أقول لعينيك يا ذي اليمامة

أنثر (الحوش) حَبّاً

وحُبّاً طوال النهار

لكيما تحط على الكف

والكتف، ثم تطير قليلاً

فتلتقط القمح

ثم ترفرف كمروحة فوق رأسي

تحط عليه، أُداعبها

ولكنها أفردت جانحيها وطارت لأقصى الفضاء، ولم تقبل الاعتذار!!

إشارة :

سعود , باسم , سعد : أبناء الشاعر

طيور الشمال

الطيور التي أيقظتني الصبيحة كانت تغرد حولي مبللة بالرذاذ

وممعنة بالنشيد الجميل

حاملة عطر زهر البوادي

ورائحة الشيح

مضمخة بنسيم الشمال العليل

وإذا ما هبّت (النود) منعشةً

أيقظت روحي الظمأى إلى العشق

منذ زمانٍ طويل.

قلت يا أي هذي الطيور الجميلة

من أين جئتِ؟!

أمن صحصحان (الحماد)؟!

(عنازه) , (لاها) , (طريف) , (أحامر)

(تعساء)، (ندفاء)

(حزم الجلاميد)، (خبرا عروس)

أم (البردويل)؟!

وهل ذُقتِ من (حلوة الجوف)

لو (فذّهٍ)

وهل استرحتِ – قليلاً – على قمة (مارد).؟!

أم هل نهلتِ قليلاً من الماء على ضفة تلك البحيرة قرب حدود النفود؟!

تعكس الماء عند اشتداد الظهيرة (مصقولة كالسجنجل)

وهل ذقتِ من سلّة الفاكهة

في (طبرجل)؟.

حيث يعانق رُمانها التين

والزهر يصرخ عطراً

بظل السفرجل

وحيث (الشرارات) الذكيين

والظريفين والأقوياء، فوق النجائب تلك التي تسبق الريح يطوون بُعد المسافات من (نازح السمهدان) بوقتٍ قليل

إيه علّ الغيوم المطيرة تهبط من عاليات المدى ولها تترجّل.

تُداعب أعلى شواشي النخيل.

تُبشّر سكان تلك البوادي بمأتى الربيع المعجّل.

وانهمار السحاب الوبيل.

علّ براّقه فوق (قومي قلوب الذئاب)

(رويل)

وفوق (هديبٍ) وفوق (صوير)

وما بين (نقرتي الشام والجوف)

فالحماد إلى (القريتين) بذاك المسير الطويل.

تفرّ القبائل من وجهها إذا أزمعت بالرحيل

وأيضاً لعلّ براقها فوق (السراحين) الكريمين اللذين يحيون أضيافهم هكذا:

(يا هلا بكثر مرور السحاب

ومسرى الركاب

وعدّ التراب

وما سارت الخيل

و(برطم) خطوى البخيل

* * *

الطيور التي أيقظتني الصبيحة تلك

الطيور

الطيور

حملت لي أخبار كل الشمال

فمعذرة سادتي، إن لم أتذكر بعض القبائل - أيضاً - وبعض الأمور.

إشارة :

مابين الأقواس أسماء لقبائل ومدن ومواقع في شمال المملكة العربية السعودية

قد أقبل الفجر الجلي

هذي براكيني

وتلك زلازلي

يا عاصفات الموت

دويّ في المدى

واستنزلي

برداً على قلب الوفي

جمراً على قلب الخلي،

وزمجري

يا ذاريات الريح في ليل (الشقا)

لكنك لن تقدري

أن تطفئي لي مشعلي

فاسترسلي

أنا لم أزل

ذاك الجبل

محتفظاً

بشموخه الأزلي،

بالحمم التي،

تغلي به

كالمرجل.

كالمارد العربي إذ يفيق

كالفينيق

كي يغتسلْ بالنار.

فيا جحائم،

يا منايا أقبلي

إني أنا فجر الزمان الصعب

مذ خُلق الملأ

بعصوره المتعاقبات،

الحجري الجاهلي.

أنا ابن نور الأرض – بالإسلام

ولد الشموس اللاهبات،

ابن الصحاري المجدبات العُزّل

أمضي على درب المجرة شامخاً

(كيما) أحدّد منزلي

خلفي سهيل في الجنوب

وكذا الثريا وجهتي نحو

سماء الشمال

حصاني القمر المضيء،

ونجومه المتلألآت قوافلي،

تمشي كما تمشي النياق البُزّلِ

أحدو على إيقاعها

(يا أيها الليل الطويل ألا انجلي)

* * *

إني أنا العربي فأسمع يا ورى

أني خلعت الثوب، ثوب العار

ثُرت ضد الذلِ،

أذللت المذِل

(لما كسرت القيد، قيد سلاسلي)

وحملتها كي أصفع الجلاد

في عرنينه

ولكي أكبّل فيها يدي

مكبلي

وأقوده أمام محكمة الزمان – قدام الملأ

وأقول يا أم العدالة أعدلي

ذا قاتل النور البهيج بعالمي

ذا قاتل الشيخ العجوز.

والمرأة الثكلى والأطفال والأشجار

والحيوان والأحجار والأزهار

ذا قاتلي. ذا قاتلي

فيا جحائم أقبلي

تقدمي

تقدمي

ها شعبي العربي

الأبي

يُعيد أمجاد الجدود الأولي

فلتتبعيني يا جحائم أنني

أمضي إلى فجر الحياة وفي يديّ:

يسراي فيها مشعلي

يُمناي فيها معولي

كي أهدم الأصنام، أصنام الطغاة (الهُبّل) من جعلوا أوثانهم معبودة

بالسوط

و(الشّومي) و(الكرباج)

إزاء شعبٍ أعزل

بكل عواصمنا التي

انتصبت في أرضها أصنامهم

بكل دائرة ودوار

ودار.

وحارة وسكة (وزنقة) ومنزل

هيا إذن

هيا إذن

أيا جحائم أشعلي

نيرانك البيضاء للفجر الجديد، ويا حمائم أهدلي

فوق العمائر

ويا منائر كبّري وهللي

ويا أصائل اصهلي

ويا حرائر زغردي

بل هلهلي، وتدللي

وارفلي – يا أمتي بثياب عرسك للضياء.

قد أقبل الفجر الجلي

قد أقبل الفجر الجلي.

* * *

إشارة: كتبت هذه القصيدة تفاعلا مع موجة " الربيع العربي " 2011 م

ماذا ستفعل في ذكائك يا ابن آوى؟

1- ابن آوى

ماذا ستفعل في ذكائك يا ابن آوى؟

في زمانٍ

أسد الغاب قد للضبع خاوى

وكذاك الذئب أضحى ينبح الطراق ليلاً

مع كلابٍ تتعاوى

وغدا الأرنب وحشاً

كـ (ديناصورٍ) رهيب

يبلع الإنسان حياً

والأراوى

في زحام السوق تجري

والأيامى

صرن يتركن اليتامى

مع نساء قد جلبن

من(كراكاس) و(جاوا)

يا ابن آوى

كيف تفعل

يا ابن أوى؟!

والذكي والعبقري

من بني آدم و(الخبل) تساوى

فلا تعجبن

فهذا هو الزمن (الشقلبي)

و(الثعلبي)

كمثلك قبلاً.. أصبحت فيه الثوابت

وحده (واحده) تتهاوى

2- الوشق

هو نمر البوادي الصغير

وقط البراري الكبير

الرشيق (الرشق)

على اسمه اللغة العربية

لم تتفق

فهو (الأتفه)

وهو (العناق)

وهو الوشق

يصيب رصاص (القنوص)

كل (الحياوين)

وهو يعرف كيف يراوغ حتى (الفشق)

نشيد الموت وعويل الماء

الحداء.. نشيد الموت

وضراوة الإسلاف

في وحشة الصحراء

الحداء.. شلال الدم

وجثث الأجداد في العراء

الحداء .. نداء البدو للوحوش

أو كواسر الطير إلى وليمة

من الأشلاء

الحداء.. عويل الفيافي لكثرة الدماء

وهو نعيق البوم والغراب والخراب

وهو خوار الضبعة العرجاء

وهو نواح الأم والأخوات والأبناء

على فتى قد مات

من أجلهم لكي يعود

بناقة هزيلة جرباء (!!)

ورود من الحياة

1 – الفلّ

إلى جبينها المطلّ

والمظلّ لبيتي الصغير، والأناة

على احتمالها الفظيع

لكل ما أخطأت في الحياة

2 – القرنفل

إلى محيا وجهها النبيل

والأصل

والضحكة المرسومة التي

لا تبرح الشفاه

3- السوسن

لكل ما تراه

في الحياة ولا أراه

4- البنفسج

لحزنها الرقيق

والأنيق

وقلبها الشفاف كالمياه

5 – الخزامى

لحدبها على اليتامى

والعاطفة التي لما تزل تتنامى

للفقراء والجياع

والعالم المشمول بالضياع والتياه

6 – الزعتر

إلى إصرارها القوي

والحيي

إذ قالت إذن أختر

بيني وبينهن

أو بين الهلاك والنجاة

7 – زهرة الليمون

إلى جوهرها المكنون

في قرارها المجنون

(نكون أو لا نكون)

في الزمن المحزون:

ذئاب أم شياه

8 – فم السمكة

إلى امتهاناتها الثرثرات الجميلة

والفذلكة

رغم أنّ الحبيبة

تدرك (أحيانَ) ما لا أدركه

ولكنها رغم ذلك تبقى الحبيبة

في العين

وأبقى الفتى

وهي تبقى الفتاة

يا هلا بالفرقدين

يا هلا بالفرقدين

عندما حلا علينا عائدين

في سماء الله في ليل الوطن

ولهذا نرفع اليوم اليدين

نبتهل لله جهراً

في سكون الهاجدين

أن يصون الله حكام البلد

خالداً فيهم وفيه خالدين

منذ أن كان وقد كانوا به

قادة غرّ ميامين أئمة

وملوكاً ماجدين

وأدام الله دوماً عزهم

سالمين .. غانمين

وبإذن الله يبقوا

مع بقاء الأرض دوماً آبدين

* * *

هكذا سطعا الفرقدان

منذ كانا وكان الفضاء طوال الأمد

عاليين بكبد السماء

ولا يبلغن مداهما أي أحد

هما عيني هذا البلد

يشعان نوراً وحباً وخيراً كثيراً

يزيل الكمد

هكذا أشرق الفرقدان على الناس والنبات والطير والكائنات على أرض نجد

وأثارا بصوت الطيور الشجن

غنت الراعبيات لحنً شجي اللحن

وغرد قمري نجد بأعلى فنن:

يا هلا بالفرقدين .. عندما حلا علينا عائدين

في سماء الوطن

في سماء الوطن

ويحفظهما الله من كل شر ..طوال الزمن

ويحفظ هذي البلاد الحبيبة .. من عاديات الزمان

وسود الكوارث .. أيضاً.. وسوء الفتن

سميرة وقصائد لم تكتمل

1 – سميرة

آه يا لبسمتها البدوية

كم تشبه برق الشمال

ويا للعيون الوسيعة مثل فضاء البراري

إذ يعدو الظبي فيها وحيداً –

إذا مسّه الخوف

ويفرد فوق الغيوم جناحيه صقر السهول

وتلبد تحت ظلال غصون الغضا في النفود الحباري

آه يا للخدود التي تشبه الورد

ويا ثغرها القرمزي كما الشهد

ف(العين سود إكحلا. والشفة ورديه)

ويا لغمّازيتها الساحرتين

ويا للشعر والقدّ

ويا وجهها البض كشمس العصاري

هي رمز الجمال لكل رجال الصحاري

إنها البدر يمشي على الأرض

تحت السماء الطليقة

والقطر لما تشح الخباري

أما قال فيها شاعر البدو

إذ (طبّت الملعبه)

ثم صارت (تماري)

(آه يا كثر زين في سميره

جل قدرة ربي اللي صورتها

لا غليظة ولا طويلة ولا قصيرة

مع ليانة عودها زين أطخمتها

يوم طبت صار في الملعب حشيره

صفق الجمهور والبيض أزعلتها

خدها شمس العصير المستديرة

لاكستها بالذوايب وأظهرتها

غرة ما مثلها وسط الجزيرة

فرعّت والقذلة الشقرا كستها)

2– كلماتنا

كلماتنا التي كانت براقة يوماً ما علاها الغبار

عباراتنا التي كانت متوهجة يوماً ما غطاها الرماد

أوراقنا التي كانت بيضاء يوماً ما

اصفرّت بفعل تقادم الأيام

كتبنا المرشوقة بمبيد الحشرات

أكلتها الفئران

كل ذلك

كل ذلك

الكلمات، العبارات، الأوراق، الكتب، الفئران أكلتها (فئران الإنترنتات)

وهربت منها نحو جحور الآلات

كيف تطعن بطن أمك؟

يا أي هذا الفظيع، الوضيع!

أي حقد لديك يعادل

مالاتستطيع

أتطعن أمك في بطنها

وأمام الجميع، ذاك فعل مريع

أيها الخائن

والشائن

ويامن ارتكبت في الكون فعلا شنيع

أتطعن أمك في بطنها؟؟

وتسيل دماها إلى ثديها الأموي الذي أرضعك الحليب

وقد كنت أنت الرضيع

فيالبؤس هذا الرضيع!

باقة إلى الصحراء

كلما رأى زهرة الخزامى تذكَّر وجهك الوضّاء يملأ الأفق، تلك الزهرة التي قلما تنمو في رياض البراري إلا في مواسم الخصب والنماء، وحينما يباغته شميمها النفَّاذ يتحوَّل إلى وعل يعدو في سهوب البراري الفساح متجهاً نحو الغيوم الرهوة البيضاء التي تكاد أن تلامس الأديم، ثم يرفع عرنينه الأشم إلى السماء الصافية الزرقاء، ويطلق صوته الزافر المدوّي الحزين.

* * *

وحينما يشم العشب الأخضر النَّدي يتذكّر رائحة الشمطري في جدائلها البدوية التي تكاد أن تمسح أوراق النفل الخضراء حينما كان يعدو خلفها كغزالين يتقافزان في فيضة مقفلة تموج بالأزهار، ولا تراهما آنذاك سوى الشمس التي تضحك في الأعالي وتنفث عليهما غيمة من ضوء هدية إليهما من ملك السماء.

* * *

وحينما يمسك بأهداب غدائرها الشقراء المغسولة بماء القرنفل و(وزر) البكرة الوضحاء يتذكّر حليب النوق مع أنفاسها الحرَّى التي تكاد أن تلهب جيدها الذي لا يشبه إلا صحن اللبن الخاثر في صبيحة يوم ربيعي من أيام سعادة الصحراء.

* * *

وحينما يرى زهرة (الاربيان) يتذكّر (ثناياها) العذبة التي يفتر عنها ثغر لا يشبه إلا وردة (الديدحان). آنذاك يغيم في حلم لازوردي تختلط فيه جميع ألوان أزهار البيداء، ويروح في دوامة قزحية يسمع من خلالها سيمفونية تتداخل فيها كل الألحان.

* * *

وفي التهويمة تلك كان يرى أشجار الشيح والقيصوم تتراقص مثل (بسائل) فتيات بدويات (يلفحن) في الريح بمناسبة عرس السيدة الصحراء.

* * *

آه أيتها السيدة الصحراء!! كم حفظت من أسرار العشاق، وكم دفنت برمالك الذهبية تنهدات الهيام، وكم كنت شاهدة على لقاء وافتراق، وكم كنت تغضين الطرف عما رأيت من عناق.

* * *

وآه أيتها السيدة الصحراء كم استوطنت القلب بهجيرك الرهيب وزفيرك العجيب ولواهيبك الموارة بالزوابع التي تدفن آثار العشاق، ولكنك حينما ترتدين فستانك الأخضر الموشَّى بالأزاهير.. كم تغدين رائعة أيتها السيدة الصحراء.

انتظريني.. عند تخوم البحر

ها آنتذا تتأمل البحر كسجادة زرقاء تتموج عليها الأزباد البيضاء وتكنسها أجنحة النوارس الزاعقة وتشبح بنظرك إلى الأفق اللازوردي الذي يندغم في البحر، حيث يشكل الشفق خطاً قرمزياً تجثو عليه طيور الماء. السماء نادحة عنك وهي مفتوحة للغيوم المهاجرة إلى الفيافي البعيدة، وصحراوات العطش ونهمات البحارة القدامى.

تنكّس رأسك للرمل متأملاً خطوات الذين عبروا والذين محت خطاهم الرياح وتتذكر بحزن (النهام) الذي غادرت حنجرته الأغاني .

انك كنت تصرخ على الضفاف:

(البحر أجمل ما يكون

لولا شعوري بالضياع)

تحس أنك ضائع في الزمان. أو أنك بحار صغير غادرته سفينة الرفاق وأبحروا إلى الجزر البعيدة وتعود منكسراً كطائر حزين يطوي رأسه تحت الجناح وتروح تهجس بـ (عروس البحر) التي التقيت بها ذات نقطة في الزمان. وتذكر أنك عدوت معها على شاطئ الفيروز وهي تطلق ضحكاتها المجلجلة التي يتردد صداها في الأمواج، وتذكر أن عقدها اللؤلؤي قد تناثر على الساحل المضاء بقناديل السفن العائدة من جولة المساء.

وتتذكر أن عينيها كانتا تومضان مثل فنار بعيد ينعكس ضياؤه الشحيح على صفحة الماء. وتذكر أنك غنيت لها من القلب وسكبت دمع الفراق.

وفي غفلة منك انفلتت لتغيب في لجة الماء وكان قلبك يتدحرج مثل كرة خلفها على الأمواج وأنت تصيح بها. قفي يا حورية البحر أو انتظريني عند تخوم الزمان.

إشارة :التضمين ما بين الأقواس بيت شعري للشاعر الكويتي محمد الفايز (1939 – 1991 م)

مهاة الروح

(إليها) تحديداً:

لد (مهاءات) مراتعها في الصحاري القصيه،

سهول الجمال

وصحرائها السرمدية،

في أعالي الجبال العتّية

تتعايش والصقر،

والوحش

في شعفات (الحزوم)

ولها الهجرة الموسمية،

تتحدر في ثقةٍ

ملكات الآرائم نحو مراتعها الأبدية

وتترك من ذكرياتها،

في الجبال

ما تترك الأسئلة

وتأخذ خطاً إلى الشرق،

نحو عروق النفود

تبدأ إذ ذاك المرحلة

تتقمص أعين كل النسا

يكون لهن

لها

الذكاء

الغموض

البله

المهاءات ترتاض في بيد روحي

وتقطف من شجر القلب،

تعدو وتقفز

ولها الهجر

والقطع، وما بين بين

ولها الاندفاع الحميم

وأقصى الصلة

* * *

أحب المهاءات حباً مريعاً

فظيعاً

أحب المهاءات حتى الوله

الرحيل إلى تمبكتو

إضاءة :كان ذلك قبل عقدين مرّا من العمر، صحبت أصدقاء هوايتهم اصطياد الظباء والحباري بصحراء أفريقيا، لم يكن لي رغبة بقتل الغزال – رمز الجمال – فمرَّت قافلة من رجال الطوارق راحلة إلى (تمكبتو) التي لم تكن عنا بعيدة، فالتحقت بها لكي أُحظى برؤية درة أفريقيا. لذلك قلنا:

رحلنا مع الطوارق عبر الصحراء الكبرى نحو تمبكتو البعيدة كانوا يعتمرون عمائم زرقاء وأعين فاحمة سوداء وأكمام قمصانٍ طويلة، تضرب حتى بطون الجمال و(ترفح) عبر الهواء، لما يهمّون نجائبهم بالمسير كانت الإبل لما تسير على الرمل توقّع لحناً عجيباً وتضرب أعضادها (الطشت) المخصص للسقي ويصدر صوتاً رتيباً (تمبك. تو. تمبك. تو) إن تمبكتو كما أيقنت جداً بعيدة كانت الصحراء – لأول مرة في عينيَّ زرقاء عبر السراب فلا شجر أو حجر ولا

طائر أشاهده في السماء الخفيضة ولا نأمة غير صوت الرياح ووقع الرمال لما، تمرّ بها الذاريات ودوامة من عجاج كثيف.

* * *

كانت الشمس قاب قوسين من الرأس إذ صهدتني عند ابتداء الظهيرة فألقيت رأسي فوق غزال الشداد، ونمت كما السلحفاة، مشتملاً (بالعباءة) نمت نوماً عميقاً إذ تهدهدني برتابة إيقاعها في المسير الذلول (تمبك تو. تمبك. تو) ورحت بأحلامي المزعجات السعيدة.

* * *

صحوت من النوم أيقنت أن تمبكتو لما تزال بعيدة أحسست بالعطش المرّ وكان يخجلني أن أُصرّح بالضعف بين رجال الطوارق وقد كان يتراءى لي في الذهن نهرٌ من الماء، يتدفق كالسلسبيل، عضضت على شفتيّ، وقلت: سأكمل هذا الطريق الطويل دون أن يعرف ضعفي الصحاب قلت يا حادي العيس حثّ الركاب أرى شجراً خلف تلك المفازة، بل واحة خلف تلك التلال.

* * *

هبطنا إلى وادي السدر، أنخنا الجمال بمقربة البئر أكلنا قليلاً من الخبز والتمر شربنا حليب النياق ملأنا القِرب تركنا بعض ما يشبع الطير والوحش والكائنات الصغيرة نهضنا بأعناق تلك المطايا وبالحيران قُدنا الركائب نحو الشمال، فهبت علينا الزوابع من كل صوب وما عدنا نرى بعضنا وصاح بنا قائد القافلة: (أعقلوا. ثم ثنّوا، ولوذوا بين آباطها والسنام، مكثنا قليلاً إلى أن مرّت العاصفة الهوجاء عنا بسلام).

صفا الجو، انحدرنا إلى السهل، رأينا عقاباً يطارد ظبياً صغيراً، وضبعاً يطارد رئل نعام، أفعى عظيمة تتقلَّب فوق الرمال، سمعنا عواء الذئاب، رأينا (ابن آوى) يفر من هيكل لبعير (فطيس) ربما خلفته القوافل تلك التي تحمل الملح نحو الجزائر أو قرون الخراتيت التي تصلح الوهن عند الرجال مهرّبة إلى ساحل الأطلسي.

همّمنا الرجال.

هبط الليل، رأينا نجوماً على الأرض تجري سراعاً على الأفق مثل (المغاتير) من يطاردها قمر مثل فحل النياق.

قال أحد الرفاق

وقد كان في جانبي (أرخي) الرسن

تلك هي

تلك هي

إن تمبكتو – الآن– صارت قريبة

مسافة حذف عصاه

أو عصاتين لا فرق

وفيها سألقى الحبيبة

بقلادتها اللؤلؤية

بقوام من الأبنوس العجيب

بابتسامتها (العاج)

بضحكتها السرمدية،

كرنين النحاس الرهيف

بـ(هبة) عطر مهيبة

من المسك والزعفران،

مخضَّبة القدمين

وترن الخلاخيل لما تسير

ستطهو لنا من لحوم النعام بحساء الأرانب

بالفطر والزنجبيل

فـ حث السير

فها هي منارة مسجد الأنصاري

تشق عنان الفضاء

راحت الإبل تعدو سراعاً سراعاً

ورحنا نغني على إيقاع

أخفافها بـ(مضاء)

تمبكتو

تمبكتو

تمبكتو

ها قد وصلنا إليك، بلغنا السبيل

أيا وردة اللوتس السوداء

بين الرمال

ويا درة إفريقيا النادرة

وأرض الحضارات

وأم المنارات

ومدرسة الدين والعلم

وضريح المجاهد (أنغوبا)

الذي طرد المستعمر الأجنبي

بقبائلك الحرة الظافرة

* * *

آه تمبكتو وصلنا، أيتها المبهرة الباهرة

يا لفرحتنا الغامرة

بل يا آية من جمال عريق،

ويا من

تغنى بك الشعراء طويلاً

لأنك ملهمة الشعر والشاعرة

موسيقى الشمس

إن للشمس زفيراً خافت.

ولكـن لا تسمعـه الكائنات.

– إن للأشجار أنيناً صامت.

لا تسمعه إلا النباتات.

– إن للآبار دوياً هائل.

لا تدركه إلا الطبقات.

الطبقات الأرضية أو العرضية أو تلك التي تختزن الماء.

– إن للريح عويلاً أخرس.

لا يُسمع إلا لما تسمعه الجهات.

– إن للنجم بريقاً أبهى لما يتدثر (بالغيمات).

– إن للأمزان هطولاً أروع لما تقترب السموات.

– إن لهذا البحر الهادر مسيرته العظمى نحو جميع الجزر الأخرى وتبتلعه عدة محيطات وتلعب فيه الأنواء.

– إن للمرأة التي أحببتها منذ قرن ولم أكلمها إلا بالأمس وقالت لي لا. أكثر من عدة كلمات:

قالت: يا سبحان المولى المحيي القلب الميت، كنت أظنك طول القرن من الأموات.

* * *

قلت إن لهذي السيدة الفاخرة الروح دهراً من العشق والورد والفل والندّ وعطراً يصيح بكل النواحي في الأرض بل صائتاً أو صامتاً يدوّي بكل الجهات كصهيل الأريج بهذي الحياة، كصهيل الأريج بهذي الحياة.

الحياة. الحياة

أمير الجنوب

إلى صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد، محبة وتقديراً ليس إلا.

من عسير العسيرة دوماً على الطامعين وأبها البهية في أعين الرائعين

وأرض الجنوب

الحبيب، إلى شعبنا أجمعين

هنالك في القلب حب مقيم

لـ(حفيد الإمام) الذي

جاء مع صحبه الأربعين

فوحّد هذي البلاد

وألف بين العباد.

وأصبح كل الرجال له طائعين.

* * *

وابن المليك الذي مَلَك الناس،

بالحب

وفي طيبة القلب

وكان الإله إليه مُعين

فقد فجّر الخير بين يديه،

فأغنى الفقير

وأثرى الضعيف

وأشبع من خير هذي البلاد،

ومن خيره الجائعين

وفي آخر الليل كان ينام قريراً

فقد كان من الخاشعين.

* * *

وهذا الأمير الجميل الذي في الجنوب

اختار أبهى الدروب

فسار بدرب أبيه العظيم

فغدا خالداً مثله في فؤاد المحب الوفي

وغدا فيصلاً قاطعاً في فؤاد العدو الطعين

ومضى ينشر العدل (أبو خالد) في الجنوب

يبني

ويغني

ويدني الوفي ويُقصي الكذوب

فذلك ليس غريباً عليه

فما النهر إلا سليل المعين

وهو من أكرم الناس

بالقول

والفعل

ومن أنبلهم موقفاً

ومن أنصع الناس روحاً

لذا ملك الناس أيضاً – لذا

أصبح الناس له أوفياء

ولأوامره سامعين

لذا:

حفظ الله هذا الأمير النبيل

وأهل الجنوب

ويشمل في حفظه شعبنا أجمعي

إشارة :

صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز آل سعود (1954 – ..) أميرمنطقة عسير في جنوب المملكة العربية السعودية هو أحد أبناء الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود , عرف بحبه للشعر وأحتفائه بالشعراء ككل أبناء الأسرة المالكة والحاكمة في دول الخليج العربي.

المرأة الزرقاء

شفا جبال (المطلاع) حيث ينحسر البحر متقهقراً إلى أعماق الخليج. وألمح في الأفق ميناء (الشويخ) الذي بدا لي نائياً وبعيداً من خلال سراب الأمواج وصياح النوارس المضطربة التي ترصد السحاب وتبشر بالمطر وكانت صواري السفائن تطعن السماء وهي تقلع للمرافئ البعيدة.

* * *

تلفت للخلف فاكتحلت العينان (بالروضتين) حيث حقول الزهر البري تتشابك بتناسق وحشي عجيب في هذه الصحراء الصغيرة المكتظة بورد الله في بلاده الشاسعة.

* * *

أجهشت السماء النبيلة بالرعد ولاذت صغار الطير بشجيرات الحمض وأخذت تزقزق بشكل كثيف (متداخل وفظيع) وكأنك تستمع إلى إحدى سمفونيات الموسيقار الياباني العظيم (كيتارو) التي تتحدث عن الصحراء، وكان هسيس

الريح بأشجار البرّ المبتّلة يمنح الروح رذاذاً ناعماً مضمخاً بالعطر ويبث في أرجاء القلب معزوفة البهجة الأزلية.

وكان الموقد المشتعل بأعواد (الشيح) و(النفل) الجاف تتراقص فيه ألسنة اللهب الهادئ الخفيت، بينما كان ينبعث من بعيد أنين ربابة صادحة يتوزع في شعفات التلال وتنحدر كالماء الرقراق من تعرجات الأودية والشعاب وكانت الدلة الذهبية تتكئ على جانب الموقد كحسناء تنتصب بقوامها الأخاذ وأنا أرتشف منها القهوة الصفراء التي لا تشبه إلا (خضاب الخونداه) وكان كل ما حولي يتحدث بدقة هائلة عن تفاصيل الصحراء، وبالطبع كانت السماء تمطر وكان القوس القزحي الملون يصل السماء بالأرض من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب. وتبهرني ألوانه الأخاذة الرائعة.

* * *

آنذاك اشتملت ب(فروتي) الوبرية العابقة بالمسك ولكنني قبل أن أطفق بالحلم أحسست أن ثمة امرأة مجنحة من البحر تأتي وك (هبة) ريح باردة تمرق بيني وبين الفروة وتقول لي أنا عروس البحر أيها الوحيد المتعب من العزُلات، فرحت بها، حاولت أن ألمسها فتسللت من أكمام الفروة وتسربت ل(الدخون) وكم كان حزني ذريعاً حينما رأيتها تطير كغمامة زرقاء باتجاه البحر. حاولت أن ألقي

بنفسي من (الجال) لكي أتبع هذه المخلوقة الرشيقة، وقلت: ربما يجئ بها ثانية الزمان.

* * *

بعد عشرين عاماً بالتمام والكمال كنت أنشد أهزوجة على ساحل البحر وكان يصفق لي جمهور من الأمواج وفجأة ظهرت لي من البحر سيدة أنيقة زرقاء. وقالت أتذكر تلك التي انسلت من بين أصابعك في ذلك الزمان؟ آنذاك ضحكت وبكيت وقالت لي أنا حورية البحر، وغزالة الصحراء ولن أعود إليك ثالثة في العمر.

حاولت أمسك بها ولكنها تلاشت فجأة في الفضاء فأجهشت بالبكاء

مرثية لجزرٍ محتلّة

بمناسبة رحيل المناضل العربي الكبير أحمد بن بله الذي قاد بلاده الجزائر نحو التحرير، وقدم مليون شهيد من أجل تحرير الوطن، ولذكرى جزر عربية محتلة.

لماذا نسيناك كل هذا الزمان؟!

ولماذا أوغلنا – يا أحمد بالنسيان

ألست الثائر الذي

أشعل فينا الجذوة الأولى

لكي نسترخص الأرواح للأوطان

ضد الغزاة الغاشمين، الطامعين،

القادمين

لكي يستعمروا بلادنا بالعسف والطغيان.

ألست من علمنا النضال؟!

مذ كنّا في مدارس الأطفال

مرددين معك

يا أجمل الشجعان

أنشودة الثوار في الميدان:

(نحن شعب في طريق الحق سرنا

وإلى استقلالنا في الحرب قمنا

لم يكن يُصغى لنا لما نهضنا

وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر فاشهدوا)

* * *

يا فرنسا قد مضى وقت العتاب

فاستعدي وخذي منا الجواب

إن ثورتنا هي فصل الخطاب

فاشهدوا واشهدوا

* * *

(اشهدي/ أيتها النازلات الماحقات

والجبال الراسيات الشامخات

نحن اتخذناها حياة أو ممات

وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر: فاشهدوا.)

* * *

يا أحمد بن بله

يا أيها الراحل الجميل

يا أيها العربي ذو الشموخ

أمتك التي غادرتها

مليئة بالتشظيات والشروخ،

الأمة الهزيلة، المريضة

الضعيفة، المعتلّة

لا زال من أجزائها مناطقاً

محتلة!

كما فلسطين العزيزة السليبة بمدنها الأسيرة

القدس والخليل وبيت لحم/ وغزة/

واللّد/ والرملة.

و(نابلس)/ وطولكرم والمشتى

ورام الله/، وكذا الجولان قد بيعت أمام كل (خلق الله).

هنالك في خليجنا العربي يا أيها المناضل العظيم، مواقعاً للآن محتلة (؟!).

هي قطعة من قلبنا العربي بل كُلّه

(أبو موسى

وطنب الكبرى والصغرى)،

لماذا هذه (نُسيت)؟!

ولو لمجرد الذكرى

فهل غاب (القواسم) الأبطال،

حماة الساحل الشرقي، وهل

أسدوا لها عذراً

من الأعداد والقلّة

* * *

وهل كتمت على أنفاسنا الذُّلة

لقد كتمت على أنفاسنا الذلة

وداعاً يا ابن بن بله

وداعاً يا ابن بن بله

إشارة :

أحمد بن بله (1916 - 2012) أول رؤساء جمهورية الجزائر بعد الاستقلال، ناضل من أجل الإستقلال عن الاحتلال الفرنسي، وشارك في

تأسيس جبهة التحرير الوطني 1954 واندلاع الثورة التحريرية, يعد رمزا وقائدا للثورة الجزائرية وزعيمها الروحي .

مرثية اللقلق

إلى جون فندلي المقاتل الشاعر الذي لم يمت بالحرب:

جون فندلي

أوه , جون فندلي

أيها الشاعر المقاتل في عاصفة الصحراء،

أيها اليانكي الآتي من الغرب،

يا راعي البقر الجلف

ما الذي جاء بك إلى هذه الصحراء

تحمل قلماً وبندقية

لماذا جئت أيها المحرر الحربي الحزين

ما هي قضيتك بالضبط في هذه الحرب؟

هل لك ناقة فيها أو جمل،

أو بالأصح هل لك فيها بقرة أو ثور؟!

أما أنا يا جو.. فلي قضية واضحة كالشمس على أن أدافع عنها حتى الموت

فلماذا تموت أنت قبل أي جندي محترف في هذه الحرب؟!

لماذا تتقدم رتل الدبابات،

نحو حقول الألغام لتكتب تقريرك التعس.

آخ أيها المجند البسيط ما أشقاك دون خلق الله

أيها (اليربوع الصحراوي) من الكتيبة الـ(51) المجوقلة.

يا إلهي كيف أصبحنا أصدقاء

كيف حملنا السلاح معاً

كيف وحّدنا الموت

أعرف أنك تكره قومي

وأنا أكره قومك أيضاً

ولكنها الحرب.

الحرب التي تأكل الأخضر واليابس

يا رفيق السلاح، يا جون فندلي الغريب هكذا تطحننا بأضراسها الفولاذية الصدئة وتلفظها على مشارف المدن بلا شفقة.

جو..

ها أنذا أتذكر الحرب بعد عشرين عاماً.

آه ما أقذر الحرب يا أخي في الإنسانية.

أتذكر أيها (اليربوع) الأليف كيف كنت تمارس هوايتك العتيدة (صيد الفراشات) ولعدم وجودها في الصحراء كنت تصطاد الجنادب والجراد الرحّال وتخبئها في (الجعبة) العسكرية بدلاً من الرصاص!!

أتذكر كيف كنا نحدق في السماء

ونعد شرر الطلقات الآتية من العدو

وكنت تتمنى أن تتحول إلى فراشات حمراء تصطادها وترسلها إلى أمك العجوز في عيد ميلادها المجيد!!

لأنها مثلك تحب الفراشات.

جون فندلي

جون فندلي

أيها المحارب الباسل

يا صديقي الأبيض القلب

يا ذو الرموش البيضاء

والشارب الأخضر

والعضل المفتول

أتذكر رفيقنا

السيرجنيت (الكبش)

من الوحدة (16) من الجيش الفرنسي.

كم كان مخبولاً وهو يطارد الخنفساء وهو يضع على رأسه قرني كبش ميت لإخافة العسكر.

أتذكر حكاية الضب الذي شويناه تحت النجوم في ليل الصحراء.

أتذكر.. أتذكر؟!

هكذا هي الحرب، عجوز هرمة مثل أمك ولكنها توحد القلوب ضد الموت.

يتآخى الإنسان مع الإنسان

يتحول الشاعر إلى قاتل متوحش

فهل نحن كذلك

يا جو العزيز.. أيها الشاعر الماهر

ألسنا نحن الذين طالما غنينا للسلام

ألسنا الذين أنشدنا للحرية؟

ألسنا الذين شجبنا الدمار؟!

ألسنا أحباب الورد

وصادة الفراشات

وأصدقاء الغيم

ألسنا بلابل الحياة يا جون فندلي

آه ما أقذر الحرب

يا جو العزيز

صحيح أننا لم نمت بها

وإن كنا سنموت لا محالة بأية طريقة أخرى

فهل صحيح أنك مُتّ.. يا جو

تماماً في ريف الغرب

مثلما يموت طائر اللقلق في بلادكم البعيدة

وهل وجدوك حقاً ملقى على العشب في مزرعة أمك العجوز تحرك شعرك الأشقر الريح مثلما تحرك الأعشاب

وهل كانت قيثارة القصب التي أهديتها لك تطلق لحناً حينما تمر منها الريح

وهل وجدوا قصيدتك الأخيرة في بنطالك الجينز العتيد..

آه يا جو العزيز

الوداع

الوداع

عزائي الوحيد للحياة، وقيثارتك اليتيمة الملقاة مثلك بين الأعشاب

صيف

في سني الجفاف المريع

وموت العصافير من وطأة الشمس

عند اشتداد الظهيرة.

واحتضارات أطفالنا الرائعين

على أيدي الأمهات،

وحلم العشيرة وهما

بمرأى المراعي الوفيرة.

تحجر قلبي المدمى

وماتت على شفتي الأغنيات الكثيرة"

غَلَث الضبع

الضبع المرقّط ذو (الخطوط والنجوم)

الضبع ذو الفك الحديدي الذي يطحن الصخور، ويسكن القمم.

الضبع الأخطل في مسيره الليلي (للعدم)

الضبع المصاب بالعمى والصمم

الضبع النتن،

والكائن الذي يقتات بالرمم.

الضبع وحش الليل طول الليل

لكنه مذ مطلع النهار،

يصير نمراً من ورق

لا بل يصير:

قطاً هرم!!

مهام ضئيلة للعقاب الكاسر

حينما يتقاعد العقاب

من مهمة (الحوم)

وإفزاع الأجواء

وملامسة أجنحته الصلبة للأنواء

يحجل على الأرض بمخالبه العارية

ينبش الدود

والعود

ثم يعود

يحدّق عبر الفضاء، ينشّف قوادمه الضارية

ويصبح طيراً أليفاً

يقلّب عينيه في الجو

يغدو عنيفاً

فيفرد كلا الجناحين

يغضب ثم يصيح

وينهض ثم يطير فترجعه إلى الواقع الصارية

ليس سواك أحد

أقول: ما هذا البلاء

وأكرر أهو حظ هذه الأمة العظيمة هكذا؟

لقد خذلها الانقلابيون

والعسكر الوطنيون

والديمقراطيون

والثورجيون الجدد

فيارب هذه الخليقة، أي هذا

العلي المتعالي الصمد

أنقذ الأمة من هذا (الكمد)

فليس سواك أحد

وليس سواك أحد

أحد، أحد، أحد.

البحر

البحر صحراء زرقاء

الأمواج فيه أشجار بيضاء تهرول في سهلٍ أخضر

الأسماك رفوف من الطير

تسبح في قفصٍ من ماء

الريح عويل الأشياء

باقة إلى الصحراء

كلما رأى زهرة الخزامى تذكَّر وجهك الوضّاء يملأ الأفق، تلك الزهرة التي قلما تنمو في رياض البراري إلا في مواسم الخصب والنماء، وحينما يباغته شميمها النفَّاذ يتحوَّل إلى وعل يعدو في سهوب البراري الفساح متجهاً نحو الغيوم الرهوة البيضاء التي تكاد أن تلامس الأديم، ثم يرفع عرنينه الأشم إلى السماء الصافية الزرقاء، ويطلق صوته الزافر المدوّي الحزين.

***

وحينما يشم العشب الأخضر النَّدي يتذكّر رائحة الشمطري في جدائلها البدوية التي تكاد أن تمسح أوراق النفل الخضراء حينما كان يعدو خلفها كغزالين يتقافزان في فيضة مقفلة تموج بالأزهار، ولا تراهما آنذاك سوى الشمس التي تضحك في الأعالي وتنفث عليهما غيمة من ضوء هدية إليهما من ملك السماء.

***

وحينما يمسك بأهداب غدائرها الشقراء المغسولة بماء القرنفل و(وزر) البكرة الوضحاء يتذكّر حليب النوق مع أنفاسها الحرَّى التي تكاد أن تلهب جيدها الذي لا يشبه إلا صحن اللبن الخاثر في صبيحة يوم ربيعي من أيام سعادة الصحراء.

***

وحينما يرى زهرة (الاربيان) يتذكّر (ثناياها) العذبة التي يفتر عنها ثغر لا يشبه إلا وردة (الديدحان). آنذاك يغيم في حلم لازوردي تختلط فيه جميع ألوان أزهار البيداء، ويروح في دوامة قزحية يسمع من خلالها سيمفونية تتداخل فيها كل الألحان.

***

وفي التهويمة تلك كان يرى أشجار الشيح والقيصوم تتراقص مثل (بسائل) فتيات بدويات (يلفحن) في الريح بمناسبة عرس السيدة الصحراء.

***

آه أيتها السيدة الصحراء!! كم حفظت من أسرار العشاق، وكم دفنت برمالك الذهبية تنهدات الهيام، وكم كنت شاهدة على لقاء وافتراق، وكم كنت تغضين الطرف عما رأيت من عناق.

***

وآه أيتها السيدة الصحراء كم استوطنت القلب بهجيرك الرهيب وزفيرك العجيب ولواهيبك الموارة بالزوابع التي تدفن آثار العشاق، ولكنك حينما ترتدين فستانك الأخضر الموشَّى بالأزاهير.. كم تغدين رائعة أيتها السيدة الصحراء.

قمر الربيع

لست أدري لماذا أتذكرك بالذات يا سيدة البراري كلما لمع البرق اليماني وقهقه الرعد خلف الوهاد، وانكشحت السماء عن بياضٍ مهول لا يشبه إلا وجهك الوضاء ولست أدري لماذا يقترن البرق بذاكرتي بضحكتك الذهبية المجلجلة وأنت تشدين أطناب البيت الأسود الكبير، حينما هبَّت النسائم الشمالية المصحوبة بالأمطار، حينها كانت الريح الرهيفة ترسم تفاصيلك المذهلة وتطوح خمارك الملون الشفيف لتنبلج (ثناياك) اللؤلؤية التي تشبه حبّات البرد من خلل مبسمك القرمزي، ويلتمع جيدك الأبيض الرقيق تحت ضياء البرق كصحن من حليب آنها تضحكين من وقاحة الرياح، واسمع ضحكتك التي ترن في أقاصي الفؤاد كجرس البكرة المدللة.

وآنذاك يا سيدة الأنواء والأمطار ويا أميرة البراري ومهاة الرعد، لست أدري لماذا عزفت في هدأة الليل على ربابتي الصغيرة المصنوعة من جلد الذئب وخشب اللوز وسبيب المهرة الرامحة نحو تخوم الغيم أغنية قديمة لشاعر بدوي رقيق يقول فيها:

(هبّ الغربي وانكشف بالزين زيني

طارت (الغدفة) وبان اللي تحتها

يا سعد عذروب خلي شارتيني..

مع سواد عيونها طول رقبتها)

***

حينها يا قمر الصحراء سمعت ثغاء الحملان وصهيل خيل الأسلاف و(حنين) النوق إلى مراعيها القديمة، وعواء الذئاب (تقنب) في أعالي الشعاب، وتحول هزيم الرعد المتكرر إلى إيقاع (دحّة) قبيلتي الضاعنة إلى مساقط المطر وريف السهوب وهي تسوق نياقها البيض إلى بشائر (الحيا).

***

آه يا وجهك الوضاء الذي لم يزل ينير لي درب الهوى مهما تفرقت بي السبل في مهامه الحياة وبيداء العمر ورياض الشعر ومسارب الحياة، أتصدقين أيتها القاطعة كسكين الكريم أيام الفاقة والفقر إنه لم يزل قمر القلب يضيء لي الروح حتى الممات.

***

أوتصدقين أيضاً أنني لم أزل أحملك مع صحرائك وبيتك الأسود وضحكتك المجلجلة ووجهك المضيء في مخيلتي الشاسعة التي لم تزالي تتجولين فوق عشبها الندي، وكنت كلما وطئت عشبة صغيرة كما انبثقت منها الأزهار وانك لم تزالي يا سيدة البراري (خزامى) الروح التي تصرخ بالأريج.

اشارة:

الأبيات المقوسة للشاعر زيد بن غيام

قمر الروح

(يا قاطعة) كسكين الكريم أيام الفاقه والفقر، أهكذا حينما قرأتِ مقالتي أيتها البدوية الفادحة رحت تصهلين كما المهرة المطلقة عبر الآماد وتوجهين اللوم لي على أيامنا الغابرة، أعرف أنك كنت عنيدة وصلبة كالجبل الذي يحتضن مضاربنا آنذاك واعترف لك أنني كنت عنيداً و(خبلاً) كالسحائب التي لم تجيء بالمطر وجافّاً كحجر الصوان ومقفراً كصحراء النفود، ومتعالياً كالنجم.

***

حينها يا قمر الروح أرسلت لي (مكحلتك) التي تعبق بالزباد و(الشمطري) والقرنفل العتيق وقلت لي عليك أن تشّمها لكي تشعر بالحياة!!

***

وبعد ذلك يا مهاة الصحاري المقفرة والتي انتقلتِ إلى عواصم الضباب والضياع الأزلي والقطيعة المفعمة بالخيبات وآنذاك وفي لقاء عابر وبعد غياب قلتُ لك صاهلاً:

(إذا الامعزّ الصوان لاقى مناسمي

تطاير منه قادح ومفلفل)

وقلتِ لي بعدها أنه (للشنفرى). ولماذا أنت لم تزل تحُب صعاليك الأولين وأنت صعلوك هذا الزمان الرّث في مبادئك الجميلة وأخلاقك الصلفة، وسلوكك الغريب وحميتك الرائعة؟! وفؤادك الشاسع كالمراعي. وقلت لك على ما أذكر يا سيدة الزمان والمكان والرجاء المخذول الذي يمزق القلب وكنتِ تدرسين بأرقى الجامعات.. وأنا لم أزل في صحرائي الأولى (أكاظم العبرات) ثم (أونّ) وأقول هل آراك مرة ثانية في العمر؟! وقلت لي (مي. بي) - أي ربما- حينها حبست الدمع وداريت النشيج وكتبت قصائد أخرى برحيل (مهاة البراري).

***

يا مهاة الفلا (يا غلا.. يا غلا) ويا جازية الضباء ويا عنود الجميلة، كان تلفونك يرّن في القلب كجرس دير مهجور في مدائن الشمال، ثم تصهلين كالمهرة المطلقة وتطلقين عليّ سيل العتاب، هكذا كما عهدتك أيتها (المتوحشة) الروح والمرأة النادرة والتي لن تتكرر ثانية في الزمان.

***

الأيل العنيد

ها هو الآن أيل الظبأ

رأسه في السماء

وأقدامه تخبط الريح

عبر الفضاء

شامخاً كان

إذ هكذا – يا كلاب – هي الكبرياء

* * *

قرنه يطعن الغيم/ يستمطر الغيث

والأنف مرتفع في إباء

وثمة سبع كلاب تناهشه

وتسيل الدماء،

الدماء الغزيرة من جلده الصلب

ولم توهن القلب،

هذي الكلاب الغليثة والهرهرات

ولا في التكالب أو في النباح عليه ولم يستمعْ.. للعواء.

* * *

كان يشطح

ينطح

يرفسها

تتساقط

يهرسها

بأظلافه المعدنية.

ثم يغدو العواء مواء

ويرفع هامته للسماء

* * *

صورة جانبية للوعل والكلاب

* * *

ها هو الآن وعل الجبال يرفع هامته

الشامخة،

* تبدو في خلفية الصورة سحب متفرقة

وكان أنف الوعل فوق الغيم تماماً

* قرناه يتشعبان كشجرة مغروسة في الفضاء

قدماه مرتفعان عن الأفق قليلاً

* * *

وها هي الكلاب

*كلب يعتلي رقبة الأيل ويغرس

أنيابه باختيال

*كلبان ينهشان ظهر الوعل

*كلب يحاول الانقضاض على

جيده البضّ

*كلب يعضّ ساق الأيل

*كلبان ساقطان تحت أظلافه

الذهبية

* * *

* استمرار

* * *

ها هو الآن أيل الجبال

يحطم برواز صورته الذهبية

ويهدّ الجدار

ليطلق ساقيه للريح عبر البراري

الفساح ونحو الخيال.

صهيل الجواد الأدهم

عبد الله نور
يعرف أكثر منَّا النور
عانى أكثر منَّا الظلمة
عانق أكثر منَّا الكلمة
عادى أكثر مِنَّا الجور

***

عبد الله نور
رجل أبنوسي أسود
مثل الليل العربي الممتد
لكن لما حيناً يحتد

يتجهم مثل الديجور

عبدالله نور

يصمت حيناً مثل الموت

يسكت حتى أقصى الصمت

لكن.

لما يصل المقت

يعرف أيضاً كيف يثور

***

يتفجر مثل البركان

يشتم حيناً أياً كان

يتشظى عبر الأركان

يبقى مثل الموج يمور

يبقى مثل الموج يمور

عبدالله نور

إشارة

عبد الله نور : مثقف موسوعي سعودي (1940 - 2006م).. عاش حياة الصعاليك، والمثقف الحر ساهم في إنشاء العديد من المرافق والمنابر الإعلامية المختلفة، أشهرها مجلة (اليمامة) السعودية، التي يعتبر أحد مؤسسيها مع الشيخ حمد الجاسر.

زهرة الفقراء

تجالسني غيمة عالية

تضوع بسهل من الياسمين

فتشرح روحي

وتورق بي رغم جدبي لدي ضوعها داليه

تتوهج في برقها وتضئ

ويصرخ رعد الحقول البعيدة

يقصف ما حلفته ظعون القبائل في الروح من نبته بالية

لاني رأيت بخضره عيني تلك الجميلة

حقلا من البرتقال الفظيع

احدّق فيه

فيطلق للقلب طلقته الغالية

(اموت بطلقته الغالية)

وانهض مثل الوعول على حجرة توقد القلب بالشعر

او هي توجهه الاتجاه السديد

فما زلت احيا على امل الطلقة التالية

الكويت تتجول في الرياض

1. الملز

مضمار لسباق الجياد

وعجاج كان يسدً الآفق

صهيل لاحصنة نافرة الاعناق

ووقع حوافر تطوي الرياح

غدآ اليوم يكتظ بخيل شردها الغزو

وبفرسان جاءوا من عاصمة البحر

و (نواخذة)احرق مراكبهم قرصان العصر

هاهم يحتشدون الآن بقلبي

كاحتشاداتهم في الملز

وأمسح فوق الجباه الأبية ملح التشرد

أو عرق الصهد

أو أنة القهر

اسمع صرخات التحدي ترتُج في القلب

وتقذفني لبلادي

***

آه بلادي

بلادي،بلادي

يابلادي الأسيرة

أنك الآن في قبضة الغزو

يا(عرضة)البدو

يانهمة الحضر

ياطعنة في الضلوع الكسيرة

ياصباح النوارس لما يباغتها في المساء

الرصاص وتسقط مذبوحة في حواف شواطئ الجزيرة
بلادي الحبيبة ياوجه أمي
وياهم همي
ويادمعة في عيون الصغيرة
بلادي،بلادي الصغيرة
غدت اليوم وسع المدى
ودمعة حق بجفن الردٌئَ
وصوت يدوي قوي الهدى
فصارت بعين الزمان كبيرة .

2 – المعذر

مرعى للخيل
غدا واحة فأبتلعتها ضواحي الرياض

أقيم فيه مجمع للاسكان العاجل فأستوطنه الكويتيون في حقبة سوداء من الزمن ولكنه

الآن،

نوافذ مفتوحة في السماء

يبادرها الغيم صبحآ ،مساءً

خفيف رياح ،

اصطفاقات ابواب،

أدوار ،

أمال

حزن شفيف

نسوه يتشحن بلون الحداد ،

حماس رجال،

ضجيج صغار ،

مركبات بلوحاتها الصفر،

تلاميذ يمضون مع غبشة الفجر ، غسيل يرفرف عند ارتفاع النهار

(غترة)بيضاء من شرفة عالية.

ثلوج للوطن المستباح كصارية في عباب البحار.

3 – أم الحمام

أيه ام الحمام

هاهم قومي

يجيئونك بـ(دشاديش) مثل قلوبهمو

ناصعات البياض

يقطعون حواري الرياض

يسألون

ترى أين ام الحمام؟!

يقفون على الباب مثل حمام السلام

لايريدون شيئا من الكون غير

الكويت

انسحاب العدو

السلام

السلام.

اشارة :

كتبت خلال الإحتلال العراقي للكويت والأحياء الثلاثة تركز فيها وجود الكويتيين الذين اختاروا الإستقرار في مدينة الرياض حينها .

منذ كنتِ فتاه

أحلامي

وصرت ورد الهامي

فقد من لي الأزهار

من باسم الى سامي

الى سعودٍ الى سعدٍ

الى مساعد

واسامه وبسام

ومن ساميه الحلوة

الى سهوم ثم سوسن

الى ابتسام ثم اسما

وكنت سر السهامي

وحبي الخالد الابدي

لهذا لم أزل أهواك

أن العمر قدامي

صوت جميل

مجرد صوت الجميله

صوتك العربي النبيل يذكرني ب صبا نجد

لما يهب النسيم العليل

ويحمل لي رائحه الورد

والنّد وطعم الينابيع

لما تسيل

من اعالي الجبال فتشرب اورادها السلسبيل

أنتِ زهو الغضا والنخيل

لصوتك رائحة الفل والزنجبيل

والجدائل منفوعه بالعطور

وفوق متون الصبايا تميل

آه ياصوتك العربي الجميل

اعاد الي بهاء بنات الصحاري

جيلاً ف جيل

اعاد الي الحب والوجد في الزمن المستحيل.

سقوط اخر الفراعنة

في الثوره الناصعه

غابه من سواعد مفتوله

تتوجها القبضات القويه

مرفوعه في الفضاء

بحر من الناس يهدر في الساحه الرئيسيه

افواه فاغره تنفث النار وتصرخ عبر الهواء

نريد الحريه والخبز

ومحاكمه الطغمة الباغية

هدير من الصوت يهز المدينه

الشبابيك المدلاه في الريح صارت تصفق للهاتفين

الصبايا يزغردن للزاحفين بصوت رخيم

تعيشين يامصرنا العامره

تستمر المظاهره الفخمه الهادره .. هنا القاهره

هنا صوت مصر العظيمه الطاهره

يطل عمرو بن العاص

من برجها الازلي

ويطلق عبر الهواء زخه من رصاص

يحي الجماهير

يهتف هذا اوان الخلاص من اخر الظالمين

يجاوبه " المقوقس " من فسطاطه

نريد العداله تلك التي حملوها لنا صفوه المسلمين

لا للاخوه (...)

تلى سوره الفتح تلك الفاتحه

ردد شنوده الثالث آمين آمين

يجيء الوفيون من سجن الدهر

كالحكماء

كالعظماء

كالفراعنه القدماء

يجيء عرابي ، زغلول

يجيء ملوك المماليك

هازمي المغول

يجيء الحرافيش

والصعاليك

وتصيح الجماهير : هنا القاهره

يطل المعِّز من قلعته الاثريه كي يستعيد لها بعض امجادها الغابره

يلوح للشعب بالسيف

ويلقي له بالتاج والصولجان

باقات ورد

ويمضي الى قبره هادئا كي ينام

مطمئناً على حاله الشعب

والثوره والمهرجان ويدعو له ان يعم السلام

على بلد النيل هبه الله في الارض

التي تحرسها عينه منذ بدء الانام

ويستمر الهتاف العنيف

تسير الجماهير نحو الامام

يطير الحمام

من شقوق القلاع القديمه ليحمي الجماهير

من حمأه الهاجره

يتعالى الهتاف

يعز الاله المعّزُ العظيم

ويذل العزيز رفيع المقام

يندلع البلطجيه

والحراميه

والمجرمين

والخيول والرِكاب

لكي تهرس الناس

ولكن شعب مصر الأبي الذي لايهاب

لقد امكن قبضته في الرقاب

بينما الجيش كان يحرس الشعب الا القصر

وهذه اول بادره في الزمان

اطل العقاب من عشه الذهبي

تطلّع في الافق الذي يحتدم

ودّع النبيل

واستمراره المستحيل

فودّع ابا الهول

وودّع حتى الهرم

وبكى دمعتين

والنار في صدره تضطرم

لم يكن واهماً

ولا حالماً

ولكنه كان في قمه الارتياب

فهذا زمان اهتزاز الحضارات

وسقوط الطغاة

وثوره " الفيس بوك " وعزم الشباب

ثوره ترفض الإدعاء

لذلك أطلق للريح جناحيه أوقص مثل الشهاب

وفي الافق غاب

ولكن مصر العظيمه تبقى كأهراماتها

تتحدى طوال العصور الغياب

ابا ماجد

أي مجدٍ " أبا ماجدٍ "

يزدهي بالفؤاد

وتنهض في الروح كما تنهض زهرتك الساميه

وتشمخ نحو العلا تتصاعد نحو السماء وتسمو

تتطاول في مدخل البيت

تزهر أورادك الناميه

فما أجمل الواجهات الشبابيك والردهات

وما أجمل الغُرفات وما أجمل أزهاره

تتعرش فوق الجدار الانيق

لتتفتح مثل فؤاد الصديق وليس يطاولها في الزمان احد

فهاهي نجد وهاهو ماجد وهاهو محمد وهاهي كادي وهاهو عبد العزيز المشاغب جداً،وهذا فهد

لذا فلتدم بعزك أزهارك العابقات

بقلبي وقلبك إذ أنت يامسندي مسندي

وأي سندٍ

آه يا أباماجد أنت

فأنت المحبه ايضا

وأنت السند

فتشت بكل الرجال ولم ألق مثلك أي أحد

أبا ماجد اسمع بوح الضمير الذي (يحتشد)

الآن في الذاكره فلا هو ينشد مجداً

ولاهو نشّد

آنت لم تبن بيتك هذا الجميل الانيق فوق التراب

بل بنيت كيانك من فوق أطهر ارضٍ

وأسمي بلدٍ

لقد طوحتنا بلاد كثار وقد غربتنا طويلا

وقد بعثرتنا بدد

وقد ناولتنا الصحاري المريعه للجوع والفقر والذئب أيضا

وشبل الاسد

ثم القت بنا الي ساحل البحر والموج وجزرٍ ومدّ

أكل الحوت مايكفيه منا فأجهش في آخر العمر فينا الرعد

قال عودوا الي ارض نجدٍ

ومن حيث جئتم وقلنا اليها المردّ

تركنا الخيام وتركنا بيوت الشعر

تركنا العشيش علي ساحل البحر تلهو به الريح

وجئنا الي نجدنا عائدين

فنعم المجئ اليها ونعم المردّ

اشارة :

كتبت هذة القصيدة مباركة لصهره عبدالله بن محمد العنزي بمناسبة سكنه في منزله الجديد وكانت من أخر ماكتب من قصائد

رماد الجماهير

يا جماهير أمتنا الهائجة

يالحشود التي : شوارع أوطانها ,

منذ بدء الربيع الى الآن بها

لم تزل مائجه.

***

يالجموع التي تملأ الميادين, بالملايين

تدفع بالبسطاء والمساكين الى الموت

تحركها نظريات (تمصلحها) الساذجه

***

يالجموع التي تفتح أفواهها للهتاف

ويأأي هذي الجموع

التي عضها الجوع

أليس جديرا بها

ان تسد ولو لمجرد الـ لو ,خبزة طازجه

أو بقطرة ماء من النيل

قبل إنقطاع شرايينه الناشجه.

قَصَائِدُ أُخْرَى: شِعْرًا وَنَثْرًا

نَشَرَهَا مِنْ خِلَالِ زِوَايَتِهِ

بـ فَتَرَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ

رباعيات

أقلعي بي يا حروفي وأهجري شطان همي
وأقتلي بؤسي وخوفي في فؤادي فهملي
احمليني للتفاؤل يا عصارات الدماء
كل ما في الكون زائل فاملأيني بالرجاء
ليست الأعمار ألفاً فهي ايام قصار
يولد الليل ويدفن في ملفات النهار
هكذا الأيام تخلو بين صمت وحوار
مثل مد الموج تعلو ثم تبلعه البحار
هذه الدنيا طريق ضيق عند العبور
ينبعث منها بريق ثم تطفئه القبور
ليس للأموال مذهب فهي أوساخ تزول
تترك المرء وتذهب إنما الأصل العقول
اسأل الناس لماذا يأكل الحقد القلوب
فهو من هذا وهذا فلماذا لا نتوب
اسأل الناس لماذا زيفوا وجه الحقيقة

فهو من ذاك وهذا   سار في نفس الطريقة
ضيعونا ثم ضعنا   وانجرفنا للخداع
وارتوينا وشبعنا   فرقة حتى الضياع
كلنا نزداد ضيقاً   من صدور تختنق
فأخبروني كيف نبقى   دون هم أو قلق
أخبروني ما السبب   في كآبات النفوس
كل نفس تضطرب   تحمل الوجه العبوس
ليس مثل الدين طب   يمنح القلب السرور
وهو للإنسان درب   نحو رحمن غفور
نحن أرواح مجيبة   سرها عند الإله
قد خلقها كي تجيبه   عندما تسمع نداه

إشارة: نشرها في عام 1975

سفينة الخير

سفينة الخير قد ألقت مراسيها في ساحل المجد والريان حاذيها
واستقبلتها شفاه الفجر باسمة والشمس مدت خيوطا كي تحييها
والله باركها في عيد نهضتها والعدل أضحى شعاراً في أعاليها
والشعب شاركها أفراح بهجتها سارت مواكبه جذلى تهنيها
يا روعة العيد لما راية خفقت فوق المباني تحيي اليوم بانيها
في ظلها البحر أخاذ ومصطفق يخفي اللآلئ والأمواج تبديها
والبر أضحى جناناً في مرابعها والنفط يجري غزيرا في بواديها
سفينة الخير من قلبي أنا وله أخفى الصبابات والأشعار تبديها
يا طفلة رقصت في عيد مولدها مزهوة الوجه تبدي الحب والتيها
من قلبها ابتسمت في بسمة حملت كل البراءات في أسمى معانيها
ماذا سأهدي لها في عيد مولدها هل غير قلبي وشعري اليوم أهديها
يا نجمة في بلاد العرب قد سطعت والنور يغمر قاصيها ودانيها
بالخير جادت لكل الناس قاطبة والله دوما لفعل الخير هاديها

---

(5) السياسة (24 فبراير 1976) القصيدة بمناسبة عيد الاستقلال الخامس عشر -الكويت

اشتعال المياه [6]

لقد غادرتك السفائن
مملوءة بالبراميل والمال
يا آخر العاشقين،
كما غادرتني القوافل
مشحونة بالغلال .
فلا تحزن،
فهذا زمان امتلأ فيه الجيوب الأجيرة،
هذا زمان انتفاخ الوجوه الحقيرة،
هذا زمان من النصب
والنهب
والاحتيال ...
وهذا زمان امتهان الدسائس،
..هذا الزمان المشاكس ..
عصر من الشنق
والخنق
والاغتيال .

(6) – مجلة –البيان – :1 يونيو 1981

وهذا زمان،

ترى هل تحن المياه إلى النار فيه؟

ويحلم رمل السواحل بالاشتعال؟ !

سؤال غريب،

وأغرب من أن يجيء الجواب غريب،

غريب يجيء السؤال،

فبين السؤال وبين الجواب سؤال،

وبين السؤال وبين السؤال سؤال؟ !

(الإجابة):

تحن المياه إلى النار

لما تفيض البواخر بالزيت،

والزيت يحتج من كثرة الارتحال،

ويلتطم الموج للأوج،

ينحدر الأفق للعمق،

يندغم المد بالغيم في الاتصال .

وإذ ذاك لا تقعي على ساحل البحر

تبكي المدائن إن جنّ ليل

وأومض سيف على الأفق مثل الهلال .

وإذ ذاك يختلط الأمر بالأمر،
يغدو الرجال نساء
وتغدو النساء رجالاً،
وإذ ذاك تغلق كل المتاجر
حين تهرب منها الدفاتر،
وإذ ذاك تسقط من عتمات الوجوه
ستائرها المخملية،
وإذ ذاك تعرف تلك المدائن من يتبقى لديها،
وتعرف من يتبقى لديه احتمال.

(هنا الانتماء)

لأن المحبة للأرض
ليست فقط في النماء،
وليس ثراء يؤدي إليها،
لأن المحبة ثراء .
هنا الانتماء :
المحبة —
طين،
ودم،

ورمل،

وماء .

رسالة إلى ظلي

(لـ....) عليك يا ظليّ

أيها الممتد المتقزم الملتصق بيّ إلى الأبد

أهرب منك فتطاردني

أقف من أعياني فتقف معيّ

أحاول أن أغتالك فتتخفى بين أصابعي كالماء

أكرهك جداً

لأنك لستُ حقيقتي الباقيّة

لأنك ستصحبني إلى القبر

حتى إذ ما تلاشت الأجزاء وانطفأت الحقائق

سأشتاق إلى لونك الباهت

أكرهك لأنك أحياناً كعملاق

وأحيانا كقزم

ولأنني على تناقض دائم مع تغيراتك الدائمة

[(7)] السياسة (18 مارس 1976)

أنت تصّر على الالتصاق بيّ

وليس بيننا رابط واحد سوى أننا خلقنا معاً

وعرفت كل اطباعي وسمعت كل أسراري

وقمت تحدق في وجهي ببلادة جائحة.

ومع أنك يا صديقي لستُ أهلًا لثقتي

إلا أنني أحن إليك كلما كبّر ظلال الكون واتحد ظلال العالم

لأن لونك حينها سيعتمّ

شيئاً

فشيئاً

حتى تصبح ليلاً رطباً كريه الصمت والجمود

حينها فقط يا عزيزي الظل

أبحث عنك في المرايا

والزوايا

وأضواء المصابيح

وانعكاسات خواتم النساء

وتحت لافتات المدن اللولبيّة

عرفتك صغيراً في الصحراء تحرقه الشمس فيلجأ إلى الاختباء

بيني وبين الشمس وحينما كبرت اليوم أصبحت يا صديقي

صديقاً مائع العواطف لا التقي به إلا في حالات الخلوة الموحشة وتحت هواء الشمس اللاهبة.

صديقي ظلي:

أنا وأنت والأشياء كلنا نذهب ويبقى ظل الله على الأرض لأن كل النيران البشرية الخامدة وأفران المصانع الملتهبة قاصرة

يا عزيزي لن تلغي ظل الله، فسلاماً

وحتى نلتقي تكون الأشياء

هي

الأشياء.

يحزنني أن البرق تأخر

إلى حسين العتيبي وجه الصحراء المجدوبة

يحزنني يا وجه الصحراء المجدوبة
أن البرق تأخر
رغم جفاف الأرض
وعقم الغيم
وطعم الهم
وولع التربة بالمحراث.
ويحزنني أن الإبل لشدة الجوع تعاني جرباً، وتعاقر شجر (الجثجاث)
ويحزنني أكثر ما ذلك أنك تحرضني على الحزن وتدعوني للهجرة ثانية للصحراء
وكيف أهاجر للصحراء...؟
وأنا أحمل في ذهني صحراء

---

(8) السياسة 29 ديسمبر 1976

تشبه امرأة عاقرة تولد في قلب الصحراء..

صدقني يا وجه الصحراء المجدوبة أن الصحراء العربية لم ينبت فيها (الحوذان)

فمنذ ذا زمن داهمها ولمات الزهور بتربتها ام تزهر فيها (الصفران).

صدقني، أحلف لك برأس الناقة حين تشم الغيم القادم وتدفن رأساً يثقله خدر الأحزان

أن الصحراء العربية مذ "توفا" فيها لم تنبت غير الكثبان..

وأحلف لك بطعم القهوة

ودبق الأشناب المعتوفة (والرمرام)

وعود (السلماس) الأخضر طول العام

أن صحارينا مجدبة لا تعرف غير الآلام.

صدقني يا وجه الصحراء المجدوبة

أن الصحراء الممتدة بين بحار الدنيا

داخلها ينزف أمواتاً قد ذبحوا مثل الأغنام

وخارجها مشتعل بحوافر خيل غزاة تحلم آلاف الأحلام..

ولهذا يقتلني حزني..

وبقية آمالي تدفن بالفرح الأخضر في قلبي كي يقتل عشقي الأزلام.

وقال لي[9]

(وقال لي:

اقعد في ثقب الابرة، فإذا أتاك الخيط فلا تمنعه وإذا مر فلا تمده،

وأفرح فإني أحب الفرحين)

– النفري– موقف التيه –

ومن أين يجيء الفرح؟!

وأنا أمتهن الأحزان الفعلة

أبهرجها وأصفها جنا الرأها

وأقدمها للروح الكسلى المصلوبة في منخفضات الماضي

اذ تتعامل في أطراف أقاليم القلب وتفيض هموما

وتتضرع في بقايا أيامي وتتقاطر أحلاما تنهاري نحو فضاءات الدنيا وتوحد في دمي وتصير شعاباً تتصاعد في مرتفعات الأتي وتتلاقى مع روحي

وأقول: سلاماً

سلاماً

[9] – جريدة السياسة (02 أكتوبر 1977)

يا روحا تنبرا مني في هذا الليل وأنا في أجمل أعوام العمر، سلاماً يا روحا تنزف من قلب لا يعرف أفراحا غير الآمال المسجونة في ظلمات المستقبل، ايه..

(أيتها الصحراء المجلودة في منخفض الماضي

أعوامك تتخل أمواتا

وغزالة حبي تتلوى في عنق الريح)

ثم ماذا تبقى مني يا أدق المنشور الفدرالي في الوهم حتى تجتاحه بتدميرك!! وأنا لا أملك غير دموع أذرفها في أقصى حالات الحزن وأصبح سلاماً.

يا زورقا ملقى على المرفأ أقلع فإن الريح شرقية

إشارة:

ل، النفري وفاضل العزاوي, وسعدي يوسف

إعجاب... وحب

- بطاقة حب..

تزفين الى البحر أي هذي العروس تكللك الشمس بالشفق الأرجواني

والغيم الذي مثل طهرك والأناشيد المغناة في يوم عرسك..

الجميع هنا يرفعون إليك الأكاليل

والزغردات. وأنتِ كما أنتِ مثل أي الأمهات

تنحنين لأطفالك "الباسمين" وهم ينسجون على ثوبك أفراحهم وينثر من

حبك الورد كل الرجال الذين بنوا عزك فوق أكتافهم

وبنت بكل القلوب حباً مثل أبراجك الشامخة بقلوب الرجال الذين لعشقك

أدمنوا حب كل البلاد التي تنتمين إليها...

أنتِ أم وأخت...

وأنتِ عشيقة

وأنتِ التي تبتسمين لكل المحبين بثغر كوجه الحقيقة..

وأنتِ هنا في ذكرى عرسك، طفلة تولدين

---

(10) السياسة 27 فبراير 1977

وتكبرين بقلوب الرجال

وأنا..

أي هذهِ الأم التي ضمني صدرها، هزني حب كل الأمهات. وقفت بعرسك لا أعرف كيف أهنئك لأن شعوري يميت على شفتي الكلمات.

(هانئ) والقبائل

إلى هانئ بن مسعود الشيباني

من لهذي القبائل
إذ تترجل عن ناقلات الجنود
لكي تمتطي صهوات الجياد
وتغدو عبيداً لدى (قيّصر الروم)
أو ترتمي عند أقدام (كسرى) ذليلة؟!
ومن القبائل يقتلها البؤس فوق تلال القنوط
ويفتك فيها خنوع رهيب
ويستأصل الذل منها الرجولة؟!
ومن آه للنسوة المحضات اللواتي اتشحن
بذل الهزائم
حين يسقن إلى ثكنات جنود العدو
لكيما تمارس بالشرف العربي الرذيلة؟!
ومن..

آه يا (هانئ) اليوم.. أينك؟

قيل يعبئ رشاشه بالذخيرة فوق جبال الجليل

ويطلق نيرانه باتجاه السماء

ليستنهض الميتين

ولم تلتحق فيه أية قبيلة!!

إشارة:

من القصائد المنشورة في 1975م.

هانئ بن مسعود بن عمرو الشيباني من سادات العرب وأبطالهم في الجاهلية، وهو الذي قاد العرب في يوم «ذي قار».

للعشب دوى العاصفة

(إلى عبد الكريم العودة ال(الأقل ابتهاجاً)

أقل ابتهاجاً

وأكثر صمتاً

وأقوى دوياً من العبوة الناسفة

كبئر تمرد عشب على الصخر فيه

ودوت بأعماقه الصخرة الهاتفة

"أأنت الهدوء الذي يسبق العاصفة؟!

أأنت نموذج أفراحنا المنتقاة التي صادرتها المدائن؟!

نهجس —حين ينام الخليون–

يا للفجائع

يا للفجائع

حتى نفيق لكي نرتدي بعض أفراحنا الزائفة

(11) السياسة 27 أكتوبر 1980

أو نطق جنوناً من الحزن حيث المدائن هذي

لأجل (البلاد الصديقة)

و..

لأجل البلاد الشقيقة

سيوف المرائين فيها تحز وريد الحقيقة

وفيها النزيهون صرعى على الأرصفة

فهدوءًا إذن

وهدوءًا إذن

– هذه حالنا المؤسفة!!

إشارة: عبد الكريم حمد العودة (1953م)، كاتب وشاعر من رواد القصيدة الحديثة في المملكة العربية السعودية، عمل في وزارتي الإعلام والتعليم العالي سابقًا .

إلى (ابن مِحْمَاس)

معًا كرعنا أنخاب اللبن الحامض في الصحراء..

ومعًا كنا نحسب تلك الأنجم نجماً ،نجماً،

ومعًا كنا نتعاطى الأشعار النبطية،

ونرعى الإبل (المأخوذة) في الصحراء

ومعًا قابلنا الريح الثلجية تحمل عواء الذئب الجائع

ومعًا كنا نتقاسم ذاك (الحجف) اليابس و (نهيجن) في وجه الدوامات الرملية المتبوعة بالأنواء..(وا.. وا..) وافترقنا كعادة البدو الرحّل لننسى تلك الأشياء.

وكنا لم نحسب أن تجمعنا المدن ثانية لنجدد تلك الذكريات المنسية

إلا لتفرقنا ثانية حيث أصبنا فيها بداء الشعر

وابتلاع أطنان الكتب ونفايات ثقافات العالم وسخف الحضارات العصرية.

والامتلاء بالأوبئة النفيسة وأشياء أخرى لا يعلمها غير الله..

حينها لم أكن أتوقع أن يداهمني ببرودة ليقول لي وداعاً يا آخر عهدي بالصحراء.

---

(12) السياسة 29 يناير 1977

كن كما أنت مسكوناً بشيطان الشعر لنقول البنا (ابتسم الحجر... انعوجت الوردة... وتقعر الليل على قدوم النهار) ولكنك ستندم

لأن ذلك لا يطعم خبزاً في الوقت الذي أصبح فيه العقل الآلي هو الذي يحرك الآلة لتضع خبزاً يؤخذ الكترونياً بواسطة الأسنان الاصطناعية

لتطحنه المعدة البلاستيكية

حينها نهضت وودعته بهدوء ومسافر ببرودة ليدرس الالكترون.

ونسيت بعد ذلك تقاطيع وجه (الالكتروني) إلى أن جاء ذلك اليوم الذي أرسل فيه رسالة تحمل غبار كل تلك السنوات

ولكونها – أي الرسالة- هي أول رسالة تصلني منه

فقمت بنشرها على الفور..

وكم كان مختلفاً عني وكم كنت غريباً عنه وكم كنت متعبك كرمتك (يا متعب)

ولكنك رغم ذلك تبقى (ابن مِحْمَاس) الذي لم يبدله العصر

ولن تلغيه الآلة أما أنا فسوف أبقى أمارس (الهذران) وإن شئت فقل (الهذيان)

ولربما نلتقي..

ليست في الثلج نار

ليست في الثلج نار، ولا في النار ثلج، ولا في هُدأة النار ريحٌ عتية،
ولا مهرةٌ تصهل في آخر القلب، حيث كآباته تلبس أفراحها القُزَحية.
وليست هنا نيزكٌ قذفته الصواعقُ — أيّ الصواعق! — فوق البحار التي تخنق
أمواجها اللولبية،
وليست شظايا تُفجِّر في هُدأة الذهن أحلامه النرجسية.
ولكنها، كأي الزوابع، تمسح زرقة الماء بالرمل،
وتجرح هماً نسيته القواقعُ على ساحلٍ لا تُدرك أبعاده السرمدية،
وتوقظ طيرًا به توانٍ، لتثقل الجناحين.
تَهالك على أول الأرض،
مَرّغ الريش بالوحل،
استسلم للموجع في إغماضة العين،
غرد في قمة الوهن، كان يرفرف...

(13) السياسة (17 مايو 1977)

أثقل الطينُ أحلامه،

أطلق في هُدأة الليل تغريدة أبدية.

وليست زهورًا يُؤطِّرها كلُّ ثُكْلَى الصحارى،

لكيما تُذيب الشجيرات التي حملت أزهارها في الليالي الندية.

وليست رياحًا تمزق سترَ الأماسي الجميلات،

لما البراري تُبدّل أثوابها في نشوة الفجر،

وتخلع قمصانها القرمزية.

هنا أنتِ ——أعني: على ردهة القلب——

مثل أيّ اللواتي يجئن ليطرُقن ظاهر القلب بآخر رقصاته،

في آخر النبض، يحملن في ابتهاجته أيّ قضية!!...

ويصرخ:

هَيّا، فإني أُحبّ ابتسامات كلِّ الحَيَارى!

فيا أيّها الحَيَارى، تعالَوا...

فقَلبي إليكم مَلاذٌ أمام المخاوف في الأعصر الهمجية.

إذن:

أغلقي باطن القلب،

انسفي أول الحلم،

وتعالي بليلٍ يؤخّر مآسيَ الوجوه الغبية.

لتركوازية القلب

لأنك يا تركوازية القلب مثل بنات الصحاري بأشواكك تمسحين الجروح القديمة
تحول قلبي إلى مرآة لأزودية اللون تمتد بين السماء
وبين البحار العظيمة.
لها زرقة النار في البحر
والبحر في النار
حيث التوهج يلغي الهموم وينسج أفقاً لكل رؤاك العديمة.
وأنتِ تجيئين لي (لذة) قبل موتي لتحييني بالهموم المقيمة.
عظيم هو الموت في الهم
عظيم هو الهم في الهم
عظيم هو الهم في الموت قبل اندلاع الجريمة
ولكنني آه.. مت يا تركوازية القلب
قد أدمن الهم قلبي، وأدمن قلب هم القلوب الدميمة.
إذن اغسلي القلب من (آخر الحب)..

---

(14) السياسة 26 مايو 1977

وهيا تعالي نبدأ من أول العمر حباً

يغير كل الطقوس القديمة.

القلوب التي لا تجيد التوجع لا تعرف الكُرَه

والعشق، والحب والقلوب التي لا تحب عقيمة.

– صحراء–

في قلبي المتعفن من إدمان الحزن تنمو صحراء أجهلها

تحمل أزهار الصبار الممتدة بالحنظل نحو بحيرات مرة

كي تنفث فيها إعصاراً وفحيحاً يغرق أودية تسكب في غدراني الثرة

وتنفجر فيها صاعقة عانقها البرق

على جيل كي تقدح في قلبي جمرة.

بطاقة حب لبيروت

امرأة الزهر والنار[15]

قالوا لي شو صاير في بلد العيد

مزرومه عـ الداير نار وبواريد

قلتلن بلدنا عم يخلق جديد

لبنان الكرامة و الشعب العنيد

(فيروز)

***

وأراك الآن امرأة تخرج من أدخنة النيران المعتوهة تحمل تحت التبر المتطاير فوق المتين قمرًا أخضر.، تخط عليه الأدخنة الموبوءة بعض تجاعيد الموت تجتث فوق الوجنات الحلوة ضوءا امتص تألقه الدم المحروق الأحمر، وأراك امرأة قد بترت احدى ساقيها فاتكأت على أحد أعمدة النور تذرف دمعا يغسل عفن الجثث الملقاة على أرصفة

(15) السياسة (18 يونيو 1977)

المرمر, وأرى في الأفق المطفأ عبر دروب الفجر الممتطي في عينيك السابحتين بفيض الدمع حراب (مغول) الزمن السائل، تقطر أحفادا قائمة ودماء وحديدا أصفر.

يغمر كل حقول المومن ووجوه الأطفال الآتين بكل براءات الدنيا كزهور توشك أن تزهر.

وأراك احدى الفلاحات اللائي يجمعن اللوز على جبل تبدو بعيوني صامتة يسكنها الهم فأسألها عن حال الموسم وهل أزهر, وهنا في وجهي تتفجر, تلعن أشواقي, تشتمني، تبصق في وجهي, تصفعني, أنهيت الهامة في خجل كي أضفي الصمت على اسف تذر في أزمنة أقذر. أحدهم يا بيروت

طلقة

تجيئين لي طلقة قبل أغماضة العين في الليل تأزّ

تستقرين في آخر القلب يا ذلك الأرق الأبدي والحرقة السرمدية

كأي النساء السفيهات اللواتي يجربن في القلب أشواقهن ويجرحن حبي.

وأنا أيا آخر العابرات قلبي, عاشق تستفز النسائم اشعاره ويغفي للعيون التي تدفن أسرارها في الرموش لئلا تمارس زيف المواطن .. لهذا أخاف من لهوك المبني بشوقي الحقيقي للحب والثمر والثرثرات البريئة

لأني شعرتُ أن النساء يمارسن في القلب فعل الخطيئة

لهذا تعالى كتهوية الشعر في الرأس لا طلقة في المساء

وكوني بدمي كما نسمة أزلية لأني تعلمت أن لا أعود لنزفي رغم التوجع والقتل والاحتراق والنسمة الأولى, فكوني أمام الحقيقة مثل الحقيقة, كأي القطاءات في البر يمارسن حب الحياة الطليقة.

((16)) السياسة (08 مارس 1977)

وأذاك أفتح كل نوافذ قلبي لك حين أيْقَنتُ أن النساء تحولن جزءا من الشعر حين يجدن الطريقة ..

تعالي برفق اذن أيا اخر العابرات للقلب في القلب لا طلقة

بل حريقة.

بيان لكم. إلى كلكم!

يا سيداتي

ويا سادتي

أيها الأصدقاء

تعالوا نضيء

***

تعالوا لنهدي خطى جيلنا فالظلام

عنيف يطفئ شمس الرجاء

ويقتل فينا معاني العطاء

ويجتاحنا في الزمان الرديء

***

فهيا تعالوا نغني الضياء

ونوقد فينا شموس الرجاء

ونشجب هذا الزمان الرديء

---

(17) السياسة 9 نوفمبر 1977

***

تعالوا. تعالوا

لأن الزمان

قميء.. قميء ..قميء

قميء

***

تعالوا تعالوا

فإن لم تجيئوا

أجيء

لأخنق حرفي

وأعلن خوفي

وأحبس شعري

لجيل يجيء

***

لأخبره أن هذا الزمان

يُسمى زمان امتهان العواء

وخنق الغناء البريء

إلى أمي وأمتي وجيلي المشلول

أَلا ما نُطلق صقورًا برّية

وسواحلنا تنزف سمكًا أزرقَ ينفث أحقادًا وسمومًا ولهيبًا مُحرِقًا؟!

وألا ما يا "عذاري" تسقين ذاك النخل لبعيد...

عطاشى ننتخي بمجّك، وهنا بلا عبد؟!

وألا ما تبقّى، يا وطني العربي، ناقلةٌ للنفط مطهّمةٌ بسُقام الأحزان، وأعلامُ الدول الكبرى؟!

وألا ما تبقّى، يا وطني، شاهٌ وأدْمَهُ في وجه الذئبان (الحُمر).

" من بعد ما حنّا على عِلَطِ الأرقاب

مع أيمن البيرق على فِطر الشيب؟!"

ألا ما يفتك فينا السّلُّ والزهريُّ وميكروبُ التخلّف، وتحصد أطفالنا الكوليرا والطّلقان؟!.

وألا ما نمشي كالغنم الثُّولَى في هذه الصحراء الممتدة من البحر إلى البحر؟

---

(18) السياسة 22 أكتوبر 1977

وألا ما نُنتج أيتامًا يقتاتون الدمع الأصفر على أرصفة الدول الذرية؟!!

وأمام عتبات قياصرة الرومان وأباطرة الأحباش...

ألا ما يُطاردنا من أدمل بلدان (الله) ... الأوباش؟!

"من عقب ما حنّا نهيب ونُنهاب

اليوم هيبتنا أخذوها الأجانِيب"

إشارة الشاعر: إنها ليست قصيدة"...

سوناتا نثرية للصحراوية القلب

بسهوب القلب الأخضر (يا قافلتي)،

يتراقص عشقك كالطير الأزرق في إيماضة غبشِ الموسم،

مختلاً بالسحب البلورية واللون الثابت للرعد

وتمشّطُ جناحيه المشمولَين بفيض الضوء

رياحُ الحزن المتواصل في العصف

ويجففُها وهجُ البرقِ القادمِ

من أعلى مرتفعاتِ الروحِ إلى قلبي.

حبكِ، يا قاتلتي،

الموصلُ بسبائكِ جدائلكِ

تاريخَ الهجراتِ البدوية نحو الأودية المأهولة بالأعشاب،

الموبوءة ذاتِ الأرَجِ الشيطانيِّ النفّاذ.

حبكِ، يا قاتلتي،

قبضاتٌ نارية

---

[19] السياسة (25 أكتوبر 1977)

تهزُّ رتاجَ القلب،

وتمزّقُ أفراحي

في أجملِ هفواتِ العمر،

وتقاتلني،

لترسُبَ في مجرى الدم،

ولتُقيم هناك أفراحي،

تنفجرُ ألحانًا همجية

تؤنسكِ ألمي.

لكني في ذات اللحظة يا قاتلني

أرفضُ أن يُنصفَ ألمي،

ما دمتُ قتيلًا مذْ بدئي بالأحزان،

وأتجزّأ، في بعضِ شطحاتِ الحب،

بحارًا تخلعُ هدأتها،

وتساعرُ عاريةً نحو الصحراء.

ولأني أعشقُ في ذاتي...

ذاتَ الإنسانِ المتوحّدِ ذاتًا،

مع ذاتِ الصحراء...

أعشقُ ألمي

الجزيرة

أمامي، هي الآن تستوطن القلب —— في القلب —— والجزيرة

في عقدها الألف، لكنها في عيوني صبيّة.

جبالٌ من الرمل تحركها الريح للبحر

وترقص حين تدوم في سفحها الهبّةُ اللولبية

وغاباتٌ من النخل والسدر

تواصل امتداداتها للسماء الأخيرة

هي الآن سحبٌ من القطن

تغرق فيها الطيور تمارس هجراتها المستديرة

وامرأةٌ ضاجعتها البحار

التي عبثت في شعرها "المرتَّب"

وبأختٍ بمفردها النورساتُ الصغيرة

وأمٌّ تفتح أحضانها للجياع،

وتكتظ أثداؤها بالحليب لكل البطون الفقيرة

هي الآن فجرٌ من النار

يضئ الصحاري والقحط قبل الفصول الأخيرة

هي الآن كإحدى الصبيّات الخجولات من نجد،

اللواتي يخبئن بالعباءات آثارَهُنّ الأصيلة.

هي الآن راعٍ يُغنّي لأغنامه

في شتائهِ المفقود، وأصيافِ (أبها) الجميلة.

هي الآن طفلٌ من البدو،

يجمع النفلَ الأخضرَ والزعترَ السرخسي في جبال (تهامة)..

هي الآن بربٍّ من القطاءات،

يغرّدن في سما (حائل)،

وصقرٌ يُحلّق نحو (اليمامة)

هي الآن شيخٌ وقور،

وإحدى "العجائز" اللواتي يطفن بمكة،

وجمعٌ يصلّي القيامة.

هي الآن إحدى المآذن

حين تعانق عند المساءِ الغمامة.

هي وعاشقتي المستهامة.

هي الرمل، والإبل، والنخل، والأمل،

والتل والسهل

وعاشقتي المستهامة.

وصوتٌ يُغنّي:

" عديت بالمستقلي

من نابيات العداما

يا نجمة الصبح يلّي

سروا عليك النشاما

أبكي ولا أحد فطن لي

وأنوح نوح اليتاما"

لها وليّ بذكرى موتنا الخامس

في يوم يشبه هذا اليوم، وعام لا يشبه هذا العام، توفي قلب وتبعه قلب آخر.

يا فتاة البراري الجميلة، تعالي هنا، عبري القلب كالطلقة المسرعة.

تعالي هنا، انسفي كل قلبي لتبقى النوافذ في وجهك مشرعة.

تعالي هنا، احفري نفقًا في رابية القلب يفضي لكل الأرخبيلات حيث السفائن ترفع في وجهك الأشرعة،

وتبحر نحو السواحل لما النوارس يأكل الصمت صيحاتها في الأماسي اللأزوردية اللون حيث الغيوم الموشاة بالزهد لا تخلع عن وجهها الأقنعة.

تعالي هنا..

هـ هنا أيا آخر القبرات الجميلات اللواتي يغردن في القلب قبل انطفاء الأشعة في القلب أني انتظرت طويلاً أسارع نسغ الحزن في البروج واجتر آلامي الموجعة.

تعالى إليَّ، إليَّ،

إليَّ

هنا، اعبري القلب يا مهرة أطلقتها البراري بقلبي

لتنهض أعرافها عن رذاذ المساء وتصهل في

الدم..

في الدم...

في الدم فأنسى انتقضت طويلاً

ارتعشت طويلاً

ذبلت بلذة ترداد صهلتها الممتعة.

تعالى، فإني أعلق كل قناديلي المزرقة اللون كالبحر، كعينيك كالهَم في القلب

كالموت في الحب، كالساحل المشرنِب ، كالبسمة الوادعة.

لكي تصلين إليَّ كالعصف ،كالعنف، كالروبعة.

تعالي هنا، مزقي القلب، إني ارتحلت إلى عالم ذاب عند ارتحالي وذبت به، ولم ترتحل بارتحالي سوى الأمتعة.

وبقيا عذابي، وتيه اغترابي، وترديد أصداء ضحكتك الرائعة..

مختتم

(وفاء مني وصفعة لزماننا الرديء)..

إشاره: نشرها في عام 1977م

للعنة

ملعون هذا القلب المائج بقطيع من غزلات الريح اللائي ينجون بجرح الروح،

وينحدرن إلى واحات المستقبل، تجلدهن سياط الريح،

ويضيئن بأسرجة الأحلام الوردية، وبنفسج أيامي الذابل في الصحراء.

ملعون حبك يا صحراء

ملعون صمتك يا صحراء

ملعون من يصرخ في مدن المعدن حتى تهتز شبابيك الصحراء،

حتى تتقاطر كل الأضواء النجمية فوق وجوه الملفوظين إلى أرصفة الضوضاء.

ملعون زمن يصفع أحلام العشاق، ويصادر أحلى تهويمات الشعراء.

ملعون زمن تعلف فيه الخيل "حشيشًا مأفونًا" لتتجول عارية تحت الأضواء

ملعون زمن فيه تقود "مُومِس" تاريخًا بخطام، (وتتمشى) فيه ككلب قرب الساحل في الإمساء،

ملعون زمن فيه تدور الروس لتقبل "نعل حذاء" همجي أثناء الدوس..

ملعون هذا الكابوس وملعون أبو الدنيا...!!

إشارة: القصيدة نشرها في عام 1977م

قمر البراري. وجه

– قمر البراري..

تأخرتِ جدًا،

وإن جئتِ، يا ضوءِ أيّامي الموحشات،

لتكشفِ أستار هذا الزمان،

وتنشرِ فيضًا رضيَّ الألق،

وتفضحِ ليلًا كثيف الهموم

يَسُنُّ المدى

فوق حدّ الشفق

ليغتال أيّامي المقبلات

فيسفحن دمًا يُسمّى الشفق

لأبقى أشيّع نعش الضياء

وأطوي الرؤى بانتظار الألق.

تأخرتِ جدًا،

وإن جئتِ مثلي:

حزينًا، قلقًا،

وحيدًا، تصارع ليل العذاب،

ويُثخن جرحك ملح النزق،

وتضحك لما تَنِزُّ الجراح،

وتهزأ لما يطول الأرق...

تأخرتِ جدًا،

وإن جئتِ تحبو بأفق البراري،

حزينًا،

رزينًا،

بطيءَ النسق،

لتغسل قلبي بفيض الضياء

ولكن..

تأخرتِ عني،

تأخرتِ عني،

وقلبي أحترق

(2) – وجه –

بروح اغترابية،

تمارس نزفك الذاتي
قتيلٌ أنت بين البُعد والغربة.
وحيدًا، يا خليعَ العين،
تحرق وجهك الصحراء
والريح الترابية
وتلسع وجهك الهَبَّة،
وتسقط إذ تأزّ الريح
فوق الأرض
تحت الأرض
أغن الأرضِ مشتبهة لتأكل جسمك الرمضاء
تنهض،
ترتمي،
تزحف،
تخبّئ نجمة في القلب
يأكل لونها السرطان والتربة
وتسمع هاتفًا يهتف.
غريب أنت...

حبُّ الهال تقضمه

يصير قنابلَ في الكبد

تُفجِّر حبَّه،

حبَّه

ويبدأ موتك المؤسف

وحيدًا يا خليع العين

يا من لم أرَ وجهك

ولم تجلس تُحدّثني،

ولم نجلس معًا نضحك...

خيالًا

زُرتني في العمر،

ولم أحفظ سوى اسمك.

أنت والمدينة [20]

1- أنت والمدينة

في ظلام العباءات — إذ يهبطن ليلاً– ضياء المدينة.

أرى وجهك في ضياء المدينة،

وضيئ كضو المدينة

المضيء كوهج المدينة

له وهجه المستبد بوهج المدينة.

2- أنت والبراري.

في البراري

أرى وجهك في البراري

امتدادًا هادئًا كامتداد البراري

وممتدًا مثل امتداد البراري.

---

[20] السياسة 23 فبراير 1978

3- أنت وقلبي

أراك بقلبي

كهمٍّ بقلبي

يمزّق قلبي

فيقتل قلبي بقلبي

4- أنت والمدينة والبراري وقلبي

وأنتِ هنا في المدينة

تحملين البراري لقلبي

فأنسى المدينة

وأنسى البراري

وأنساكِ أنتِ بقلبي

وأترك قلبي

ليقتل قلبي بقلبي.

5- أنت

ألا تستحقين قلبي...؟!

بالطبع لا...؟!!

نثار

(1)

صهيل ، عواء

حفيف ، حداء

دوي ، ثغاء

[يصبح قلبك صالةً للديسكو الضاجّ]

وترقص غزالةٌ منفردة ترتدي فستانًا شفافًا لا يُبدي كل مفاتنها.

يعوي ذئبٌ في أعلى جبال الروح

وتهرب غزالتك الهلعة من نافذة الفؤاد.

(2)

أمس، كأنّ قلبك صحراء، يقتلها الظمأ،

فَنَعَتَّ نخلةً مدّت جذورها في أنحاء شرايين الجسد.

ولذلك، غذّاها الدم الأخضر، فأخذت تستطيل،

حتى خرجت من جلدك
لذلك، عندما تصفر فيها الريح،
تبدأ بممارسة غنائك الأخضر الجميل
حتى تهزّ شواطئ البحر.

(3)

اضطجع العامل المنهك في ظلّ الجدار الذي أتمّ نصفه،
مرّ به أحد الأطفال فرماه بحجر.
استيقظ وأخذ يشتم الدنيا.
استلقى بعده ليُكمل القيلولة،
مرّت به طفلةٌ تدندن أغنية بريئة،
فرمته بوردة
استيقظ وأخذ يبتسم للدنيا

(4)

تُزهِرين بقلبي كما السوسنة

تُسكرين الجوانح بالعطر والنار.

يهتز قلبي

ولكنه قبل أن ينتشي

آه يا زهرة الروح –

يجتثّك- الخونة!!!

إشارة: القصيدة نشرها عام 1983م

ما أعظم حزن الرجال [21]

(ما أعظم حزن الرجال، لأنه يتفجّر في القلب فتخجل منه الدموع)

وكعادتها في الصباحيات الجميلة، خرجتْ ملتفّةً بعباءتها العربية، يداعب غدائرها النسيم الخليجيّ العليل، ويلعب بأقدامها موجه اللولبي.

وعلى المقسمات الرضيّة، كلُّ التطلّع والفرح المستقبلي.

إلا أن (الصباح) تأخّر جدًا، وحلَّ ظلامٌ كثيف، يلفّ المساحات في وجهها البدويّ الأصيل، ويسود شيئًا فشيئًا بكلّ العيون.

.طواه جناح الزمان اللعين (الصباح العظيم)هنا أيقنت أن

فدوى انفجار الكآبة في قلبها كي يهزَّ الضلوع،

يهزّ العيون،

يهزّ الدموع،

يهزّ البيوت،

[21] السياسة (05 يناير 1978)

يهزّ الصحاري،

يهزّ البحار،

يهزّ الغصون،

يهزّ الجذوع،

يُعفّر غدائرها بالرمال

ويجبل من دمعها – في اشتداد البكاء – جبالًا،

يوشّح كلّ الجمال بها بالسواد

فراحت تُؤبّن ذاك الصباح،

الذي طالما انتظرتْ نوره كلَّ يومٍ جديد

فَكَلَّت غدائرها باكتئاب، لتُعلن وقت الحداد

ولكن...

فجرًا جديدًا أطلّ عليها بشمس النهار،

لينفض عنها الغبار،

ويمسح عن وجنتيها الدموع،

ليُكمِل فيها...

وتُكمِل فيه

...المسار

سماء القبيلة (تدويرية)[22]

(1)

سماءُ القبيلة...

يُضَمَّخُ غُدرانَها الشيحُ، منقوعًا بالماءِ والرِّيح،

تَمتصُّ أوراقُهُ الخُضْرُ لما تَسَرْسَبَ عبرَ الخميلة.

سماءُ القبيلة...

يُعطِّرها الزعترُ السُّرْخُسِيُّ،

ويغفو على بَرِقِها قَلَمانُ الخميلة.

(2)

سماءُ القبيلة...

بها يَستَفِزُّ النَّواوِيرُ صمتَ الخُزامَى،

فتهتزُّ بُرْدانُهُ خلفَ أجراسِها الهادئاتِ الرّياحين،

تَهتزُّ كُلُّ الخميلة.

سماءُ القبيلة...

(22) السياسة (06 مارس 1978) ملاحظة 1978/3/6

يَمزّقُها صوتُ طيرٍ يُعانقُ طيراً،

فيصيران طَيرَين اثنين، الخميلةُ

الخميلةُ: –

سماءً لكلِّ الطيورِ التي غَرَّدَتْ في سماءِ

القبيلة.

(3)

سماءُ القبيلة...

تُعانقُ خلفَ الغمامِ الرخاميِّ أرضَ القبيلة.

سماءُ القبيلة...

ستبقى سماءً، وتبقى القبيلةُ

تُمارسُ تَرحالَها في سماءِ القبيلة..

ٱلْأَنِيقَاتَ

- لأبهى الفَنَادِق -

يُجَنِّنُ الأنيقاتِ (للباند) يلبسن

أبهى (النَّفَانِيف)، يخطرن مثل الأوَزّات،

يجلسن

حيث الفَنَادِق....

تغصُّ بأنماطهن إذا اصطخب الرقص

واهتز خصرٌ يُغنّيه صوتٌ

يُهزّ الستائرَ في الليل كي تستفيقَ

وراء الزجاج, الحدائق ....

لماذا الحدائق...؟!

لماذا

لأن الحدائق.....

تُعَرّش فوق صدور اللواتي

يَجئن إلى الحفل

يَقضين أبهى الدقائق

بأبهى الفَنَادِق لماذا...؟

ليُطفئن بالثلج وَرْدَ الصدور

الذي رمته الحرائق.

لماذا الحرائق؟

لماذا.؟

لأن الحرائق

ستكشف أن الحدائق.. صناعية

والدقائق...

بها الثلج لا يستطيع احتواءَ الحرائق.

- تلكس-

ميدوزا: بدونكِ، تغدو المرأة أشبه بآلةٍ لإنتاج الأطفال،

وقلب المرأة، يا (ميدوزا)، يغدو كرةً مغلقةً من مطّاط.

وشفتاها من مطّاط ،

أذناها من مطّاط

نهديها من مطّاط

عيناها من فلزٍّ غير قابلٍ للاشتعال.

أما أنتِ، يا (ميدوزا)،

يا أروعَ امرأةٍ تُدفن في الصحراء،

فبكِ

نيرانُ الصحراء،

ثوراتُ الصحراء،

وهدأةُ الصحراء...

إشارة: نشرها في عام 1978م

هُموم لَيْلِيَّة

لا شيء يحدث

لا أحد يجيء

إن هذا لفظيع يا للهول..

لا ريح تصفر تحت الباب وعيونك يغلفها العرق المتفصد من أثناء مفاصلك التعبى

تلك الموصولة بمسامير الليل،

وتقاوم يا فرحي القادم كل دناءات الدنيا

إذ تصدأ في صدرك كل زهور الروح المسجونة في أبهى معتقلات العمر

أضلاعك صارت يا فرحي هي معتقلات أحلام يسجنها الليل

وتصير في غفلة عينيك السابحتين بهموم الكون طيورًا تهرب عبر فضاءات يغلقها في وجه الفجر سياج الليل وتتحول (لخفافيش)

قالوا يرهبها الفجر،

وأقاموا في صدرك مشنقة للطير

يتقاطر منها الدم الوردي المتدفق من روحي الطير ونور الفجر

وأقاموا في روحك يا فرحي ، مقبرة أخرى للأفراح.!

إشارة: نشرها عام 1978م

قالَتْ: حدِّثني

قالَتْ: حدِّثني عن آخر أخبارك،

هل أحدثك عن آخر أشواقي عبر كلماتي المتعبة الشوهاء

أم هل أحدثك عن أوجاع القلب المتصلب من زخم الهم؟!

أم عن حلمي المتعثر في أشلاء الفرح الأخضر في طرق الأقبية الروحية؟

أم عن وجعي

أم عن وجع الإنسان

أم عن وجع العربي الناعب في منحدر التاريخ؟

أم عن وجع الأطفال المقطوعِ الأوصال الملقون على أرصفة المدن الكبرى

أم عن دمعات عجائز يبكين رجالاً قتلوا في حرب باسم الإنسان.

أم عن قتلى قتلوا باسم الإنسان،

بل صاروا شجراً عربياً يتقاطر دمعاً ملحياً يتحدر للأنهار

أم عن من تاهوا في (منتزهات) الحزن العربي يغنون لشرف الأمة

مقطوعي الألسن مبحوحي الأصوات

أم عن شرف يسلمه الرمح العربي ويرفعه فوق خيول الكفار؟!

هل أحدثك عن أقنعة الفرسان الآتين من البؤر الدموية وهم يحدون باسم الإنسان.

هل أحدثك عن ذاك الإنسان

أم عن بسمة قاتله في مأتم أحلام الجيل القابع في الأرحام

هل أحدثك عن آخر أسعار الأسهم؟!

أم عن آخر أسعار الإنسان؟!

وعن آخر صيحات الموضة

أم عن آخر صيحات كرامة هذا الإنسان

حبيبتي، آسف

لم أعد أحبك

لأنه لم يعد ثمة وقت للحب

ما دامت ليست ثمة: أية قيمة للإنسان.

خَاطِرَتَانِ

(2) الغرانيق:

من عرض البحر الأبيض المتوسط كان سرب من الغرانيق يتجه نحو الشمال... وكانت رمادية كالهموم السماء وثقيلة كالرصاص. وفي آخر الأفق يندفع الموج مدناً تنتصب الآن من الذهن بأسوارها السابقات، تراءت لي المدن التي ترقد الآن في الساحل الذي حرمته الحروب التي دم أبطالها لم يزل يغسل (المتوسط).. صرخت سنلقاك (عكا) تجاسرت

ألقاك،

ألقاك،

ألقاك،

ولكن الرجل القبرصي الذي كان بالقرب مني يعلل أحزانه بالسجائر.. اتهمني بالجنون واقتادني مشفقاً نحو قاع السفينة هنالك لفقوا البحارة الحمر لي تهمة بأنني استفز ركابهم للغرق.

3– الزهر والرصاص

سـألت الشـاعر الذي طالما غنى للزهر والحب والسـلام، لماذا تحمل سـلاحاً يا أخي؟ وأنت الذي طالما غنيت للزهر، أرخي سلاحه وتجهم قليلاً وقال: ألا يحق للزهر الذي طالما نسـيناه أن تقطع كل الأكف السـوداء التي تمتد إليه؟ قلت له بمرارة ظاهرة: إذن قضيتك في هذه الحرب القذرة هي (الزهر)، أحتد أكثر وقال: بل الوطن قلت له ببرودة: أنت تقول الزهر فألتزم بما قلت: أغمض عينيه قليلاً ومال على البندقية وراح يهذي. الوطن بلا زهر كالزهر بلا عبق كالمرأة العقيم وأنا لا أريد وطناً عقيماً لا ينجب، صـــمتنا قليلاً وتعانقنا بحرارة وكانت طلقة طائشة بيننا تأز... لبنان

إشارة:

نثر نشرها عام 1978م

الحُبُّ لِلْمُدُنِ الْبَاسِلَةِ

أيتها المدينة (الشمالية)، لحبك أكتب ولن أذكر اسمك.. (آه)!!

لو ضعت أنني على صدر (المدينة الباسلة) التي كانت تتوسد هذا الأبيض المتوسط – أحيانًا، بل ويسمى في بعض الأحيان (البحر)،

فسمعت القلب يدق فقلت:

ولماذا خائفة أيتها الشجر ،الرمل ،التاريخ ،الدم ،الأرض

قالت: انظر خلفك.

قمت وكان الخبر فوق الرأس يسجل من تلك السماء البكماء "وحبيب القلب"

قال: ماذا كنت تقول لهذه الأرض؟!!

قلت: أقبل تربتها "وأناجي دم الموتى فيها وأناشدها أن تصمد."

!قال: ولماذا تصمد؟

أي أنك تحرضها إن (تصمد)، يا هذا المتوحش، أي أنك ضد السلم.

2– مشكلة

اقتادوا الشاعر (جندرمته) – أي جندرمه، ذاك المخبر،

ولفقوا له تهمًا شتى منها:

1. التحريض على رفض السلم
2. التقبيل الفاضح للأرض في وضح الشمس!...
3. الهمجية في الحب، وحب الأرض!!

إشارة:

نشرها في عام 1978م

جندرمته: كلمة "فرنسية – عثمانية"، ، ف "جندرمته" قد تشير إلى "الدرك"

أي: الشرطي العثماني.

انطفاء[23]

إلى صقر رشود

نحن نعلم أننا غير مخلّدين، وإن ما سيأتي من ورائنا لا يستحق الذكر؛ لأنه لن يبقى في هذه المدن إلا الريح تجوس خلالها. (برخت)

***

يا صقر في (مسرح الخليج)

بالأمس (شحّ) النور

وانشالت الظلمة

لتغمر الصالة

بالحزن والعتمة

فاستودت الخشبة

وأوقف التمثيل

---

[23] السياسة 27 ديسمبر 1978

وحينها خرجت

مشعشعاً بالنور

وقفت كي تقول: "يا أصدقائي الطيبين،

لا تحزنوا،

إن الحياة،

هي مسرح،

نقوم في أدواره

وننتهي —كما انتهيت–

عند انتهاء الدور

إشارة:

صقر الرشود (1941–1978م) أحد رواد المسرح الكويتي والخليجي، ومخرجًا وممثلًا وأديبًا ترك بصمة بارزة في تطور المسرح العربي في منطقة الخليج. توفى في العام 1978م وكتبت القصيدة بعد وفاته بأيام كرثاء.

صَهِيلُ الْمَهْرَةِ الْمُقْبِلَةِ

لليلة تأتي المهرة

مع أول خيطٍ (ضوئي)

يفصل بين الليل الأول...!!

والضوء الأول

والصبح.

لا تأتِ المهرة

لا تأتِ المهرة في الصبح،

تتخطى أسوار الظلمة،

تحمل في غرتها الصبح.

لن تأتِ المهرة في الصبح!!...

فالدربُ الموصلُ من مرتعها في البريةِ

يغلقه سبخُ الخلجان الممتدة

من هذا البحرِ

لذاك البر

لذاك الليلِ

لذاك الفجرِ

لذاك الصبح .. !!

ويهٍ... أحساكِ قاتلةٌ،

وبقايا أحماضٍ تقتل،

ألقتها سفنٌ قد عبرت

كي تُشعل بالبحر البرَّ،

وتلوث بالغاز الريح...!!

ولهذا لن تأتِ المهرةَ

في الصبحِ.. !!

بل تأتِ المهرةَ

تأتِ المهرةَ

تأتِ المهرة قبلَ الصبحِ.

من فوقِ البحرِ وفوقَ البرَّ

وفوق الملحْ

ريحاً تنسفُ حتى الريحْ ..

لن تأتِ المهرةَ في الريحْ .. !!

بل تأتِ المهرة في الريحْ

ريحاً تصهلُ عبر الريحْ

ريحاً تحرقُ حتى الريحْ

تحملُ أضواءً مُبْهرةً

تلغي ضوءَ الغبش

القمر

الفجر

الفجر

الشمس

الريح.

تأتي ناراً

غضباً كونياً جباراً

يوقظُ في أعماقي الروحْ

يجعلني أصرخُ في روحي —من غربة رِوحي– في الروحْ: –

يا غربةَ روحي (عن روحي)

روحي عن روحي يا روحْ

فأنا مسكونٌ يا روحي

بجنونٍ يُدعى يا روحْ

تهويمه شعري في الروحْ

يجعلني أبحثَ في روحي

عن روحٍ تسكنها الروحْ

أو ....

روحٌ تعشق في روحي

روح الإنسان المتوحد -روحاً-

مع روح الصحراء

أو...

روحا مع ذات الروووووح.

إشارة:

نشرها في عام 1979م

تَأْشِيرَةٌ مُؤَقَّتَةٌ لاِجْتِيَازِ الْقَلْبِ

(1) تحذير

المساحاتُ المجْدِبَةُ في القلبِ حُقولٌ من الألغامِ، فَحاذِري الاقتراب..

إذا ما شِئْتِ الاجتيازَ منها...!

فأنا، أيا أَيَّتُها (الصحراويةُ القلبِ) لم أستطعْ أن أضع للآن أضعَ في دربِ الغزالاتِ لَمَّا يَجِئْنَ إلى القلبِ ضوءًا.

كذلك أرجوكِ ألّا تُتِيحي لِقُطْعانِ أحلامِكِ الجائعات، إذا ما أنتويت العبور بأن تَقْطُنَ مسافات سُهُوبِه الخُضْر؛ لأنّ لَدَى أَيَّ هذِه التي تعتبرين قُطْعانَ أحلامٍ تَنَاضَلُ عند مفاوز تلك السُّهُوبِ أمام قوافِلِ اليأس والألم الهَمَجِي ؛ لأنّي أَخافُ أن يَحتلَّها الغدرُ، أو تقوم إذا ما انشغلت بِقُطْعانِ أحلامِكِ بعض العذاباتِ في القلب بالانقلاب وتفرض إذ ذاك على أحلامي الخُضْرِ مَنْعَ التَّجَوُّل..!!

(2) تبرير

ولكن، لماذا المساحاتُ ملغومةٌ؟! قد تسألين.

ولماذا العذاباتُ تَفْرِضُ على أحلامي الخُضْرِ في القلبِ **مَنْعَ التَّجَوُّل؟!**

ولكن، دعيني قبل الإجابة، أن أَحكيَ لكِ بعضًا مما قاله عاشقٌ مارَسَ الحبَّ قبلنا، إذا ما شِئْتِ بالفعلِ أن تَمرّين:

"لا تمنحِ القلبَ كُلَّهُ،

ولا تعشقْ طويلًا...

فأنَا حينَما فعلتُ ذلك،

أصبحتُ كأُغنيةٍ قديمةٍ مُهْمَلَة"

وأمّا لماذا المساحاتُ ملغومةٌ؟!

فإني أُشيرُ بذلك، يا آخرَ العابرات، إلى شكلِ اندِمالِ الجروحِ في القلب، وبعضِ الشَّظايا التي لم تَزَلْ مغروسةً، لم تتآكل، ولم يَعْتَرِهَا – رغمَ مرورِ السنين – الصدأ، لأني لم أستطع للآن أَنْسَى وجوهَ اللّواتي نَاوَرْنَ فيه طويلًا، وأَقْلَعْنَ مستبشِراتٍ، مُنْذُ أنْ بدأتُ أُمارِسُ النبض حتى آخرِ اللّواتي تخرّجْنَ منه يحملْنَ شهاداتٍ في "فَنِّ اغْتِيالِ القلوب" وحُبِّ التَّوَجُّع!"

وعد

وأما لماذا العذاباتُ تَفْرِضُ على أحلامي الخُضْرِ في القلبِ مَنْعَ التَّجَوُّل؟

فذلك ماسوف أُخبِرُكِ فيه أيا آخر العابرات عندما تَعْتَبِرِين شَرْطَةً أن تَلْتَزِمِي تمامًا بقانون مَنْعِ التَّوَقُّف!...

إشارة:

نشرها في عام 1979م وذيلها بهذهِ الملاحظة: "الأبيات لأحد الشعراء العالميين، نسيتُ اسمه".

تَأَمُّلاتٌ تَحْتَ سَقْفِ الْمَدِينَةِ

(1) طقس

جميلٌ هو الطقسُ هذا الصباحِ الربيعيّ،

والغيمُ مبيّضٌ كقلبٍ،

رَهْواً جميلاً،

يَنْثُّ الرذاذَ الضبابيَّ، والمطَلُّ يندّاحُ

بيني وبين السماءِ الأنيقة.

ويعبرُ رَفٌّ طليقٌ من الطيرِ من فوقِ رأسي،

:يَصيرُ إذا جاوَزَ الغيمَ رَفَّينِ اثنين

رَفّاً...

رُفوفاً طليقة.

ولما يُغيّبُهُ الأفقُ خلفَ المدينةِ،

أُحيّي الذين يمرّون من جانبي يحملونَ المعاول،

أو...

يحملونَ همومَ الصغارِ

بتلكَ الحواري العتيقة.

***

(3) مصرع بائع الصحف

صباحاً، وعند الإشارة،

أرى بائعَ الصحفِ عند الإشارة،

يُلَوِّحُ بالصحفِ فرِحاً للعابرين:

—الوطن

—القبس

—السياسة...

يُناديهِ مُنتفخَ الوجهِ والقلبِ خنزيرٌ عند الإشارة،

يُناولُهُ نُسخةً، نُسختين،

يُحدّقُ فيها ويمضي،

ولا يدفعُ السِّعرَ لما تضيءُ الإشارة...

يحملق في أَثَرِهِ بائعُ الصحفِ مُستاءً، ولكنه

قبلَ أن يرفعَ الصوتَ بالسبِّ...

يَجتاحُهُ الباص...

عندَ الإشارة!

فِي عيد (أَمِينَةَ) – الْوَطَنِ[24]

إلى عُشَّاقِهَا الحَقِيقِيِّينَ

أَصْدِقَائِيَ الْمَوْتَى الْأَحْيَاء

مُفْضِي..

وَعَشْوِي..

وَعَلَى النَّصَّارِ وَالْفَهْدِ..

وَبَقِيَّةِ شُهَدَاءِ حُبِّهَا الْأَبْرَارِ

أُولَئِكَ الَّذِينَ سَطَّرُوا اسْمَهَا

بِالدَّمِ.. عَلَى بُقْعَةٍ عَرَبِيَّةٍ مُقَدَّسَةٍ

لَمْ تَزَلْ تَعْبَقُ بِأَرِيجِ تِلْكَ الدِّمَاءِ

(1)

أَصْدِقَائِيَ الطَّيِّبُونَ الْخَالِدُونَ الطَّاهِرُونَ..

إِنْ تَكُنْ أَعْلَامُنَا الْيَوْمَ خَفَّاقَةً فَوْقَ هَذِهِ الْأَرْضِ فِي عِيدِ (أَمِينَةَ)،

فَهِيَ قَدْ كَنَفَتْ بِالْأَمْسِ أَجْسَادَكُمْ

---

[24] السياسة 26 فبراير 1979، القصيدة بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة للعيد الوطني الكويتي واستذكار زملاءه الذين استشهدوا على جبهات القتال في حرب الاستنزاف.

تَحْتَ هَذِهِ الْأَرْضِ فِي عُرْسِ الْوَطَنِ.

إِنَّمَا الْأَرْوَاحُ مَا زَالَتْ هُنَا

خَافِقَاتٍ تَحْرُسُ الْأَجْوَاءَ فِي يَوْمِ الْوَطَنِ،

تَمْلَأُ الْآفَاقَ عِطْرًا أَزَلِيًّا يُسْحِرُ الْعُشَّاقَ فِي حُبِّ (أَمِينَةَ)

وَالْوَطَنِ.

(2)

أَصْدِقَائِيَ الطَّيِّبُونَ الرَّاحِلُونَ..

مُنْذُ رَحَلْتُمْ وَ(أَمِينَةُ) لَمْ تَزَلْ تَحْيَا عَلَى ذِكْرَى الرَّحِيلِ،

نَكَبَتِ الْآلَامَ فِي الصَّدْرِ،

وَتَمْضِي كَيْ تُغَنِّي لِلْوَطَنِ.

وَ(أَمِينَةُ)...؟

هِيَ هَذَا الْيَوْمَ،

مَعْنَاهَا الْوَطَنُ...

وَالْوَطَنُ يَعْنِي (أَمِينَةَ)،

مِثْلَمَا تَعْنِي الْوَطَنَ.

(3)

أَصْدِقَائِيَ الرَّاحِلُونَ...

هَذِهِ الْأَضْوَاءُ إِنْ كَانَتْ تُضِيءُ الْيَوْمَ

فِي صَدْرِ أَمِينَةَ،

تُرْسِلُ الْأَنْوَارَ فِي عِيدِ الْوَطَنِ،

فَهِيَ مِنْ أَقْمَارِ أَرْوَاحِكُمْ تُرْسِلُ الْأَضْوَاءَ لِلْأَضْوَاءِ فِي عُرْسِ الْوَطَنِ.

وَلِهَذَا أَمْنَحُ الرُّوحَ لَكُمْ،

مِثْلَمَا قَدْ مَنَحْتُمُوهَا (أَمِينَةَ)، عَلَّنِي أَحْيَا،

وَنَحْيَا

مِثْلَمَا تَحْيَوْنَ فِي قَلْبِ (أَمِينَةَ)،

وَالْوَطَنُ يَحْيَا...

يَحْيَا الْوَطَنُ

يَحْيَا الْوَطَنُ

يحيا الوطن

رسالة من صعلوك إلى عروة بن الورد

من تحت الباب[25]

أميرُ الصعاليك...

إنَّ الصعاليكَ جاعوا...

وهاموا على (الأوجه الخشبية) شُهُبَ العيون

(يدورون) عن لقمة الخبز جوعى، تَهِرُّ عليهم كلاب الأزقّة

وأنت (أبا الجود) تستلقي الآن في الفندق الفخم، ترتاح

يلتفُّ– يا سيدي- حولك الآن جيش من الخدم المطيعين

و (ينعب) في مسمعيك المغنّي

وتصدح من أجلك الآن فرقة!!

ولما يغالبك النوم تنسلُّ للغرفة المستطيلة،

تشعلُ سجارتك الأجنبية،

تجرع كأسًا من الخمر،

ترتاح..

[25] السياسة (04 سبتمبر 1979)

ترتاحُ في حُضنك المرأةُ المستدَقّة،

فتغفو برِقّة

وتحلم برِقّة

وتصحو برِقّة...

وتنهض سريعًا إذا عنّ جوع الصعاليك في البال

تستلُّ سيفًا تلوّحُه في الفضاء،

تفكر... وتهدأ،

تُعيدُ الحسام إلى الغمد،

خوفًا من الانفعال،

لأنك تخشى المشقّة.

وبعدما (نس) الصعلوك الرسالةَ من تحت الباب

كتب عليها بالطباشير:

"إِنّي اِمرُؤٌ عافي إِنائِيَ شِركَةٌ.

وَأَنتَ اِمرُؤٌ عافي إِنائِكَ

أُقَسِّمُ جِسمي في جُسومٍ كَثيرَةٍ

وَأَحسو قَراحَ الماءِ وَالماءُ بارِدُ."

ثم وضعَ أثرَ كلِّ بيتٍ ثلاثَ علاماتِ تعجّبٍ (!!!)

حتى إذا ما همَّ بالانصراف،

استوقفته امرأةٌ يبدو أن لها علاقةً بالأمر،

لكن الصعلوك

لكنَّ الصعلوكَ مطَّ إليها شفتيه...

وخرج يرتدّ:

" وَسائِلَةٍ أَينَ الرَحيلُ وَسائِلٍ

وَمَن يَسأَلُ الصُعلوكَ أَينَ مَذاهِبُه

مَذاهِبُهُ أَنَّ الفِجاجَ عَريضَةٌ

إِذا ضَنَّ عَنهُ بِالفَعالِ أَقارِبُه."

(..ربه ربه ربه...)

الصوتُ الوحيد الذي يتردّد في الممر

وربما هو الوحيدُ الذي سمعه (عروة)

ولربما أفاق عليه أيضًا...

لكنَّ الصعلوكَ إذ ذاك

كان قد انحدر باتجاه المدينة

تبتلعُه الشوارع...

ملاحظة:

نشرها عام 1979

قيل إن عروة بعث في طلبه وقيل إنه لحقه... ولكن كلا الروايتين لم تتحقق.

بطاقة تهنئة (1)[26]

إلى (تيري فلينر) الرائعة جداً

آه (تيري) الجميلة

أنا لست أعرف عنك سوى أنك ربما ابتسمت بوجهي يومًا بين ألوف من العابرين

الذين نقلهم الطائرة

ولربما طوقت خصري يومًا بالساعدين لـ(ربط الحزام)

لنقلع نحو "بيروت" أو "لندن" يومًا أو "القاهرة"

أو أنك ربما قدمت لي كاساً من الماء أو من الابتسامات ممزوجة

بالهدوء وأسكرتني بلا خمرٍ بسمتك الساحرة

آه يا (تيري) أذكر أو أنني لست أذكر

...لكنني أذكر بالضبط أنك كنت جميلة

وكنت كما الخيزران

كنت طويلة

[26] السياسة 15 يوليو 1979 ، تيري فلينر Terry Fleener :فتاة أمريكية داعمة للقضية الفلسطينية اعتقلت اثر ذلك وحكم عليها خمسة أعوام سجنًا في عام 1978م

أو لست أذكر كنت متوسطة الطول

أو بالأصح. لا.. لم تكوني طويلة!!

ولكنني. آه.. بالضبط أذكر أنك كنت

جميلة..

جميلة..

جميلة..

ولهذا تذكرت وجهك..

كنت كما أنتِ فعلاً جميلة

تمحصت وجهك وكنت كما أنت دوماً جميلة

قرأت

لقد أفرجوا عنك أعني (جنود العدو) ولكن لماذا وكيف

وما التهمة المسندة؟

لهذا ذهبت عميقاً أفكر في موجب واحد لاعتقالك

لكنني اكتشفت بأن تهمتك أنك ربما آه تيري جميلة..

لأني كما أذكر كنت بهمسك هادئة حينما

تأمرين الجميع بأن (يربطوا الأحزمة)

فكيف إذن سقت للاعتقال بعرف العدو

بلا محكمة

وكيف إذن صوروك على أنك مجرمة؟!!

***

آه تيري الجميلة..

لقد قيل لي أنك اعتقلت أيتها

الـ(سان أنطوني) الأم والأب

بين سجون العدو شهوراً طويلة

وأنك كنت أيا أيتها الفلسطينية العشق

والقلب

كنتِ فلسطينية الدرب أيضاً؛

لهذا اعتقلت

تيري الجميلة

لقد قلت بالحرف "أن لطبيعة الظلم في الشرق يغدو هو العنف درب نضال لكل الفلسطينيين عبر سني الكفاح الطويلة"

أيه تيري الجميلة

لعلي ألمح في وجهك الغض بعض التجاعيد من قلة النوم أو من حقن (البانثينول)

وبالرغم من ذلك تبدين أمام رجال البوليس اليهود لما بوجهك يصرخ (شين بيت)

جداً جداً وجداً جميلة

لهذا ستبدين أكثر حسناً، وإذ ما أفرجوا عنك تبدين أيضاً وتبقين جداً

جميلة

جميلة

جميلة..

***

إشارات:

1. ليس المهم أن تكون هذه الكتابة شعراً لكنها على الأقل كتابة شعرية
2. تيري فلينر.. الفتاة الأمريكية التي اعتقلتها سلطات العدو لـ(30) شهراً بتهمة العمل لصالح الفدائيين
3. كانت تعمل مضيفة لدى (الكويتية)
4. من صميم عمل المضيفة
5. هي من سان أنطونيو
6. من أحد أقوالها

7. شين بيت الجزال الذي حقق معها

ذئب السهول[27]

(1)

لقد افتقدتك يا صاحبي الآن

بالرغم من أنني أرى ذاتي الآن

في ذاتك الممتدّة الآن

حتى المساء. أدور بها مثل ذئب (حداهُ انهرافٌ) بليل بهيم

يخبّ إذا لمع البرق أو أومض النجم في السهل يعوي وحيدًا

من ثم (يهرف) (يهورف) حتى يلوح له نيزكٌ قاذفته الصواعق.

يجري

ومن ثم يقعي على جبلٍ؛ ليرقب ظعنًا من البدو

يمشون عبر الظلام

يهدي "سهيلُ" حيارى،

يجيلون في الأفق أنظارهم بانتظار النهار،

لكيما ينيخون

---

[27] السياسة 21 يونيو 1979

ولكنهم إذ تشرق الشمس

يمشون عطشى لآلٍ بعيدٍ

يطوطحهم جوعهم والمسافاتُ تنأى

وهم هائمين

هنالك (شُهْبُ العيون)

يعانون.

رغم تفجّر نبع الرجاء

بتلك الصدور العنيدة

أقصى صنوف العطش.

لذلك قالت له النجمةُ المائلةُ الآن

للأفق صوب الجنوب:

تجنّب يا ذئب زيفَ السراب

وأتبع ذاك (العقاب)

الذي حلق الآن كيما يشقّ عنان السماء

وسر صوب تلك السهول البعيدة

تلقي ضياء الأحبة كـ (الريهجان) البهيج.

يشعّ

ولا شك يا ذئب تشرب أو ترتوي

من إلتماعات غدران تلك (الفياض)

وتعرف أن وفاء الصحاري إليك

بهذي الحياة فريداً،

لذلك

هيّا تحدّر يا ذئب السهول

أهرف..

أهرف هيّا

تحدّر إياك ترتاع من لظلمة (السدر)

(الطلح)

فالبدو مثلك جوعى بهذهِ الصحاري

لذلك أهرف هيّا..

ولا تخش أن دليلك، إذ يُدلج الليل صوب الجنوب (بنات نعش).

(3)

وسار إلى النبع العذب خلف السهول

وعند أعالي الجبال،

الهموم ارتوى
ومن ثم نام على الماء
يحلم بالفجر حتى تُشعّ
وإذ ذاك شعشع أفقُ التذكّر تحت النجوم
وكان ضياءٌ بهيجٌ
يمدّ كشوْقي على الكون،
عبر الظلام خيوط الغَبَش.

(4)

وسار.. وجهه الظل متجهًا يا صاحبي ملتقانا القديم
فتعتمه العذابات
والهم
والاغتراب عن الذات
والحلم
يُجرجر أعضاؤه المتعبات
إليك،
وأنت دليلي الذي كان في آخر الأفق

مثل الضياء الخبي،

يصارع لون الظلام القَميّ

ويبقى على البعد

في ليل ذاتي الرهيب

ذُبالًا كما أملي يرتعش.

(5)

وإذ ذاك، يا صاحبي، التقينا،

وصرنا سراجًا شحيحًا بأرض القبيلة،

تلك التي، آه يا صحابي،

مثل أفعى تفحّ علينا

لتُطفئ ذاك السراج،

لئلّا يُضيء

ويكشف كيف تمرّ "قنفذة العصر" في القفر،

تسرح لا تعرف جُحرًا لها،

ولكنها يا صديقي

ما إن تحس بشيءٍ من الضوء آه!

تُواري يا صاحبي نفسها داخل الجلد.
ومن ثم شيئًا فشيئًا
إلى ذاتها تنكمش.

(6)

أخيراً لقد قلت شيئاً وحيداً
وأخفيت ما لا يقال لأني لو قلت أدهش يا صاحبي الآخرين
ومن ثم يا صاحبي تندهش
وإن اندهشت فلا شك يا صاحبي اندهش وإن اندهشت فلن تندهش أنت
والآخرون فحسن، ولكن تصور!!
بل ذاتها الدهشة إذ ذاك من دهشتي تندهش!!

إشارات:

1. حداه انهرافًا: خطره الجوع والسُّعار.
2. شهب العيون : كناية عن أقصى حالات العطش وهو تعبير بدوي شائع.
3. العُقاب: طائر جارح.

4. الرِّهجان: انعكاس أشعة الماء على الماء الغزير.

5. الفيّاض: ما انخفض من الأرض....يستدل بها العرب.

6. بنات النعش: من القنفذ: الحيوان الصحراوي ذي الشوك ينكمش داخل أشواكه محتمياً بها عندما يحس بالخطر.

تهويمه

تمامًا كما يدخل النور للصالة المظلمة

ليغسل لون الظلام الشتائي والرمل من فوق كلّ المكاتب المركونة في الزوايا– الزوايا التي تعكس الآن أسطحها المعتمة، باتجاه الزجاج

الزجاج الذي ينشر الضوء فوق الوجوه

الوجوه التي ترسم الآن بالضوء والصمت أشكالها المبهمة.

***

أقول تمامًا كما يدخل النور للصالة المعتمة

تجيئين عبر اصطخاب القصيدة في الرأس

بيتًا جميلًا جميلًا يدوزنه الهدوء الجميل

وترسمه الباسمة الحالمة

أو تجيئين عبر الهدوءِ المباغت في القلب

نورًا رضِيًّا يهزّ شبابيك صالاته المعتمة،

لكيما تُقيمين فيه انقلابًا إذا ما ابتدأت العذابات فيه،

لكيما تُحيلينه مملكة

لكيما تسنّين أحكامك الجائرات التي تقتل الحب فيه

لكيما تؤدّين فيه الى التهلكة

لكيما تؤدّين لامتهان (الصرمحة)

والصّعلكة: الصّعلكة.. الصّعلكة.

بطاقات الحب[28]

– غزالة سهوب القلب

إلى (مهاه)

بدء

[أية يا غزالة سهوب القلب المتفيئة الآن ظلال الهم. كوني هادئة جداً عند سماعك للأشعار فأنا يا نوارة صحراء القلب زوبعة تدفعها لحدود مراتعك الأحزان].

هي الآن في القلب تحلم حلماً جميلاً بهي تغط على هدأة الريح تلتف في صمتها القرمزي الشهي

وترتاع أن رن في مسمعيها صفير الرياح

الجنوني لما يئز

فتطلق سيقانا للريح.. تعدو

تغير خط المسار إلى حيث لا يأتلق نجم

لا يرتفع في البراري عواء

ولا يصطخب في الفضاء صراخ الأوز

[28] السياسة 21 سبتمبر 1979

***

2- بحيرة الهدوء

إلى (منهلي)

كوني هادئة جدًّا، لا تضطربي، سيّدتي

(بحيرةُ الهدوءِ والصفاءِ)

يا أنتِ، يا مَن تهجعين وسط هذا (الأرخبيلِ المالحِ المائج)،

إنْ واتتكِ الريحُ الهمجيةُ تعصف، لا تضطربي،

إنْ مدّت من فجوات الغيمِ الأسود إليكِ أيادي سوداء.

لا يُفزع السمكَ الحالمَ فيكِ

إنْ مدّت إليه الريحُ مخالبَها المعقوفة،

فالشجرُ النامي عند حدودكِ، سيّدتي،

جدرانٌ تتكسّر فوق صلابتها الريح.

3- العقاب الغيهبي

إليكَ أيّها العقاب، الذي لم تَعُدْ تزور صحارينا...

من فجِّ الغيم الأزرق، تأتي

مثل كنيزك...تهوي.

تمسح وجه الأرض بريشك،

تُحدِث تيارًا مشحونًا

يتقادح شرراً مجنوناً

ما بين جناحك والرَّمضاء.

تعلو بعض الشيء قليلاً،

تهبط بعض الشيء قليلاً،

تعلو... تهبط... تعلو...

تجتاز السحب البيضاء

تأتي ثانيةً، مشمولًا بخفيف الريح المخبولة،

تهبط فوق (الرَّجْم) الشامخ، تهدأ،

تتطلّع في الأفق النائي،

حيث حدودُ الرؤية تبدأ،

ويصير جميعُ البرِّ فضاءً.

تصغي، تسمع عدة أغربةٍ تنعق،

فتنفض ريشك مَزهوًّا،

تهدأ بعض الشيء، تحدق،

تُطلق صيحتك المجنونة،

تهجم مثل البرق الخاطف،

تحمل تصميمًا ومضاءً.

كيف أن القبيلة تخلع

بعد انتهاء المغازي أبناءها[29]

إلى (مطلق مساعد العجمي) المتمرّد

أتدري بأنّ القبيلة قد أرضعتنا،
ومنذ وُلِدْنا، حليبَ النياق (المنائح)؟
وكان يُوضَعُنه (الشيخُ) والدمُ، حتى حبونا،
ولما كبرنا وصِرنا شبابًا،
طَلَّتْنا بدمِ الذبائح،
وحين غدونا رجالًا كبارًا،
نفكّرُ فيها...
رمتْنا —جزافًا— بكلِّ القبائح.

---

[29] السياسة 18 نوفمبر 1979

أتدري، صديقَ الليالي الطويلة...

لماذا القبيلة؟

يخامرُها الشكُّ، بعد انتهاء (المغازي)، بأبنائها المخلِصين...

لماذا القبيلة...؟

تفكّر دومًا بأنّ الخميلة

ستبلغ حتى (ضلوع الجِمال)،

وتمتدّ حتى حدود الخيال،

ولكنها بعد أن يمضي (الوسم)

ولما يَجئ الربيع،..

وتكشف زيفَ الرؤى المستحيلة...

أخيرًا تُدرِك أن (المغازي)

إلى موطنِ العُشبِ،

في موسم الجدب،

أعمالٌ جدُّ نبيلة.

***

وتعرف إذ ذاك أنَّ الأدِلّاء نحو (الفيّاضِ العَذبة)،

هم أبناؤها المخلصون،

الذين رمتهم —جزافًا—

بكلِّ الصفاتِ الرذيلة.

أتدري لماذا؟

لأنّ القبيلة...

تنام على الحُلمِ بالعُشبِ، منذ قرون،

وتبقى كذلك،

حتى ترى الفجر.

إذ ذاك تعرف كيف تشدُّ الرحال ...القبيلة.

أحذركم...

من قدوم الجراد!![30]

(1)

من الغربِ يأتي الجراد،

وحيانًا...

من الشرقِ يأتي الجراد،

وحيانًا

من الغيمِ يأتي الجراد!!

(2)

رفوفًا...

رفوفًا...

يجيءُ الجراد،

(30) السياسة 29 نوفمبر 1979

لهذا أُحذّركم من قدوم الجراد،

لأني أراهُ من الآن — آه —

بكلِّ المناطق / هذا الجراد

يُسافر حيثُ نُسافر / هذا الجراد

ويدخل معنا جميع المقاهي

الملاهي/ الجراد

ويسكن معنا بكلِّ الفنادق/! هذا الجراد

ننامُ... ولكنه لا ينام، الجراد!

فيا أيّها الحالمون النّيّام،

سيأتي الجراد،

إذا لم تفيقوا...

رفوفًا... رفوفًا...

يُغطّي السهول،

الحقول، الحَدائق

سيأتي الجراد ...الجراد... الجراد!

معذرةً سيدتي الجَهْرَاء [31]

(1)

معذرةً سيدتي الجَهْرَاء...

هل تحول القصيدة بين (البلدوزر) والنخلة؟!

تنامين بحضن الجبال، امرأةً شعرُها (النخل) الذي ينتديّ في الصباح الأنيق بعطر الغيوم الجميلة

وتغسل أقدامها في مياه الخليج

وتجلس مسكونةً بالهدوء، تفكر في بعض الثواني القليلة،

وتمضي من ثمَّ للقلب في نزهة،

وتتنامى كعشبٍ نديٍّ يئنّ إذا عبرت فوقه الشاحنات الثقيلة.

لهذا أموتُ أيا (سيدة البحر والبر) لما أرى (قاطعات الحديد) تجيء لتجتثّ نخلك لأني أعرف أن (الحديد) يغيّر فيك جميع الصفات الأصلية.

(2)

---

[31] السياسة 30 يناير 1980

طير الغدران

هل تحمل خبراً؟

لا تحمل خبراً،

حُطّ الآن

برمانة قلبي أعرف سرَّ مجيئك،

وسأفلي الريش لأُلقي قطرات ندى البر وبعض الدمع،

وسأبكي تحت جناحك، وأقول:

سلاماً.

(3) عشبة السفح

تهدأ صامتةً في السفح،

العشبة تحلم أن جميع الأعشاب تمارس نفس الصدق،

العشبة تتمنى أن جميع الأعشاب المكتظة في السفح تمتهن الخضرة،

ولهذا تغفو في سبحات الأحلام الخضر،

العشبة تتمطى بالدفء

الضوء،

فتصفعها الريح وتستيقظ من هول صفعات الريح

العشبة. تصحو مرتبكةً من عنف الريح،

العشبة تتلفت للسفح،

العشبة، يذهلها بعض ذيول الأعشاب،

وبعض تغير لون الأزهار.

تهتز طويلاً

لكن لا تقلعها الريح

العشبة.

إشارة:

الْجَهْرَاء: مدينة كويتية عاش فيها الشاعر.

أنت تنهض [32]

(1)

أنت تنهض من النوم كالميت –منهكًا أكثر من أي وقت مضى تكون، تتجه إلى المغسلة (بعضك يسحب بعضك) !! تنظر في المرآة وجهك... هل هو وجهك؟!

أنت (كلك)... هل أنت ..أنت؟!

(2)

تشيح بوجهك عن المرآة، تشيح بوجهها عنك.

فنجان قهوتك.. هل هو دافئ كما تود، أم أنه غدا هو الآخر باردًا كعلاقة الناس بك، أو كعلاقتهم ببعضهم البعض؟

الناس –على فكرة- هل هم الناس؟، أم أنهم أخذوا ينتفخون بطريقة مزعجة؟!!

(3)

[(32)] السياسة (02 مايو 1980)

أنت تخرج من البيت، يبتلعك أول الشارع أمام بيتك التعيس، ويمارس الالتواء والانتفاخ كالأفعوان بك!!

العمارات ألا ترى أنها هي الأخرى بدأت تنتفخ بأهليها تمامًا مثلما ينتفخون بها هم؟

أصدقاؤك القلة.. ألا ترى أن وجوههم أخذت تنتفخ أيضا؟

أحزانك ألا ترى أنها أكثر انتفاخًا من كل شيء؟!

(4)

– أه أيها الوحيد المتعِس كل شيء ينتفخ بمدينتك هذه ... إلّا أنت (!!!).

إيقاعات متنوعة في ليل الصحاري[33]

(1) دوزنة هادئة لـ لحن قادم

خذوا ما شئتمُو مني

سأمنحكم،

ولو أوديتم بيّ إلى العدم،

خذوا لحمي .. سأمنحكم

خذوا جسمي.. سأمنحكم

خذوا دميّ.. سأمنحكم

خذوا ما شئتموا مني...

مسامحكم

ولكن ..اتركوا قلمي!!

(2) موشح (لها) من خلال التحديق في الغيمة المقبلة

توسّمتُ في وجهك الغيمة المقبلة.

---

[33] السياسة (25 مارس 1980)

صرخة الرعدِ،
أو ومضة البرق،
أو ارتفاع الزغاريد في صوت أمي..
سَنى الجفاف إذا شاهدتُ غيمةً مقبلة.
أو بصوت التي قد عشقتْ،
بتلك البراري تجيئين،
في هُداة الريح لي،
أنّه:
صرخة
هلهلة
أشرق القلبُ بالحبِّ...
الغيثُ حتى الوقار المقيت
الذي أصلَتهُ القبيلة، بالذات...
غنّيتِ يا أزّة الريح في الروح،
هذي السحابة جاءت
لتُغرِق بالغيث صحرائك المهملة...
جئتِ لي:

زخةً من غبار،

رشقةً من رماد،

جئتِ لي طعنةً في الفؤاد،

جئتِ لي طلقة...

قنبلة.

توهجوا أيها المنطفئون[34]

اعرف أن القنوط يغتال مباهج وأفراح القلب،
واعرف أن العتمة تُنسي الأعينَ لون الشمس
واعرف أن الحزن طريق للبؤس،
وأن البؤسَ طريقٌ لليأس
وأن اليأسَ طريقٌ للقهر
وأن القهرَ طريقٌ للموت.
وكذلك اعرف أن الأمل الصارخَ يجلُو صدأ القلب
وأعرف أن بصيصَ النور يشعُّ ويهدي الأعينَ للضوء،
وأعرف أن الفرحَ،
الأملَ،
دربُ الحُلم،
وأن الحلمَ الواضحَ دربُ الصحو،
وأن الصحوَ طريقٌ أمثلُ للعيش،

---

(34) السياسة (05 أغسطس 1980)

وأن العيشَ الأمثلَ...

يغتالُ الموت!

(2)

فيا أيها المنطفئون: أضيئوا،

ويا أيها المضيئون: توهّجوا،

ويا أيها المتوهّجون: اقنعوا،

ويا أيها المشعّون: كونوا (الفجر)...

وأما أنا...

فـ(يائسٌ حد التفاؤل – ومتفائلٌ حد اليأس)،

فأيُّهُما أنا؟

أجيبوا أولًا... أنتم؟

لك المجد (فقط) أيتها الكلمة[35]

في البدء كنتِ، وستكونين أخيرًا: زهرةً للبؤساء وخبزاً للجياع، وصوتًا مدوّيًا للصامتين، وأغنيةً رائعة للموجوعين، وضوءًا بهيجًا للحيارى في ظلمة الأزمنة.

في البدء كنت يا من يركع لك الحقُّ إجلالًا ويتهاوى أمامك الظلم ذلًّا وهولاً، أنتِ يا من تحفرين حروفك في عروق التاريخ، وتطبعين نكهتك في دم الأجيال.

أنتِ يا معول سحق للطواغيت، والمتجبّرين، والجهلة، ويا أداة للرفعة، والسموّ، والارتقاء للضعفاء والمستلبين و(الملجومين) أمام مذاوّد القهر.

في البدء كنتِ وستكونين أخيرًا حينما يسفو ترابُ التاريخ على أوج المنتفخينَ غرورًا، ويعشعش النسيان على أعين المنطفئين غباءً وتُمزِّق الحقيقة أعينَ المتوارين رعبًا من نور الشمس!!

في البدء كنتِ وستبقين كذلك: تُقدّسين من يُقدّسكِ وتحتقرين من يحتقرك!! تذكرين من يذكرك وتتجاهلين (تمامًا) من يتجاهلك، وتضعين من خلال التذكّر والتجاهل تاريخَ كلّ (الناس) وكل الشعوب، وكلّ الأمم.

---

(35) السياسة 31 أغسطس 1980

أخيرًا، لكِ المجدُ (وحدكِ) أيتها الكلمة لأنكِ أنتِ (وحدك) المجد وما عداك باطل!!

ضد أن ننحني للهزائم[36]

الى العريف (هادي خشان) الباسل ولعيني جندي عربي (يهوّس) على مشارف ديزافول... [37]

أعرف هذا الصقر الجاثم فوق التلّة يرصد طائرة الأعداء...

قاسمني في لعنة زمني.

الحسرة،

والكسرة

والماء

قاسمني الهم،

الدم،

الحلم،

الملح، الجرح، الداء

قاسمني فرحي

مرحي

(36) السياسة (16 نوفمبر 1980) القصيدة إبان الحرب العراقية الإيرانية .

(37) من أغنية الياس خضر

غنّينا (هَوْسَنا) قلنا:

(إن هلهلتي واسمك حَسْنه، ضرب الطوب احنا يونسنه[38])

قاسمني بؤس الصحراء.

***

أيضًا، أعرف ذاك الفهد المتحفّز في برج الدبابة،

كم يعشق طين الأحواز،

وكذلك هذا الرابض خلف المدفع،

واللابس كمّام الغاز

أعرفهم فردًا

فردًا:

(اعزاز والله اعزاز)

أعرفهم أبناء الفلاحين البسطاء

البدو، العمّال...

وكذلك أعرف كيف يصدّون الزحف الوثني المتعنّت.

عن فجر الأجيال.

---

[38] أحد الرماة العراقيين الذين برزوا في الحرب العراقية الإيرانية 1981-1989

وكذلك أعرف كيف يموت الواحد منهم يصدح فيّ.

أجمل موال:

(نموت؟!

لا، لما نموت

ولكنّا إذا متنا...

وسمعنا من يسبّ لعراق،

نشقّ الكفن احنا

ونكسر خشبة التابوت)[(39)]

***

اعرف هذي الأرض المسلوبة

والمدن المنهوبة،

مذ عهد الشاه الأول حتى عهد الشاه ..

غنّيتُ إليها رغم الخوف المطبق،

(((39))) لشاعر شعبي عراقي

قلت: ستأتي الثورة،

رغم الليل الجاثم

والزمن القاتم...

تأتي الثورة.

جاءت؟

حسنًا, آه (!!).

هل هذه الثورة؟!

وجه الثورة؟!

فكر الثورة؟!

هل هذا شكل الثورة؟!

أم هذا شكل المأساة؟!!

***

لا...

ليست هذه هي الثورة!

يا أرضي عودي، التحمي بالأرض الأم...

أبناؤك——

ها هم مثل السيل العارم، جاءوا،

والسيل المخلص للأرض

لا يخطئ أبدًا مجراه.

مساء الخير أيها الصقر المدجن[40]

"ترحالاتك" تحت سماء الله الرحبة أعرفها
والسحب الـ(ترتاد) ليداعبها حفيف أجنحتك،
الصلبة القمم اللاتي تألّقها
والألَق النابض في عينيك القلقتين ودموعك لما تذرفها،
وأعرف لماذا يبكي الطير الجارح حين يُدجَّن،
والمهر الجامح حين يُهَجَّن
وأعرف أشياء أخرى تجهلها عن ذاتك...
أنت وأنا عن ذاتك أعرفها.

عن الطائر أيضاً

منكسرًا وحزينًا بـ (البُرقُع) كنت،
تمامًا كالبدويّ القابع قربك ملتفًّا (بالفروة)،
يعلوه غبار البؤس

(40) السياسة 12 نوفمبر 1980

وبعض شظايا التاريخ
يُخَبِّئ بين الأضلاع المصدوءة..
رَفًّا من قبراتِ البَرّ وبعض فراشات الليل الذهبية،
وبعض الحزن، وأشياء أخرى.

تساؤل جزئي عن التدجين

من دَجَّن من؟
هل هذا الأبد في رمل الفقر تُدَجِّنه مدن يتآكل فيها الإنسان؟!
أم هذا (الحُرّ) المعصوبُ العينين أمام الشمس.. لأجل الفُرجة؟

المدجّنان معًا

معلّبان في عربةٍ متوسّطة الحجم،
تراكم عليها غبارُ الصحراء المفتوحة حتى المذلّة،
كأنا في ذلك التقابل الكاريكاتيري،
صورةٌ تدعو إلى: البكاء حدّ الضحك
والضحك حدّ البكاء،
فمَن يودّ الضحك (فليضحك)

ومن لا يودّ البكاء فليصمت!

تحتفي بكما أشجار صحراء

الوطن أيها الصقران[41]

(1)

أيها المدجّجان بعشق الغيم،

الذي يظلّ (انمزاجَ الرمل بملوحة الماء)

والمعَيَّنان بفرح الأرض،

والحاملان أزهار المستقبل لأطفال الصحراء...

ها هي ذي تفتح جناحيها القصيدة،

وتضمّكما بدمع الأمومة،

وتُحلّق بكما عبر رياح الفجر النقيّة،

كأحزان الفقراء،

والشرسة كغضب المتجهّمين نحو الشمس.

(2)

---

[41] السياسة (03 يوليو 1981)

وآه أيّها الحزينان كطقس المساء،

والفرحان كأنجمٍ تُضيء مشارف الوطن،

اضحكا معي

ابكيا معي

انشرا عبق الكلمات المضيئة بأرجاء الأرض،

وارفعا جبهتيكما للغيم.

(3)

وآه، أيّها الزائران المقيمان،

الذاهبان الآتيان،

الماكثان في عروق الدم،

تعالا نُؤسّس مملكة الزهو،

لتطارد طهارتُها لوثةَ الأشياء،

وتعلو رايتُها في الريح.

(4)

وآه، أيّها القريبان للقلب (كالمحبّة)،

لما تتلاحم الجبهتان الشامختان بالراية،

سأكون سعيدًا،

وسأغنّي أغنية البسطاء.

مجرد ذكرى[42]

عاشقان صغيران كنا لا همّ لنا في هذه الدنيا إلا الشعر والعشق والتوجّع،

لربما الكتابات البريئة في ليل الصحراء عن عيون البدويّات المأخوذات بالنور والنَّوّار.

صباحاتُنا النديّة —كالعمر إذ أذكُر —

كانت تنحصر فقط في تناول القهوة

والمرابطة المستمرة بالقرب من الغدران والخُبارى ومساقط المياه،

لمشاكسة الفتيات أو تأليف الحكايات (المختلفة) -أغلب الأحيان-

عن مغامراتنا (الجبّارة!!) في المدن.

كان تَوّاقًا هو لأن يصبح روائيًا كبيرًا يهزّ المدينة،

بقدر ما كنتُ أطمح لأن أغدو شاعرًا بقدْره (!!).

هكذا كنا:

تُغلَق المدارس،

---

(42) السياسة (03 نوفمبر 1981)

هكذا مهمّتنا المختارة أن تغدو عبارة عن رُعاةً احتياطيين،

إذا ما مرض أحد الرعاة،

هكذا كنا نفترق حينما تفتح المدارس

حينما كبرنا وسرقتنا المدن،

انصرف هو الى العمل بالنفط،

وانصرفتُ أنا الى الشعر والصحافة،

فاخذ العمل النفطيّ جلَّ اهتمامه،

الأمر الذي أخذ يبعده شيئًا فشيئًا عني،

إلى أن أصبح كلٌّ منّا في اتجاهه الخاصة.

حاولتُ آنذاك أن أثنيه،

ولكن (لحى القبيلة) كانت تمتدّ بيني وبينه،

إلى أن لاشته كليًّا عن عيني،

حينها — على ما أذكر — وجّهتُ له قصيدة قصيرة،

ولم يكترث.

وأمس كنتُ وجهًا لوجهٍ أمامه،

فضحك كلٌّ منّا، وسار في طريقه.

وأمس — بالضبط — عثرتُ على القصيدة التي تقول:

لوّثتْ أفكارَك البيضاءَ أيدي الزائفين،

خبّأتك الأوجهُ الشوهاء عني،

أجرعتْك "المورفين."

صادروا قلبي...

ولكن يا صديقي،

سوف تبقى في عروقي قصةُ السرّ الدفين

يا صديقي الأوجهُ الشوهاءُ أعداءُ الحياة

علّمونا الزيف،

داسونا حُفاة

أرغمونا أن نُهلّل،

كي نُقبّل،

لحيةً صفراء قالوا "سيباركها الإله"...

من تشردات (س.ف)

تحت السماء الطليقة[43]

1. فاتحة المساء

قبل أن أنحني للسقوف الخفيضة،

وتخضع نفسي لكل النفوس المريضة،

آه يا "للغميضة"

يا "للغميضة"!!

تلون وجهي وصار بغيضًا إليّ

لأني انحنيتُ لبعض الوجوه البغيضة

(1981/3/10 – مساءً)

2. الحصان

غدًا يا حصانَ البراري الجموح،

ستُتلى عليك وصايا الركوع،

(43) السياسة 13 مارس 1981

وتغدو كسيحًا،

وسوف تُدجَّن ،يا من تمزّق صمت البراري الفساح،

غدًا،سوف تدخل اسطبلك الخشبي،

ويخرج عصر التشرّد منك،

وتغدو ذليلًا غبيًّا

آه، يا للقنوط...

القنوط

القنوط

عليك السلام،

أيا أيّها الجامح

الرامح،

السابح اليعربي

(1981/3/11 – صباحًا)

3. الصديق

يا صديقي الجميل،

النبيل،

الأصيل،

الوحيد،

بهذا الزمان القذر

أي هذا المعبّأ حبًّا

رَجاءً إذن أشرع القلب لي!

آه، إنّي ضجر...

من وجوه المرائين حتى العياء،

هاربٌ من نذالاتِ كلّ الوجوه الحجر.

ودعني إذن أستريح قليلاً،

فإني كفرتُ بكل البشر.

(1981/3/11 – عصرًا)

احتشاد الفرح[44]

احتشاد الفرح على مشارف القلب.

ليمطر شجر البهجة،

يكون احتشادكِ ،

ومثل تشكّله... يكون تلاشيك.

(1)

مثل ماذا تكونين؟!

كابتهاج الريح بالشجر الأنيق،

وكاهتزازاته المتأوّدة في الزرقة السامقة،

مثل أسماكٍ ملوّنة، وجميلة،

لم يُغتَصَب حريتها "الحوض"،

لم يُغتَصَب حريتها صالة،

لم يُغتَصَب حريتها بيت،

(44) السياسة 20 يونيو 1981

لم تغتصب حريتها مدينة،

لم تغتصب حريتها آلة.

(2)

مثل ماذا تكونين؟!

كتورد نهرٍ،

تدفقه كبد السهول،

الخضراء،

الخضراء،

الخضراء،

كفرح الفقراء،

كاحتراق حمامةٍ بيضاء،

تصطدم بالشمس،

أو

ارتفاع قبضة جبّارة في الظلام.

(3)

مثل ماذا تكونين؟!

كطلقةٍ نبيلة

تثقب قبّعة جنرالٍ مستبدّ،

لتُطلِق مشاعرَ الغضب...

أو كزهرةٍ سوداء

يكمن في توهجها الأليف،

ألَقُ الحياة،

لتتبعثر حين تُكاشفها الشمس

عطرًا

كمحبّة الأصدقاء.

(4)

أخيرًا، مثل ماذا تكونين؟!

كالقصيدة!

لاختلاجاتكم أضيء[45]

إلى "عبد اللطيف الأشمر"، وإمتناعات فنونه الجميلة، وضمّته المريع

-1-

صامتٌ مثل طقس الصباح

لعينٌ كريح الشمال

أيا بائسًا كالمساء المريع

ويا رائعًا مثل صمت القرى

-2-

بيننا الحرج،

والملح،

والريح حين احتشاد الكآبات،

زمنٌ فاصلٌ

(45) السياسة 20 مارس 1981

بين كلّ الكتابات

بين الوجع

أن بيني وبينك كلّ البرازخ حين تجنّ

وريح الشمال الجميلة حين (تزنّ)

أن حزني... حزنك.

ربّما نلتقي في الفرح،

ربّما في الصراخ البهيّ..كلنا (ننجرح)

فإليك الجنون!!

-4-

أَلَمَا سنبقى نمارس هذا الجنون

ونبقى نحاول، يا صاحبي، أن نكون،

مثلما نبتغي نحن،

لا مثلما يبتغي الآخرون؟

-5-

أتنادى خطاي... خطاك؟

من يراني، يراك ـــ باختلاف الوجع.

زمنٌ بين أحزاننا

نائمٌ... مضطجع.

من يراني، يراك ـــ

باختلاف الوجع.

-6-

ها هم السافلون...

أكثر من كلّ هذه العباءات التي ما احتوتنا،

التي ما احتوتنا

وخرجنا من نتوءاتها

وابتهجنا

وخلعنا الوجع.

-7-

إن فيروز —— ما بيننا ——

أرقٌ حين يغفو الخليّون

في فراغات أزمنةٍ مثلهم..!!

أحمل من وسخ الدنيا..

أنّ النهر يظلّ لمجراه

أمينًا.

إشارة:

عبد اللطيف الأشمر :كاتب وفنان ومخرج لبناني إذ يعتبر من المؤسسين للعديد من الصحف والمجلات في الكويت إبان الستينات والسبعينات الميلادية ومن الصحفيين الذين عملوا في جريدة السياسة ...توفى عام 2023م.

اشار الكاتب إن: المقطع الأخير استعارة مؤقتة لنهر دائم التدفق (مظفر)؟

الدهناء ليلا [46]

(1)

أذكر..

كنتُ صغيرًا أرعى الإبل وحيدًا في الدهناء

وسماء الله الممتدة في الصحراء العربية،

تتراقص فيها الأنجم

صافيةٌ كانت

والروح كلوح البلّور الشفّاف،

أومض نجم القطب بعيني،

هبت ريحُ الليل بصدري،

فسمعتُ عواءً أفزعني،

وارتاعت ظبيةُ حيّي

الـ (كانت) هادئةً ترعى (الخراف)!

جفلت إبلي وامتنعت عن رعي العرفج،

---

[46] السياسة (04 مارس 1981)

واهتاجت بعض صغار النوق،

ومدّت نحو الأفق رقابًا

ورقاب الإبل (الوضح) –

بعيني أن أظلم ليلٌ

تبدو لي مثل الأسياف

قلت: أغنّي بعض الوقت قليلاً كي تهدأ إبلي،

أو أرحل مبتعدًا عن هذه (الفيضة)!

أو....

أوقد نارًا علّ الذئب يخاف (!!)

لكني خفت،

ركبتُ الناقة،

ركبتُ الناقة، وصحتُ بأعلى الصوت لإبلي:

(مرتع الفطر عريضات التوادي / يرتعنه وأبومن يزعل لعينا)

(2)

ابتعدنا،

وكان القمر كوجه التي عشقتني بأرض القبيلة،

وكانت تغنّي غناءً حنونًا،

وكانت كوجه الفضاء .. جميلة

(قالوا الناس لي:

ارقصي يا لجميلة!

من زمان قمرنا ما ظهر بالليالي

أهلي لراس يا أم العيون الكحيلة

خلي الخوف عنك بس يالله تعالي!)

(3)

أمّي،

المغمورةُ من مائي القحط القاتل،

كانت تخبز،

أو تبكي من دخان (الرَّمث)!!

تصفعها (الرفة)،

يشغلها جدًا تصليح (رواق) البيت الرث،

أمّي تحلم دومًا بالعشب الكث،

أمّي حثّ،

أمّي امرأة تؤمن بالغيم الهاطل،

لا تؤمن أبدًا بالغث (..)

–اشارات–

1. الرمث: نبات بري
2. الوضح: النوق البيضاء
3. الفيضة: حديقة صحراوية صغيرة
4. الرفة: مانعات الحليب للإبل (أداة بدوية ، تُستخدم لربط ضرع الناقة)
5. العرفج: نبات صحراوي معروف

تعاقبات[47]

العصفور:

بالأمس رأيتُ رجلًا هزيل يحمل سيفًا كقوس قزح ويهوي به على عنق عصفور صغير،

واليوم رأيتُ العصفور يرفرف في الفضاء ورأسه

المقطوع يُغرّد أبهى تغريد (!!).

***

(2) الوردة

بالأمس رأيتُ دبابةً -بحجة النكبة- تسحق وردةً حديثة التفتّح

واليوم رأيتُ الوردة تتفتّح أكثر والدبابة معطوبة كالجنوب (!!).

***

(3) التبادل

بالأمس رأيتُ (حمّالًا) ضعيفًا يسير خلف رجلٍ منتفخ ويتلفان عمارةً

---

(47) السياسة (13 أبريل 1981)

واليوم رأيتُ (الحمّال) يحمل العمارة والرجل البدين يحمل (السلّة!!).

***

الشاعر (3)

ولمّا يسكر الحُرّاس،

ولمّا تثقل الشُربة تغادرُ مسرح الأحداث مثل اللص،

تتركها..

وكالشيطان،تحمل رأسك المقطوع بين المتن والرّقبة

تصير قبيلة من حزن.

تصير جزيرة من صمت في وحشية الغربة

وحيدًا يا خليعَ العين

يا من لم أرَ وجهك

ولم تجلس تحدّثني ولم نجلس معًا نضحك

خيالًا زرتني في الحلم

ولم أحظَ سوى أسمك.

غزالة النفود المضيئة ترعى (نفل) القلب[48]

نَفَل البرّ أنت، وخُزاماه

رياح الشمال البهيّة

حين تهزّ (البَختري)

وتجفل كلّ ظباه ..

آه يا أبعد الناس منّي إليّ

وأقربهم للفؤاد،

وأكرمهم في العذاب

وأخباهم في الحياة

إليك أقدّم قلبي العَيِّل

ابتهاجي القتيل،

فأبقى لديك الحطامات هذه إلى المنتهى

يا مها..

يا مها، يا عذابي الطويل!

(48) السياسة 15 إبريل 1981

***

زهرة شقّت التربة البكر أنتِ

ورشّت بعمري عبير النفل

يا نفل..

يا نفل...

أنتِ يا طالعًا

يانعًا

رائعًا (مِسْفِهِل)

إليكِ القُبَل

وإليكِ الهوى المستديم

هواي الذي يتّخذ دورة الشمس،

في رحلة الكون،

منذ ابتداء الزمان،

القديم ...القديم...

***

تعالى إذن وأدخلي للفؤاد لا تفزعي

اهدئي

اهدئي

فأنا طلقة خبّأتها الصحاري

لغُول الزمان

فهيّا استريحي بقلبي

عليك الأمان

الأمان

الأمان..

***

(إيقاع آخر (شعبي) لها:

النـاس تشـــكي هموم النـاس للنـاس   وحنا، نبي، نشكي الهموم لـــ(سببها)

لأيا (سـبب) يا ليت لو عند إحسـاس   وألا ترى مـا صـــرت ناري وحطبهـا

قامت تزيد ولك ما هب نســـناس   تســـاعرت بي وأنت ســـبة شـــببها
لا بأس لو خففـت لا بأس لا بأس   أراف بـنـا يا زيـن واطـفـي لهـبـهـا

الارتحال نحو الشمس[49]

حين كنّا رُعاةً،
نخشى الذئب
ودوّاماتِ الرمل ،
المجنونة
والوَعْرَة...
كنّا نتعلّقُ بالضوء الخافت للأنجم،
نُنصِتُ مبهورين لحفيف الريح..
أنشدني (مبتهجًا) قلبي الحالم بالفجر القادم،
كي يفتح أبواب الصحراء حداءً،
للرِّحلةِ نحو الشمس.
قال: الدربُ إليها،
أطولُ من عمر الإنسان،
وأعمقُ من لون الظُّلم.

---

(49) السياسة 20 إبريل 1981

يتكانفه الشوك المتحفّزُ للجرح
وخناجرُ أعداء النور،
المسنونةُ من أجل الذّبح..
وبه نهرٌ،
من دمع الإنسان المستلب الحرية
والجائع كي يسقي حقلاً،
يطعم كل جياع العالم قمحًا
(لما تطبق فوق الأرض،
أيادٍ لا تعرف غير مخالبها).
وتتسرّب من بين أصابعها،
هاربة حباتُ القمح.

(2)

قلت:
سأرحل نحو الشمس!
قال:
قد (تنفق) في بدء الرحلة،

قد تُخطئ دربك نحو الشمس لأول وهلة،
وقد تحرقُكَ الشمس.

(1) استدراك

وحين كبرتُ،
وعرفت أنَّ الأمريكان قد لوّثوا وجه القمر بأقدامهم،
وظلّ يرسل نوره على أوجه كلّ مواطني العالم الثالث،
أدركت أخيراً أن الشمس بحدّ ذاتها ليست هدفًا،
بل إنّ ضوءها هو الهدف،
ولهذا..
لم أزل على الأرض،
ولا زلتُ أحلم بالشمس.

الكفن[50]

إلى روحِ يحيى الطاهر عبد الله

(1)

كحاصدةٍ متعبةٍ من أقاصي الصعيد،

تجفّفُ عرقها والدمع،

تنحدرُ مصر (البهية)،

حاضنةً أحد أبنائها البَرَرة،

لتغسله بالنيل.

(2)

هادئًا كان ،

كدمعتها الصابرة،

وصابرًا كالدمع

[50] السياسة 26 إبريل 1981

وعنيدًا كالتاريخ.

(3)

عندما دنتْ منه ملفَّعةً بالحزن،

صدَّها الحرس الهمجي بعنف،

واعتقلوا (ملاءتها) الوحيدة،

ومزقوا (طرحتها) بالحراب،

واتهموها بمحاولة تفجير الجناح الإسرائيلي في معرض الكتاب!!

(4)

وهناك،

بعيدًا عن قبور الفراعنة الزائلين،

وأضرحة الأولياء،

ونُصُب المماليك الجدد،

غسلته بالدمع،

ولفّته في ورق البَردي ،

ودفنته تحت شجيرةٍ،

لم تتبرعم بعد،

وخطّت على شاهدة القبر:

(هنا يرقد يحيى الطاهر عبد الله، أحد أبنائي البررة)

وأشاحت وهي ترد عبر النشيج

"ولكن...

لمصر مواعيدُها

للصعيد مواعيدُه

للرصاص مواعيدُه

لل....

إشارة:

يحيى الطاهر عبد الله (1938 - 1989). شاعر وكاتب مصري. يعد واحدًا من الوجوه البارزة بين مبدعي فترة الستينيات، وهو شاعر القصة القصيرة

وجع الكلمة [51]

1- استهلال سريع..

(لقد تلمّسنا بها أوجاعكم – طويلًا –
تلمّسوا أوجاعها بنا (!!)

2- تمهيد عنها

جارحة، وسامة، وقاتلة هي،
تدخل إلى رئتيك كالهواء.
وتنطلق من نتوءاتها كالعاصفة،
تاركَةً إيّاك تلمْلِمُ أشلاءك المتناثرة،
وتحتضنها بانكسارٍ مريع،
وتبكي برُوْعٍ من دم،

[51] السياسة (07 أبريل 1981)

تتقاطر شيئًا فشيئًا،،

لترسم أمام عيونك – المغرورقة بالدمع والدم– أبشع شكلٍ للفجيعة،

مُلوَّنًا برائحة الموت،

والهزيمة المرعبة،

والانكفاء المقيت،

ولا تراها (!!).

3– جروحها

بين اللقمة والفم تفاجئك خنجرًا —حادا–

إن ابتلعته قتلك ،

وأن لفظته جرحك،

وأن تركته يتوغّل فيك لاشاك كليًّا.

4- سمّها

كأفعى سامة وكريهة،

تغمد أنيابها في القلب.

ولا تعرف -ساعتها-،

أيّ جزءٍ فيك تعضّ،

حتى تمتصّ الدم،

أو تبصق السمّ،

أو تستسلم – منهزمًا - للموت الرخيص.

5- قَتلُها

عشقُها قاتل،

معانقتُها مميتة،

وكرهُها يُشِلّ القلب.

6- الكلمة أخيراً:

ارمِ الكلمة جُوَّه الظلمة   تَحبل سلمى وتِوْلِد نُور

من الإحياء الموتى إلى الموتى الأحياء[52]

(1) من الإحياء الموتى إلى الموتى الأحياء

حينما شاهد الطفل (هنا) صورة أشلاء الطفل (هناك)،

سقطت عدّة دموع من عينيه فبلّلت الصورة.

وحينما خرج قليلاً وعاد...

اكتشف أن الصورة قد تلونت بالدم.

***

(2) تحديق مريب في الغيمة القاتمة

وقف الرجل الفقير في عزّ الظهيرة رافعًا يديه للسماء شاكيا لله سوء الأحوال.

وحينما دنا منه الشرطي الفظ، وسأله عن سبب "تحديقه المريب في السماء" أجابه – بارتجاف:- كنت أحاور طائرًا محترقًا..ألتهمته الغيمة يا سيدي.

---

[52] السياسة (25 يوليو 1981)

***

(3) البدين المتخم والنحيل الجائع

سأل الرجلُ البدينُ المتخمُ الرجلُ النحيلَ الجائع،

فيما إذا كان يعاني نقصًا في الشهية.

فأجابه الأخير بسخرية مُرّة: أبدًا يا سيدي دعني أجرّ بـ (ها) بك

***

(4) حوار ضيق في مقهى ضيق

● المرأة الغارقة في المكياج التي أمامك؟

– ما بها؟!

● أكلت أرنبًا حيًّا وتقيّأته.

– (اع!)... والأخرى الملتفّة بالرداء الأبيض السميك؟

- مكفّنة أجلك، الله.

– (لف)... والرجل الأشقر الذي يرتدي نظّارات سوداء في عزّ الليل؟

- **جاسوس!**

– (تف)... دعنا إذًا نخرج من هذا القبر!

***

(1) ثلاثة شواهد سوداء لقبر واحد

ثلاثة نساء اتّشحن بالسواد يندبن الموتى بين الأطلال،

ثلاثة شواهد سوداء،

ثلاثة نساء مفجوعات بلا مأوى،

يندبن جميع رجال الوطن الواحد،

من حَدِّ الماء لحَدِّ الماء

اللواغيد[53]

(1)

أيقظتني القصيدة

وقالت:

- تعال نسافر.

- إلى أين، سيدتي الفاضلة؟

- للشجر.

للغيوم الجميلة،

لحفيف المطر،

لصحاري القبيلة.. للرؤى الهائلة.

(2)

تابطتها، وخرجنا —همست:

اتّخذ وجهة/ إن أردت السفر

[53] السياسة 9 مارس 1981

صرتُ أخشى الهواء،

كل شيءٍ..قذر

أدخل المقهى ها أنا (مُشرع للهموم النبيلة)،

تنتهي المشكلة.

هل بقي أسئلة؟!

(3) الأسئلة

أولاً:

لماذا (اللواغيد)، سيدتي الرائعة،

يعرفون المواعيد أكثر منّا؟

و(أخبر) منّا بنا (؟؟)

مثلاً إن أردنا اللقاء بـ (10)

يَكُنَّ بيني وبينك في التاسعة!

ثانيًا:

يقول القميء- الذي قد خشيت بأن

سيلوث وجهه بصقتي-

من تكن؟!

قلت:

يا (سيئي) من تكن أولاً

كي أقول إليك أنا

من أكن؟!

قال لي:

(هونها... تهون.)

قلت: إن هِنتَ أنت،

فأنا لا أهون.

ثالثًا:

لا شيء يهم...

هذه المرأة إن أرعبتموها.

ترتاع الصحراء العربية!

ينتفض البدو بحداءات الحرب،

يرتاع الطفل النائم في الغرفة،

يرتاع الزمن،

الحب،

التاريخ

الله...!!

رابعًا:

هذه امرأة يعرفها الرمل،

الأرض الـ(تلفظ) هذي الأشكال،

يعرفها البحر المتأزّم من لعنات الريح

"الهولو"،

"الصفقة"،

" اليامال"،

هذهِ امرأةٌ تتسرّب في أوجاع الناس،

البسطاء،

الفقراء

الأجراء

العمال...

هذهِ: فجرٌ يكنزه الليل القائم،

وسيفاجئ كل الأجيال

لكن بالـ....

الى حجاب بن نحيت

(الفنان) أهلا نشيد الصحراء[54]

حفيف أجنحة حمائم برية،

توقظ عشب السهوب مع أولات بشائر الفجر،

ليُطلق قامات نَوّاره باتجاه الضوء.

هكذا حين كانت تتسرب من بين أصابعه ألحان الصحراء،

انتحابات رياحها الحزينة،

إيقاعات رذاذ غيثها البشير،

سكون ليلها العميق،

رفيف جدائل غزالاتها البيض.

وهكذا كان لعبقة اندلاع رائحة الخزامى،

الشيح،

النفل،

في صدر يتسع للدنيا ...

---

(54) السياسة (08 أكتوبر 1981)

وهكذا كان لصوته انخطافاته السريعة نحو القلب،

ولإيقاعاته انتشاء الروح.

وهكذا أيضًا كانت لكلماته المتدفقة،

تلك النكهة السحرية على شفاه الرعاة،

العاشقات,

المرتحلين نحو مساقط الندى،

والمجلودين بدوامات الرمل،

والمأخوذين بفضة ليل الصحراء...

وهكذا أيضًااستطاع (حجاب) – بذاك السكون الغريب من الفن – أن يخترق ذلك الجدار الهائل من ركام المواريث والتخلف.

ليمدّ أغصانه الخضراء مثل شجيرة عنيدة باتجاه الشمس،

ليمنح للآخرين (الخُضرة، الظل والمحبة, والفن).

وهكذا غنّى وأغني جيلًا كاملًا من أبناء بيئته بفنه الرائع الرفيع،

وهكذا... صمت أخيرًا كنخلة تعانق الغيم،

تاركًا للمتسلقين والمتملقين والمقلّدين برودة القاع،

لكي يمارسوا عليها نعيقهم النشاز.

إشارة:

حجاب بن نحيت (1944 - 2018)، شاعرًا وفنانًا سعوديًا برز في أوائل الستينات الميلادية عبر فضاء " الأسطوانات" وله الكثير من الأغاني والقصائد التي تدور حوّل البيئة الصحراوية .

المسافة[55]

إلى عبد الرحمن العيسى و (الهتان) وأبي شمخى والمقلة

شاسعٌ قلبُ هذا الفتى،

مُزدهٍ بالتورد،

بالاخضرار النبيل...

له نكهة العشب،

أو بسمةُ البدويِّ الخجول،

يقظةُ الشيح،

أو

سَكْنةُ الريح،

---

(55) السياسة 13 أغسطس 1981

أو زخةُ الغيمة المقبلة.

حائمٌ بـ(الهتّان) المضيء،

باسمٌ مثل طفل بريء،

غارقٌ – دائمًا – في زحمة الحب...

والأسئلة

ذكّرتني به نسمة ابتهجتُ بها،

ملأتْ رئتَيّ بالهواء النقي،

ذكّرتني به عتمة المرحلة،

ذكّرتني به واجهات المعارض،

تمتص دم المساكين،

وأوجهُ المرابين والسفلة

حين نهرب للبرِّ مثل القطا،

حاملاً مفتاح شركته المقفلة

ذكّرتني به دلّةُ (شاقني) هيلُها

ليلةً راعني ليلُها...

فروه مهملة..

اقتسمنا معًا دفنها،

ولعنها المساء،

وشربنا الحساء،

وشجعنا السفلة!!

الهول في مدينة البهجة[56]

إلى الفذّ المسلّح بالصبر – سيف الرحبي

(1) القصيدة:

تجيء الحنونة تنفضني في ابتداء الصباح

وحتى المساء..

إلى أن يصير دمي،

أخضرًا يتورد،

أو يتأجج،

أو يستحيل سهولًا،

من النار والخضرة الدامية،

هكذا العشق

[56] السياسة 22 سبتمبر 1981

أبهى التواصل

أو أعظم الانقطاع

سلامًا لها،

حين تأتي

وحين تغادر هذا الجحيم مؤلَّهة بالنقاء الخجول.

***

(2) العشبة:

أجمل أعشاب الصحراء المغسولة بالبحر،

قدمتها لوجهي المتشائم،

طاولة غادرها النيل منذ بناء المدينة.

شممت بها عطر الروح،

أودعتها في الفؤاد الحزين،

وسرت إلينا،

حيث تصمت كل المواجع،

محتلّة بالهدوء،

آنذاك كنتُ مسلحًا بالعبير،

لدرجة أنني كنت على استعداد،

لمشاجرة حتى التاريخ!!

(3) الجبل

يسقط المدّعون

بشعاراتهم

وحقاراتهم

ويظل الجبل

شامخًا في النقاء العظيم

***

(4) الأعمدة البلورية (إلى عبد الحميد أحمد)

حينما الأعمدة البلورية،

تجوب الشوارع،

حاملة أقمارها،

المحاطة بالعشب الأسود،

يُقتل العاشقان بسيف القهر،

يجرّان جثتيهما للأزقة الخلفية،

ويموتان ببطء شديد،

في أعالي الفنادق المعتمة،

(قبل أن يموت أحدهم)،

تذكّر أنه مات ذات مرّة،

ميتةً أشد،

حينما أخرج الصيرفي البدين دولارًا حادًّا من درجه الخشبي،

وشطره به إلى نصفين.

ساعتها حمل نصفه نصفه،

وهرب به إلى الصحراء،

وهو يشتم المدينة.

أما الآخر ،

فتذكّر ميتةً أشد بشاعة،

حينما صعقته امرأة قميئة،

بضحكتها المتهتكة،

واكتحلت برماده،

ومضت،

وهي تعلك علكتها النتنة،

بأسنانها الأمامية!!

***

(5) القرية

مذعورين إليها نأوي

وكثيبين بحزن الموتى،

اهتدينا إلى منزل الفندقي العجوز

حدّثنا بجلافة الآباء،

وحقارة المخاتلين:

"هذي القرية تطرح أنقى الزهور!"،

وكدتُ أصفعه في الصباح،

لخواء كذبته.

***

(6) الفراشة – (إلى غيلان والأرصفة)

يقهقه حين يكون الهدوء نشازًا،

يرمقه السخفاء الغبيون بالنظرة المطفأة،

يقفز مبتهجًا كالفراشة،

يشرب كأسًا هنا،

لقمة من هناك،

ينسلّ كلص لما يضيء المكان،

ذات مرة

أطلق طيرين جميلين من قفص،

وكاد أن يموت غيظًا،

حينما عادا –بنذالة– في اليوم التالي،

ومن يومها،

أصبح يكره حتى الأطيار!

***

(7) بوح خاص إلى جار الله الحميد.

أزعجني نباح الكلب،

حزنتُ بشدة لأنه لم يكن ينبح بشكل جيد!!

ثم هل سمعت بـ(خلفيات) تزدهي بالحديد الصدئ؟!

أعلم أنك ستضحك كثيرًا لهذا الأمر،

ولكنني أجزم أنك ستبكي حتى تنفَق دمع كلّ العمر،

إذا ما تأكّد لك أن على البلبل إزاء هكذا حالة،

أن يتمنطق بمدفع شاش،

لكي يمارس تحليقه الجميل!!.

أكرّر:

ستنحب حتى تنهار أضلاعك،

حينما تعلم أن (الخلفيات) إياها،

قمعت أروع ابتهاجاتي،

لدرجة أنني جبنتُ كعلم،

يجبره على ممارسة خفقانه الجند!!

***

(8) الكف

تنهال الكفّ الغليظة على وجه الولد

يحتبس الدم ،

يحمل حقيبته المبتلّة بالدمع والدم

يخرج مستوحشًا للشوارع

***

(9) النخل – (إلى كريم وكريم)

يحمل النخل رشّاشه

يصوّبه للطيور الجميلة

تفرّ،

يبعثرها للرعب،

تلجأ للصدر،

يقتلها الشوق للسعف المتمايل،

تبكي..

وتشرب من دمعها مرتين

***

(10) القرنفل سيد الأزهار

قرنفلة بيضاء،

تدخل المقهى،

ينتشي الجالسون،

تمتدّ كل الأيادي لها

تمتدّ أشواكها للأيادي

ترتدّ

تقفز كلّ القلوب

على الطاولات

مضرجة بالدماء

– **أخيرًا**–

كلّ ما كتب أعلاه،

كاد أن يمسحه،

الرجل المتجهم،

الذي يتأبط الآلة اللعينة،

على بوابة الخروج....

لولا غصن زيتون،

عليه غبار الجنوب،

ولست أدري – إلى الآن– كيف تسربت الكلمات من بين أصابع الرجل الفظ وتعلّقت بأجنحة طائر أبيض يعبر متجهاً للصحراء...

إشارات:

- سيف الرحبيّ: شاعر وكاتب عماني ورئيس تحرير مجلة نزوى
- غيلان: الشاعر العراقي المقيم في استراليا " شاعر الأرصفة" وهو من الشعراء المتسكعين في العواصم والمقاهي.
- جار الله الحميد شاعرًا وقاصاً سعودياً توفى عام 2022م

أين شجرتي أيتها المدينة[57]

(1) ضوء بلون قوس قزح لشجرة القلب

حينما أشرع القلب لرؤيتك نوافذه للريح،

قلت: سحابة بيضاء ستجتاح الروح وتطهرها من الأم (الحزن – اليأس– الموت).

حمامة من نور، أو قمر من قصدير البهجة،

يصبغ جدران القلب بلألأ الأفراح.

أغنية موسيقاها ستزوّبع بضفاف جداول نهر الأيام،

لتسقي فيها زهر تلال البؤس،

وحينما لم تأتِ – يا جميلة – سحابة،

ولا حمامة،

أو قمر،

[57] السياسة (25 سبتمبر 1981)

أحسست بأنني غصن تتخلى عنه لحظة انكساره، شجرته الأولى ،

فبكيت (!!)

(2) الغصن يبحث عن شجرته في الشوارع

إذ ذاك –يا جميلة –

عندها سرتُ كغصن حزين،

يتقاذفه سيل الناس في الشارع،

كنتُ أحس برغبة عارمة لاقتراف الأنين،

بل كنتُ أصرخ كلما مررت بالقرب من شجرة :

هذه شجرتي أيها الناس!

كل هذا ،والسيل يمارس تلاطمه العنيف ولا يسمح،

عند ذلك بالضبط،

ولما أعياني التطواف والتساؤل ومذلة التحديق في الأشجار،

اصطدمتُ بعمود التلغراف الخشبي في وسط المدينة،

وأخذت اصرخ بأعلى الصوت:

"هذه شجرتي أيتها المدينة!"

"شجرتي أيها الناس!"

"شجرتي أيتها الرافعات المهيلة التي تلقي صخرها على القيم!"

(2) استدراك..

بعد ذلك كله،

وكما ذكر شهود عيان،

تجمهر الناس حولي،

فبكي من بكي،

وضحك من ضحك،

ومطَّ من ومطَّ شفاهه،

ومضى.

أما الساعة المنبّهة التي كانت بالقرب من رأسي – وهي أصدق الشهود– فقد أيقظتني قبل بدأ الكابوس فتأملتها

وحزنت

ونهضت أواصل البحث عنك !!

فرار العشبة وانهزام المنجل[58]

(1)

شاهدتُ عشبةً طريّةً خضراء،

يربطها رجالٌ فظّون بالسلاسل،

ويجرّونها –عنوة– إلى غرفةٍ قاتمة!

(2)

احضروا لها منجلاً صدئاً كالجدران،

وقف أمامها باعوجاج،

ثم نهرها بصلف:

لماذا أنتِ هكذا –خضراء– أيتهاالعشبة القزمة؟

(3)

(58) السياسة 10 يونيو 1981

أطرقت قليلاً،

وأطلقت ابتسامةً تشبه – إلى حدٍّ ما –

عناقَ الغيمةِ للغيمة قبل انبلاج البرق،

وبعد المطر،

وأجابت باغتضاب:

لا شأن لي بذلك، اسأل الشمس، والريح، والأرض، والمطر..

(4)

تجهّم المنجل أكثر من أيّ وقت مضى،

واحدودب غيظاً – حتى تقوس في وجهها:

و(نبح) في وجهها :

إذن هؤلاء هم شركاؤكِ في الـ ..

في الـ... ماذا يا سيّد المنجل؟!

في الاخضرار أيتها (القشّة الهرمة)..

(5)

اهتزّت العشبة ضحكاً،

وكأنّها أمام نسمةٍ هادئة،

ثم همست بحنو:

- حسنًا ما دمتَ كذلك – كما ترى فلمَ كل هذا العناء؟

لحِقد المنجل أكثر،

وتقوّس حتى كاد أن يلامس لونه آخره،

وصرخ:

أيّ عناءٍ تقصدين أيتها الـ..

- أقصد اجتناثي وجرجرَتي، والتحقيق معي بتهمة "الاخضرار"ما دمتُ أبدو لك كذلك..

(6)

عند ذلك (حَمِقَ) المنجل،

ولامس لونه آخره،

واستحال (بَكرةً) كاملة الاستدارة،

وتدحرج مبتعداً عنها..

(7)

فرت العشبة بعد ذلك،

والتحقت بالحقل،

وكانت أكثر بهاءً ونضرةً!!!

أما المنجل،

فقد صار (دَرْباحة) يلهو بها الأطفال!! في الحواري القذرة.

الجميل المثقوب الرئة يبحث عن هواء[59]

ضوء على ملامح "الجميل"

استيقظ من ذعر الكابوس هذا (الجميل الأليف المستلب الداجن) – المتفجّر في اللحظة الدانية التوقيت, المتعب حدّ الشلل من الهزائم والانتكاسات.

***

سار في أكثر الأزقّة عتمة وفقرًا ممارسًا هروبه النبيل من نتانة المدن،

(بكل ما تعج فيه شوارعها الأنيقة من لافتاتٍ شاحبة الإضاءة لأحدث الأزياء،

ولرجال "قسّام" يغتصبون براءة الابتسام).

الصَّعْم:

اجتاحه " صَعْم" لعين أمام بائع الأجهزة الكهربائية،

من صفاقة "اللعلعة" الفجّة التي تمارسها الأجهزة،

فتمكّلته حيرة ملحّة في التساؤل:

---

[59] السياسة (10 أغسطس 1981)

(أين يُطلق زفرته الجارحة كالسِّكين).

***

فكّر بهدوء (ماذا لو أغفى قليلًا، وحلم بإشراقة الخلاص؟)

لكنّ الفكرة سرعان ما تبددت،

واعترته رغبة عارمة باقتراف الآتين.

(2) صحفٌ تنبح في وجه القارئ، وأخرى تصفعه!

ها هو الآن يهجس أمام كشك بائع الجرائد:

في الوطن العربي مئات الجرائد اليومية التي ليست لها مهمة،

إلا النقل الببغائي لتلك "اللعلعات"،

وأفراد أغلب صفحاتها لإعلانات البيع والشراء وأخبار الوفيات وتحذيرات إيواء الخدم الهاربين (!!)

وقبل أن يلتقط الجريدة،

أحس بصفعةٍ قويةٍ تشنها كفٌّ غليظة على تضاريس وجهه ،

فبكى...

4- مواصلة الهجس:

المجلات إذن (!!)

وواصل الهجس والمسير:

في الوطن العربي آلاف المجلات الأسبوعية والشهرية والحولية،

(لا حول ولا قوة إلا بالله)

ولكنّك ما أن تقتسم والرجل البدين - الذي يقبع خلفها كـ"الضبع"- بعض قوتِ العيال،

وتتأبّطها خارجًا لتلقيها هناك باحثًا عن آخر أخبار "الوطن القتيل"،

وتفتح أول صفحة منها،

حتى هبّت عليك بقية الصفحات بـ"النباح" (؟!!)..

5-البحث عن رئة

أصيب صاحبنا "الجميل الأليف" باختناق رهيب،

وأخذ يتلمّس صدره باحثًا عن رئة يتنفس منها،

ولكنه سرعان ما سقط..

هجس[60]

تقتعد كرسيّك الخشبي –تمامًا – في وسط الشارع العام

مديرًا ظهرك (....) لأبواق العربات،

الشاحنات،

الحافلات،

صهيل الأحصنة البشرية،

وقرقعة الآلات.

ناسيًا الموت، المستقبل، والحياة،

ثم هذه الأرجل المطاطية المستديرة،

التي ستغتسل بدمك لا محالة،

إذا ما واصلت جلوسك –الهاجس– السفيه.

إذن هكذا كنت تواصل الهجس..

(60) السياسة 13 أكتوبر 1981

أكفان...

أكفانٌ بيضاء تجوب الشوارع،

وتمسح بأطرافها الأسفلت،

قمصان سوداء، سوداء ،

تقف أمام الواجهات

وتحملق بلا رغبة،

ثم تنخرط بعدها في البكاء

[إذ ذلك تكون كل تلك الأوابد الحديدية،

قد عبَرت على جسمك النامل الهزيل،

وتلونت أقدامها بالدم].

أنت،

وحينما تستفيق من غيبوبة البكاء،

تلملم أعضاءك المتناثرة من هنا، وهناك،

وتعيدها إلى أمكنتها الطبيعية،

وتمضي..

الحديقة إذن!!

تقتعد سياجها الحديدي الخفيض،

وتُحدّق فيه كافة الأرجاء،

تلمح وجه طفل...

[[هنا، بالضبط، تبتسم،

وتسمع قهقهة القلب!!

ويتدفّق دمك من جديد.]

بحيث أنه كلما اتّسعت ابتسامة الطفل ،

كلما اتّسع صدرك الضيق للكون،

فقط وحده "العسسيّ" المتجهم ،

كان يرقبك بامتعاض،

تمامًا كمن يريد أن ينقضّ عليك ليذبحك من جيد،

إلا أنك شرعت تُحدّق في الغيم،

وأنت تغني أغنيتك الحزينة.

وطن..[61]

وطني البدوي

جملٌ رأسه الغيوم

(يتخبط) فوق العمائر

يجترّ وردًا ويصمت..

ثم يفجّر عبر الرياح البغيضة،

قهقهةً كالدوى

***

وطني البدوي

أرنبٌ خلف مدفعه،

باتجاه السواحل،

[61] السياسة 16 أكتوبر 1981

يقضم رُمّانة القلب

يغفو...

يفيق...

يوجه صَلياته للنجوم

وطني البدوي ،

رُكامٌ من (النَّبَطِ) المتهالك،

دون رَويٍّ

***

وطني البدوي

رمالٌ تثرثر تحت اللهيب،

وضبٌّ يرتّب في جحره،

مصنعًا نوويًّا .(!!)

وطني البدوي

جرادٌ له شقرة البرص المستديم،

يرابط في الأفق ..

أو يتحفّز في يقظة الهجوم

عَدُوٌّ

يمدّ له "دعمه الأخوي"!!

زهرة المغالي [62]

1- زهرة المغالي

كنتُ أحسب ورداتها البيض،

أشمّ منها العبق،

أغسلها بمياه الغدير.

أعلّقها فوق صدري النحيل، وأمضي،

أقدّمها للغزالة ،

لما تؤوب لـ(شيحتها) اليانعة.

وردتي

قطفتها المدن

وضعتها بآنية تجهل الضوء

[62] السياسة 20 أكتوبر 1981

ماتت.. غدًا !!

***

2- أطيار القرى

لمناسبة (حبس طائر) بتهمة... (تافهة)؟!

القرى... هل تشي بتغاريد أطيارها لِلّصوص؟

اللصوص الذين يسرقون المباهج؟!

هل أصبح الظمأ المستبدّ ،

بحنجرة الطائر الذهبي ... خروجاً،

أم العسعس الملتحون،

يريدون كلَّ المياه،

تصب بأنهار أسيادهم؟

***

3- الليل الصافي لـ(أونغاريتي)

أيّ أغنية تنهض الآن، هذا المساء

لتنسج بلّورة القلب..والنجم؟

أيّ احتفال، من القلب جذلان، ينهض؟

كنتُ مستغرقًا في غدير الظلام

غير أني عضضت العشية

هذا الفضاء مثل طفلٍ .. وحُلمه

أنني ثملٌ بالخليفة !

الغيمة – الغبار[63]

إضاءة من خلال الغبار

إنني أعيش حقًا في زمنٍ بالغِ الظلمة،

لا معنى فيه للكلمات البريئة،

ولا للجبينِ الناصع.

ولا للجبينِ الناصع.

أوه. يا له من زمن غريب

حتى الحديثُ فيه عن الأشجار،

يوشك أن يكون جريمة !

– برتولت بريشت –

– 1 –

(63) السياسة (25 أكتوبر 1981)

هكذا في الأزمنة الترابية،

التي لا مجد فيها إلا للغبار:

الوجوه ــــ الغبار،

القلوب ــــ الغبار،

(العلائق حين تكون ملوّنة بالغبار).

الرؤى

– 2–

إذن أين تتخذ النصاعة وجهها الثلجي،

حين تكون مهددة بالتوحل ؟

حتى في أصفى الحالات.

وأيُّ صفاءٍ يجي غير هذا الدمار ؟

–3 –

أنت حينما تعشق ــــبصفاء ــــ الغيمة،

وتُخفيها بلصوصيةٍ رائعة — في الفؤاد،

ماضيًا بها إلى أودية النفس السحيقة،

لتغسل بها كلَّ أحجار الروح...

يهبُّ عليك الغبار.

***

وأنت أيضًا،

حينما تعشقك — جَدَلًا — الغيمة،

وتُخفيك في صدرها القطنيّ الفسيح،

لتغسلك — كلك —

يهُبّ عليك الغبار.

– 4 –

أخيرًا،

أنت،

حتى عندما تتبرأ منك الروح،

مرتهنٌ للغبار ،

الغبار،

الغبار..

أنت لا بد.. لك!![64]

ها إن أمامك:

الجريدة،

فنجان القهوة،

الورق،

ولربما وردة سرقتها من أحد المطاعم منذ أسبوع،

أو من على طاولة لامعة لمسؤولٍ بليدٍ ،

لا علاقة له –إطلاقاً– بالزهر.

***

أنت تتأمل القهوة:

هي باردة مثل محيطك،

---

[64] السياسة 26 أكتوبر 1981

مرة كمعاناتك ،

وسوداء كتفاؤلك،

والمهم : أنك لابدّ لك أن تحزن!!

***

أنت أمامك الجريدة:

محتشدة بـ(الكذب، التزوير، المجاملة، المخاتلة، النفاق، الدجل، التضليل) ...

ولذلك، لا بدّ لك أن تحزن!

***

أنت أمامك الوردة:

وهي ذابلة مثلك،

وحزينة —— ولربما أكثر منك——

والمهم أنها لم تُقدَّم لك من فتاةٍ أكثر تورّدًا منها...

والمهم أنه لا بدّ لك أن تحزن!.

***

أنت أمامك الورقة،

هي بيضاء كالبراءة،

متوهجة كالضوء،

وشاسعة لاستيعاب كل همومك...

ولذلك لابدّ لك أن تفرح.

هل تلك هي أنت؟![65]

عن (تلك):

إذ ذاك— وكان العمر كوعلٍ جبليٍّ يعدو مرعوبًا من وحش الليل المتحفز،

منحدرًا للسهل،

يتقادح خلف أضلافه الحجرية شررُ الصوّان —

كانت إحدى إيقادات نفذت للقلب.

استعر القلب،

انطفأ القلب،

أخضر القلب

تحوّل سهلًا من النار،

والشعر،

[65] السياسة 29 أكتوبر 1981

والحُلم ،

والابتهاج...

ونمّت وردةٌ حمراء،

أسميتها: (زهرة البؤساء).

كانت — إذ تنفضها الريح — تميس،

لتنفث ريحانها عبر كل اتجاه،

وتملأ كلَّ السواحل بالأقحوان.

2– عن (هي):

زحف البحرُ للأقحوان،

زحف الرملُ للأقحوان،

فاختفى الشعر،

والنور ،

والحُلم،

لما اختفى الأقحوان.

3– عن (أنت):

أما الآن،

إذ هدأ الوعل،

وتقطّع صوتُ عواء الوحش،

واتّسع السهل،

وغاصت تلك الاختلاف الحجرية في الرمل

تحوّلتِ —— يا (هي) —— إلى حجر

من وعلٍ وحيد

تنحت قرنيةَ الريح!!

للفقراء انتمائي[66]

إلى (فرحان اللعبان) أقرب الناس لي.

1- حلم

كل دمٍ يُسفح الآن بهذه الأرض- دمي

كل أمٍ تُثكل الآن بهذا العالم الشاسع- أمي

فاغفروا لي، أيها الصاحون، هجري واغترابي،

كل حلمٍ بمجيء الفجر- حلمي!!

2- تداعيات

في سني الجفاف المريع،

وموتِ العصافير من سطوة الشمس عند الظهيرة،

[66] السياسة 11 يناير 1981

وإحتضارات أطفالنا الظامئين،

على أيدي الأمهات –

من الجوع، والارتحال،

وراء السراب،

إلى حلمنا بالمياه الوفيرة...

تحجّر قلبي المدمي بصدري،

وماتت على شفتي الأغنيات الكثيرة،

فما عدتُ أحلم إلا بغيم

يعيد الحياة لأهلي

وعشب يبدد حزن العشيرة.

3– انتماء

فقيرٌ أبي كان – مثلي

فمات فقيراً

وعشت فقيرًا

وأمي ماتت فقيرة..

لهذا، يكون انتمائي كبيرًا

يُمازج بين التحادي مع الفقر،

والانصهار بكل القضايا الكبيرة

فقد علمتني سني الجفاف،

تحدّي الحياة،

لأن التحدّي،

سلاح الفقير بهذه الحياة القصيرة،

وخبز وماء لكل الجياع ،

وسيفٌ يُسل أمام الوجوه الحقيرة،

بكت نخلة في أعالي الجبال[67]

إلى جار الله بمناسبة الغرفة الضيقة:

(1)

أيقظتْ نجمةُ الصبح فجر القرى،

ارتدى بعض أنواره،

فاستحال صبيًّا من الوهج والاشتعال.

(2)

سار عبر الحقول الفقيرة،

نحو البيوت التي أشعلتْ نارها في الصباح،

تناول من أيدي الأمهات الحزينات خبزته،

ثم غادر صوب الجبل.

[67] السياسة (13 نوفمبر 1981)

(3)

تساءل— في ألق الانتشاء المباغت عن سبب —

لـ (اكتئاب العصافير)،

صمت الزهور،

ارتباكاتِ ريح الشمال؟!

(4)

لم تُجبه العصافير

لا الزهر،

لا الريح،

(صمت)

أعاد السؤال.

فبدّد صمتَ الطبيعة،

نوح اليمام المعذّب في شعفات،

الصخور، انحنت غيمة.

وبكت نخلةٌ في أعالي الجبال.

(5)

تجهّم فجرُ القرى،

ثم أغفى.

عراه ارتجافٌ خفيت

تحوّل كهلًا،

تذبّب (عثنينه) واستطال.

انتفى سوطُه القصبي، الذي جدلته له الشمس،

ودلّى مسدّسه الخشبي

تسلّل من بين أعينهم كالتراب الخريفي

واندسّ من كُوّةٍ للمناكب سِرًا

فشعَّ بوجهك مثلا الهلال...

***

أتُهَجّسُ كنت؟!

أتُحدِّس كنت؟!

أكنتَ تفكر أن القصائد أوفى من الآخرين

وأن الضياء إلى الشعر،

مثل التوقّع للاحتمال

(6)

بكى الفجر بين يديك،

وغسل وجهك بالدمع،

من أرقٍ يعتريك بأرقى الفنادق،

من أرقٍ يعتريك بأبهى الحدائق،

أشرقتَ كالابتهال,

وإذا أُذِّن قُمتَ لوحدك...

فكيف — إذن — لا يجيء احتفالك

بالفجر،

والشعر،

أجمل،

إذ كنتَ في غرفةٍ

تجهل الاحتفال؟!

نباحات بعيدة !![68]

في سني الخراب اذ تكشِّرُ السنوات عن أنيابها الحادّة،

كخناجر القبيلة:

تمتصُّ هوامُ الشعاب المريعة دم القلب،

يغدو الموتُ ميسّرًا كتكاثر الجراد،

يشرشُ الطاعون سريعًا كصدوعِ الأرض،

يتناثر الجدريُّ في الأفق

ويُصبحُ (الكَلَب) اللعين...

أجمل الأمراض (!!)

في تلك الأجواء المستدفئة بعباءة الهول،

كانت ترتفعُ ـــ كل صباح ـــ

---

[68] السياسة (17 نوفمبر 1981)

عشرات الفؤوس تحت الشمس،

لتواري جثةً جديدة،

في جسد الصحراء...

***

وفي تلك العتمات،

المجاعات،

النوائب،

ترتدي الوجوهُ لوعاتِ الانخذال،

والمذلّة،

والفقر،

وتنكّسُ كلّ الرؤوس،

إلا الكلاب،

التي تمدّ (أبوازَها) المشدقّة،

باتجاه الشمس،

لتمارس نباحها الكريه.

***

في سنيّ الخراب - حين يكون الصمت سيّدَ الحياة،

ولا يشقُّ عباءة الهول،

إلا صفير الريح،

يكون النباح لحنَ الواقع،

نشيدَ الخراب،

أغرودة الموت!!

يكون المجد للنباح (!!).

تضاؤلات[69]

ضاقتْ به الأرض،

تسلّق عمودًا كهربائيًا في عرض الشارع،

زحف قليلًا باتجاه الغيم،

توقف قليلًا:

فكّر بـ(الوضع السياسي العام) —

أحسّ بأن قطر الأرض أضيق،

أطلق دمعتين،

زحف خطوتين لأعلى،

فكّر بالوضع الاقتصادي العام –

ضاق قطر الأرض أكثر،

---

[69] السياسة 19 نوفمبر 1981

أطلق دمعتين آخرين وواصل الزحف للأعلى،

فكّر بالوضع الاجتماعي العام –

أحسّ بأنها بحجم خزّان عادي... الأرض،

أطلق زخة من دموع،

خطى خطوتين للأعلى.

فكّر بوضعه العائلي الخاص –

أحسّ بأنها بحجم البطيخة.. الأرض!

أطلق عاصفة من نحيب،

خطى خطوتين للأعلى.

فكّر بوضعه الذاتي البحت–

أحسّ بأنها بحجم القنبلة اليدوية.. للأرض،

انفجر بالبكاء،

أدخل رأسه عبر الأسلاك،

للأعلى

انفجر العمود،

واحترق بأعلاه،

كعصفور حزين!!

أهلاً بالرصاص النبيل[70]

بمناسبة ناجي، ويخلف، ودرويش، بمناسبة فلسطين

أيها المدجّجون بالضوء ضد جهامة الظلام،

الحاملون لنا اللهيب في فظاعة الصقيع،

الماسحون من عيوننا مذلّةَ الهزائم.

ها إنه يمد أذرعته لكم البحرُ

ها إنها تفتح لناركم فؤادَها الصحراء،

ها أننا نلوذ في غصونكم ضد عويل الريح..

لذا ...

عذرًا أيها المزهرون في هذا الجفاف،

[70] السياسة 17 ديسمبر 1981

حين نمدّ لكم أصابعًا،

لا تُجيد إلا المصافحة،

الكتابة (لربما)،

حين تنفحنا هبائبكم النبيلة،

لذا يحزننا بشدة...

أيها الراحلون باتجاه الشمس لاستحضار الفجر –

أن أصابعنا لم تُحسن الانعطاف الحميم ، على (أزندة) البنادق بعد، لكن الذي يعزّينا – فقط–، أننا أتقنّا إلى حد الآن،

أن نشدّ بها جيّدًا،

على أياديكم.

وعذرًا أيها الحاملون عنا رزءَ النكبات،

المغنّون لنا رغم تتالي المآتم،

العازفون لنا لحن الرجولة،

أننا –حين نلقاكم هنا–

لم نلقَكم (هناك).

إشارة:

القصيدة مهدأ الى صديق الشاعر، الرسام الفلسطيني الشهير ناجي العلي والكاتب الفلسطيني يحي يخلف والشاعر محمود درويش

المواطن (صفر مكرر ألف)[71]

هو الآن يترجّل من بغله الحديدي الأسود الضخم،

هو الآن يدفع كَرشه للأمام باتجاه المجمع، ثم يدبّ كفيلٍ بليد،

عامل النظافة النحيل، حينما رآه يدكّ الأرض، أخذ يضحك بجنون..

يا هيه! أرحم (القار)، يا أخي؟!

هو، عندما سمع الضحكة الشامتة ألتفت إلى الخلف،

حدجه بنظرة عريضة كـ"نعلٍ زبيري"

وقبل أن يطلق سيل شتائمه،

تعثر في المجاري..

سقطت الحقيبة بعيدًا، انفتحت،

تطاير أوراقه المالية في الهواء

(71) السياسة 29 ديسمبر 1981

-(2) المواطن (×): -

دلف لـ معرضٍ لبيع النظارات،

ارتدى نظارةً سميكة قاتمة،

خرج فناداه به بائع النظارات:

- هذه ليست للنظر،

استدر إليه بتصميمٍ حاد:

-أعرف- ولكنني أضعها لكي لا أرى بشاعة العالم...

***

انتعل حذاءً ضخمًا،

وخرج

فحذّره بائع الأحذية:

بأنه - ليس (على مقاسه)!

ألتفت إليه بتصميم:

-أعرف-، ولكنني أنتعله لغرضٍ آخر**!!**

انعكاس (اضاءة) لمحمد يوسف [72]

أيها "الفرفور" الرائع، محمد

لك الود و(الأسف) وباقة من اللعنات الأنيقة،

ولك القبلة.

بداية لستُ خجلاً منك (!!)

حين يفرّ اسمك المتمرد النزق من بين تروس المطبعة،

الجاثمة كحيوان أسطوري شرس..

ولن أحفل أيضًا بهمهمة الآخرين: (سقط!!)

ذلك لأنني – لسبب جد وجيه- لا أريد له أن تبصقه أضراس الآلة اللعينة،

أيها فوق وجه الورق الكئيب الأصفر ،كبقية الأسماء..

بل أريده أن يطلق جناحيه الأخضرين عبر الريح،

---

[72] السياسة (04 فبراير 1982)

ممزقًا هدوء الأشياء نحو سماوات (الدلتا)،

ممتزجاً بغبار فؤوس الفلاحين،

وأدخنة القرى.. و(أعشم)، يا محمد، أنك لن تلقي لذلك بالاً،

لأنك دائمًا عدوّ السقوط وبرج الثبات، والشموخ.

***

محمد العزيز

اعرف أنك ضجر،

وصدرك يضطرم،

وعيناك تقدحان أملاً،

وقلبك يفيض شعرًا،

ثم هذا التساؤل المباغت الغريب،

(لماذا الشعر؟!)

(الابتلاء بهذا الأُوار الصاخب اللعين؟

ثم بنبرةٍ حزينة،خافتة ،حنونة:

التساؤل: (لماذا لا تنطفئ كالآخرين تخمد، نترمّد، نتبدد، نتلاشى، أو أننا؟!

ياه..) ...

سنواصل - حمل - نارهم الخابية،

وحدنا ونؤججها دومًا بسعيرنا الفظيع،

أوَ لمَ لا؟

نؤسس مملكةً للقانطين –المتفائلين حدَّ المجازفة–

ونترك هذه المساحات الملغومة الشوهاء للمتخاذلين؟

عفوًا ، أيها الصديق –

قد تذكر جيدًا أنني قلت لك:

أنه –(أيّ الشعر) –

حدائق جحيميه لا تزهر إلا بالشرار

الذي يضيء الأفق،

ويحرق قتامة الأشياء،

ويشعل السحائب الجبانة البليدة التي تهادن الظلام.

وهو إن لم يكن كذلك،

فإنه (مسخ، تزوير، تشويه)،

انتهاكٌ بشع لعفاف الثقافة،

واخصاءٌ شامل لفحولة —الإنسان، التاريخ،
وأنت، لا شك، لاحظت —بمقت—
كل الأعوالات والطنين،
وأيضًا النباحات البحيحة،
التي تتآمر على قداسة الريح،
من أجل أن نستدفئ الأكف بقليل من الأوراق الشائعة التلوين..
أخيرًا ، أيها الحالم الكئيب،
وعندما تستكمل افاقتك الشاملة،
تسند فوق جذع شجرة الشعر الخضراء،
وسِرْ باتجاه الشمس.

إشارة:

محمد يوسف شاعرًا وكاتبًا ، يعدُّ واحدًا من جيل شعراء الستينيات في مصر الذين تفجرت رؤيتهم الشعرية على اثار هزيمة 1967،

على نفسه يطلق البرج الرصاص[73]

إلى (الناي الجريح) خليل حاوي بمناسبة موته العظيم

من خلال عراء مدافع العدو والخيانات الصديقة وتنصّلات الأوجه "المبدئية" للساسة الملتوين...

هكذا ينسلّ من خلال الأدخنة البرج،
(تفرّ الحواجز الرملية) من أمامه،
هاربة باتجاه الخرائب،
يستريح البرج تحت أرزةٍ عتيقة ليحلم بالخلاص،
تباغت أرزته شظيّةٌ ناشزةٌ لها فحيحُ الموت،
وتذبح الشجيرة الحنون.

***

يصطبغ البرج بدم الشجيرة الأخضر،

(73) السياسة (01 يوليو 1982)

يلملم حجارته...

وينهض.

***

يسير البرج ليلاً ،

يتفقد شوارعه العتيقة،

يقف قليلاً في (صبرا) يضم إليه (شاتيلا)...

يمسح دمع (المزرعة)،

يتأبط قبضة أعشابٍ خضراء.

***

يصعد سلماً في أحد الأحياء القديمة،

يفتح شقته الصغيرة المطلة على الدمار،

يمد كفّه المتعبة نحو خزانته الخشبية،

يُخرج مسدسه العتيق،

يصوّبه نحو الرأس،

ويطلق طلقتين...

ويغفو.

***

في اليوم التالي،

وجدت الشرطة جثة البرج،

وورقة صغيرة فيها احتجاج ضد الاجتياح (!!).

من قتل الشجرة

من سرق جثمانها الأخضر[74]

(1)

في مدخل مبنى الشركة التي يعمل بها،

تقف شجيرة داجنة خضراء،

يحبّها أكثر مما يجب (!!)

لدرجةٍ أنه يخجلها –جد الاختناق– مرور الغرباء،

وأبناء الفلاحين

الذين يعرفون أكثر من غيرهم معاناة الأشجار..

(2)

[74] السياسة (13 يناير 1982)

وهو وحده الذي يعرفها أكثر من كل الناس،

لأنه هو الذي انتزعها من مكتبه الأنيق،

ليزرعها هناك تحت الشمس لتتلقى

تحية الصباح،

(حينها قال في سرّه –بحنق– آه يا لهؤلاء القساة الذين يزيّنون المكاتب بالأشجار)..

(3)

وهكذا،

استمر على وفائه لها،

يسرق لها الماء من فوق منضدة موظفي الاستعلامات،

وهو وحده الذي حذّرهم –حينما خرج في اجازته الصيفية،

من مغبة موت الأشجار(!!)..

(4)

عندما عاد من اجازته،

والتفت اليها ليحييها كالعادة تحية الصباح،

وجدها خشبةً قوية صفراء،

انتزعها بحدّة وانهال بها ضربًا على موظفي الاستعلامات...

(5)

في المستشفى،

كان يعوي دائمًا من خلف القضبان:

"يا هيه.. يا الذين تدبّون فوق الشوارع السوداء كالنمال،

لماذا تكرهون الأشجار؟!

مساءات داكنة كالغبار[75]

هوذا المساء يهبط قاتمًا ثقيلًا كحذاءٍ عملاق أسطوري،

ضخم على صدر المساكن الشعبية القديمة،

المقابلة رأسًا للخلاء،

القابعة –رأسا تحت الغيم،

المطوّقة بغبار العربات (اللامستوفية الأقساط)،

الضاجة بصراخ الأطفال الحفاة،

الذين يتقافزون عبر شوارعها الضيقة كالأرانب الهلعة،

لـ (يتعلقوا) بمؤخرة العربات.

***

يحدث ذلك،

(75) السياسة (16 يناير 1982)

حينما يكن الأمهات (الرؤومات!!)

منشغلاتٍ بإماطة براقعهن العفيفة،

الثقيلة كالمساء،

لضرورة احتساء قهوة الغروب المسروقة من "حمى" الرجال،

المتوثبين كالفهود على الوسائد البالية (!!)

والمحتشدين تواً،

للاستمتاع بمتابعة آخر أحداث المسلسل البدوي (السخيف)،

الذي دأب تلفزيوننا العزيز (!!)،

على إقحامه – حشرًا- في أعين المشاهدين،

إلى هذا الحد يكون التلامذة الصغار قد عادوا صامتين إلى البيوت،

أو أووا مخادعهم الصغيرة،

نافِضين عن رؤوسهم الممشعَثة الغبار،

ومطلقين أنينهم البريء،

بسبب كدمات النهار.

***

العانسة الكئيبة القانطة،

القابعة هناك وحدها،

هي التي تواصل الليل بالنهار،

لتحلم دائمًا بنهارٍ جميل،

(قد) يقذف اليها من نافذة الغرفة الشاحبة،

بحصان أبيض جديد (!!).

انتماء[76]

إلى (غ)... زهرةِ البؤساء وإلى البوسيفي محمود... بلا مناسبة

(1) صرخة

يا وردةَ الهدوء والضجة،

رُجّي شواطئي رجّة،

وحرّريني من خيانةِ الموجة،

(الشاعر المصري التقدمي حلمي سالم)

(2) ابتداء

صرتُ أعرف قاتلتي، صرتُ أعرف أن:

أ. قاتلةٌ/ شريطتها الدم —وداعه– تسرع [للقلب مثل نسمةٍ بريةٍ تضيع عند المساء] اتجاه الرياح.. هذي ابتدائي.

---

(76) السياسة 18 يناير 1982

ب. قاتلةٌ/ تتبرّج بالدم –براعة– تُهرع [نحو بوابة القلب كيما تُحيل الهدوء الجميل، الجميل] صياحًا..هذي استيائي.

ت. قاتلةٌ/ ترتدي الدم –بشاعة– تقرع [نافذةً تتناسب والغرف الأجوانية] تُسلّم كفّ المساء لكفّ الصباح... هذي ازدرائي.

ث. قاتلةٌ/ لونٌ رأيتُها: الدم –نصاعة– تشرّع [صدرًا يضيف إلى الضوء ضوءًا نبيلاً] يمازج رؤيتها بالجراح،.. هذي رجائي.

***

صرتُ أعرف قاتلتي:

شكلها، ظلها ، واتئادَ خطاها

وصار الذي من يراني.. يراها!

ابتدائي الجميل ،رجائي الذي يستحيل بلادًا،

وصارت بلائي.

وصارت طريقي إلى أرحب الكون،

صارت هُدأي إلى اللون صارت فضائي

***

صرتُ أحمل خنجرَها في الفؤاد،

أطوفُ فيه على العالمين،

وأصرخ،

هذه الجميلةُ برقٌ يشعّ من القلب عبر المساحات،

هذه المضيئة صارت ضيائي.

لهذا...

انتميتُ إليها.

لأن التي تنتمي للضياء،

بهذا الظلام الفظيع...

انتمائي.

(3) ال بوسيفي

حُسامٌ من الذهب القرمزي،

ما دجنته الأصابعُ في الاحتواء،

يفرّ من الصدر ملتمعًا ،

يستقرّ بأكف الصعاليك

سيفٌ يمارس رقصاته في الفضاء.

ثورة الجمل[77]

إلى عبد الله المحيلان، وإبداعاته المتكررة

في هجوم سُحُب الكآبة في فضاء سهب القلب،

عبر تلاشيات الإضاءات الأخرى،

وخلوت يراعات التفاؤل المرتجاة،

التي كنّا نحدق بها بإشفاق ونضحك...

كنتُ حينما أُحاصر بزخةٍ داكنةٍ من غيوم،

أحمل إليه تأجّجات ناري الخابية،

وأشعلها بألقه النزق الأخضر المضيء،

وأمضي مشتعلاً بشكلٍ غريب.

(77) السياسة 23 يناير 1982

في المرة ما قبل الأخيرة صرخنا معًا،

يسقط العالم، ويحيا الثور!.

في المرة الأخيرة...

حدّثني عن "ثورة الجمل"

أصدقاؤنا الجميلون (قد) لا يعرفون ثورة الجمل؛

لأنهم (قد) لا يعرفون الجمل،

إلا –اللهم– لربما من خلال (التعويذة) إياها،

والذين لا يعرفون الجمل...

لا يعرفون كيف يبتر عقاله فجأة،

ويبدأ الهدير...

[حالة مدهشة لبدء النشاط].

الجمل...

قد يبرك طويلاً ليجترّ آلامه،

قد يسهم طويلاً محدّقًا في الأفق،

ولكنه عندما يثور في اللحظة (اللا معلنة)

جزماً..

فإن عقاله يطير كمروحةٍ في الهواء.

عبد الله...

أنت ذات الجمل،

هائلٌ في كل الصفات،

يحيا الجمل!!

إشارة:

عبدالله المحيلان وإعلامي ومصور كويتي ، توفى عام 2018م

كرنفال الطيور لا يحتوي الطائر الوديع[78]

هوذا طائر البراري الوديع،

(المسكون دومًا) بأغاريده البريئة النزفة،

يجيء حزينًا فارِدًا جناحيه الحديدين على شرفة الفندق الأنيق، الطازج التدشين،

(قَفَص زُجاجي تعجّ ردهاته الشــاســعة) بالطيور القميئة التلوين، والهديل، البحيح ، ولربما النعيق.

***

هوذا الطائر يحدّق بعينيه القلقتين الحادّتين،

في كلّها الجهات المحاصرة بالزجاج والرجال الجُفاة،

ثم ينفُض بهدوءٍ بطيء جناحيه المتعَبين من كثرة الارتحال من طهارة الغيوم،

هروبا من نتانة المدن.

---

(78) جريدة السياسة (02 مارس 1982)

***

الرجل الحادُّ التقاطيع أيضًا -(والذي لربّما دجّنته المدائن قبلا)-

كان كلما اقترب الطائر الوديع،

وجّه مسدسه الخشبيّ نحو قلبه،

ليجبره ثانية على معاودة التحليق.

***

وهوذا طائر البراري الوديع،

يمارس ثانيةً التحليق النبيل،

خلف القفص الزجاجي الذي تعجّ به بقية الطيور،

ثم يهتدي صدفةً إلى شرفةٍ عالية نائية،

يحدّق بالطيور،

تُطلّ على عجيج كرنفال الطيور (!)

والطيور،

هل " وشى" لكم بالطيور؟

حسنًاسأقترف الوشاية لأول مرة في العمر:

طواويسُ تجولُ بألوانها الاصطناعية،

فاردةً ريشها الورقي، بلا أغاريد،

حمائمُ حظائرية، لها رائحة (الحضائر)،

مهمّتها تفريخ البيض الفاسد،

هُداهِدُ ذاهلة بليدة الحركة:

نسورٌ لاصطياد صغار العصافير،

وفراشاتٌ محنطة بلا لون..

***

حدّق طويلًا في كل تفاصيل حركة الطيور،

أمتعض حدّ الاختناق،

ألقى بنفسه بسرعة هائلة على أرض الصالة،

تساقط ريشُه الصلب، ليغمر كل الانحاء،

ولكنه .. لم يمت !!

ملاحظة:

ثمة طائرٌ نبيل، هو الوحيد الذي عرف حَنقَ الطير،

فلملمّ ريشه المتناثر في الردهات،

ولفّه بعباءته الأنيقة،

ومضى...

وهو يسخر من كل الطيور التي لا تعرف أشجان الطيور،

سالم الفهد.. شكراً

بدر بورسلي.. أيضًا

ولكن لا غرابة حينما تدرك كل الطيور،

أنك أكثر الجميع معرفةً بمواجع الطيور،

أما ما تبقّى (؟!!)

جنازة القنفذ[79]

وردة بلاستيكية –رائعة اللون– رآها فلاحٌ بريء لربما يدخل المدينة لأول مرة.

متبرعمةً كانت خلف فترينة بائع الزهور الحليق..

مدّ يده إليها من خلال الزجاج –سرقها– ضعها إلى صدره الناحل..

غرسها في الفؤاد المعبّأ بحب الخُضرة ، والورد.

***

سار في أزقة المدينة،

ممارسًا هروبه النبيل في انحناءاتها المرعبة،

مبتهجاً بالتورّد.

***

في المساء أحسّ بأن ثمة أسلاكًا تخرج من اتجاهات القلب،

---

[79] السياسة 13 مارس 1982

واضطجع في حديقة عامة.

في الصباح،

كان جسده الغض النحيل مخترقًا بالأشواك الحادّة،

وهو يتكئ على شجيرةٍ مغبّرةٍ صفراء.

إيضاح

لقد امتصّ قلبه وريقات الوردة،

وبقيت الأسلاك التي اخترقت قلبه من كل الجهات،

لينطرح في الفجر كقنفذٍ حديديّ الأشواك،

والقنفذ – بالمناسبة – حيوان صحراويّ ،

صغير يدافع عن نفسه بأشواكه إزاء هجمات الهوام، والأفاعي،

والحيوانات الأكبر حجمًا منه.

***

في الظهيرة – تمامًا –

بكى على أقسى ميتةٍ رآها في حياته.

حفار القبور الذي لم أرَ أفظع من هكذا ميتة!!

شاعران[80]

(1)

أتوسم فجرًا قِرمزيًّا يباغت ليل الجميلين الذين لا يستطيعون الحلم (!!)

أنت ما زلتَ منتظرًا – حالِمًا – يا صديق الضياء (ليلٌ يطول/ وفجرٌ يتأخر– لا يقتلك الحلم (!!)

– نَم...

– لا، لن أنام... سيأتي الذي أَنتظر...

(ثم أُغفِي) ....

(2)

أحسّ بأن يدًا ترفع ساعده من شرفة الطابق السابع،

وصوتًا يهتف:

[(80)] السياسة (18 مارس 1982)

(هذا سيفُكم أيها الفقراء)

(3)

مع اللمعان البلّوري لأعين اليقظين (قبل تحلّل فتائل الأعين)،

استيقظ صاحبُه وصرخ بأعلى الصوت:

(أيتها الجميلة التي تمرين في أسفل الشارع...

آه، لو تعرفين بأنه يرقبك بأعينه المتحفّزة لاستقبال الفجر،

إذن لَسقطتِ على الرصيف!!

(3)

هجس

أيتها العابرات،

أصببن ثلجَ عواطفكنَّ في القلب،

لئلا يتطاير شررُ الروح!

فأنا الآن خارج لأُقابل ريح الصباح التي تتسكع في المنعطفات مثلي،

وسأقول لها بوقاحة صارخة:

- أيتها الريح-

ارحمي هذا الجسدَ المتسكع مثلك من عصفاتك الصباحية...

فليس هنالك أصعبُ من إيقاظة الشاعر خوفًا من أن تفرّ من رأسه القصيدة..

(5)

في الظهيرة، خرجنا لاقتفاء خُطى البدويات الحافيات في الصحراء..

بكاء غزالة السدر[81]

يا "ابن جنفان"،

هل أهذه قبائلُنا؟!

هجرتْ بيوتَ الشعر..

سكنت البيوت الحجر..

وامتطت ناطحات السحاب؟!!

– أم؟!–

طفلة في عمر الورد،

تجري خلف جِمالٍ ملوثة بالقطران،

نظراً لإصابتها بالجرب،

تهري أقدامها الغضة رمضاء الصحراء،

[81] السياسة 22 مارس 1982

وهي (تنسِفُ) جدائلها السوداء،

كليل المرحلة بمحاذاة أنابيب النفط؟!

أذئبٌ في عزّ الظهيرة،

يجري عاضًّا وردة حمراء،

من الجوع...

يلهثُ باتجاه السراب؟!

أم غزالةٌ تتفيأ ظلَّ سدرة

بعد مطاردةٍ حادّة ،

من عبيد السادة الحديثي المعرفة بأصول القنص؟

تبكي بدمعٍ من دمٍ،

حينما أخذت تتذكرُ ماضي تنقلاتها الحرة...

قطاةٌ ،

ترتمي في مزرعة نتنةٍ للدواجن المهيأة للتفريخ؟!

هكذا.. هكذا؟!!

– بل لا هكذا –

ضبعٌ مبتهج،

قبل أدلاهمةِ الليل،

فرِحٌ بكثرة نفايات ولائمِ ،

(بداة المدن) النهمين.

يا [ابن جنفان]...

هجرت (المضارب) وسلّمْناها!!

إشارة:

ابن جنفان من الشخصيات الخياليّة التي يسقط حولها الشاعر .

مواجع صقر الصحراء الحديدي[82]

إلى (خ.م.د) بمناسبة الألم

لتُوَزِّع آلامك أيها الصقر (الذي ما.. المدائن)،

لعصافير كنت تظلّلها بجناحك الحديديين،

(حينما كانت البُزاة تنقضّ حتى على الفراشات!!)

وزّع آلامك:

للمقتولين بحبّ الصحراء، وهم هائمون (...) السمينة

في المدائن المغلقة في أوجههم،

ثم يحملون كجريد النخل،

ويجرّون أجسادهم كالموتى.

(82) السياسة 23 مارس 1982

لخريجي الجامعات المتفوّقين،

الذين يلوّحون بشهاداتهم للصحراء؟!!

لأشبالك (المرتدين القمصان الحاكية)،

يقعون خلف (حديدهم) الصدئ،

حزينين، هاجسين (بُغد أفضل)،

لا يُفرحهم إلا صوت رفيف الحادّة،

حينما تعود منهكًا من (لندن أو واشنطن أو نيويورك)،

أو أيٍّ العواصم القذرة التي لم تتلمّس بعد أوجاعك.

لقبائلنا،

التي طالما شهت مخلابك لحل تشاحناتها الساذجة،

عندما تضيق بها (الديوانياتُ) المحصورة الجدران!!

لعُشّاقٍ يفصل بينهم سور العادات المنيع،

فتشطره –كالعادة– بجناحك الصلب،

وتمازج بين قلبين.

وزّع مواجعك أخيرًا للشعراء،

الأكثر وجعًا منك،

ولتمارس التحليق النبيل.

أجنحة البلبل تخرج من قضبان القفص[83]

(إلى بلبل جبلي حزين!!)

أعرف أن القفص الذي (حُشِرتَ) فيه لا يتسع أصلًا لرفيف أجنحتك الشاسعة،
وأعرف أيضًا -(يا طائرًا دخلت القلب يومًا ولم تزل يُرفرف فيه)-

أنك كلما صفّقتَ بأجنحتك الجبلية الحادّة،

يسقط أحد القضبان،

وهكذا أيها الفرد الجبليّ النزق،

ستُسقِط لا محالة كلّ قضبان القفص،

الواحد تلو الآخر،

كلما مارستَ رفيفك العنيد،

[83] السياسة 30 مارس 1982

وستعود – جزمًا - إلى جبالك الخضراء،

لتُشجيها ثانية بالأغاريد.

آه، أيها المولع بالارتحالات والغناء البهي،

كم يحزنني الليلة تذكّر أغانيك،

ولكنني أُعزّي نفسي بالقول:

إن ثمة آلاف البلابل الجميلة – المؤقتة الاستضافة-

لم تزل تقبع في الأقفاص،

لكنها مهما حوتها فإنها لن (تحتويها)!!

أقول لك أخيرًا..

أيها الطائر الجبليّ الحزين،

وكما قالها "مالك حدّاد " شاعر المقاومة الجزائرية:

"ليكنْ وقوفكم دائمًا ،أيها الأصدقاء ،كوقوف الجبال،

لأنها الوحيدة التي على صواب"،

ولتثق تمامًا بأن الشمس دائمًا تمزّق الغيوم،

وينفجر في أوجه الأحبّة الضياء.

إشارة:

مالك حدّاد :شاعر وكاتب جزائري توفى عام 1978م

حالة[84]

(1)

في الصباح، استلقى على ظهره كالعادة،

أمسك الجريدة بإبهامي قدميه القذرتين اللتين لم يغسلهما منذ أسبوع (!!)

نظرًا لانقطاع المياه في بيته الواقع في احدى المناطق المهملة–

ثم طفق بالقراءة:

الصفحة الأولى:

ها هي الآن أمامه تكتظ بالأخبار السياسية،

(آلاف القتلى والجرحى في الحرب العراقية الإيرانية،

اشتباكات مسلّحة بين تونس والجزائر،

---

[84] السياسة (13 أبريل 1982)

مفاوضات بين اليمن الشمالي واليمن الجنوبي،

حرب إعلامية على أشدّها)..

ازدادت الصفحة سوادًا.

تأمّل الإعلانات المحيطة بالصفحة فازدادت قتامة.

حدّق مليًّا بالعمود الخاص بـ (البورصة)،

فلم يعُد يرى شيئًا من شدّة العتمة،

لذلك ألقى الجريدة ونهض حانقًا كالمذعور.

(2)

حمل مذياعه الصغير،

وعلقه على أذنه المتّسخة اليمنى لذات السبب (!!)،

فأخذ يدير قرص المذياع:

- في المحطة الأولى: سمع أغنية سخيفة لمغنّية أشدّ سخافة منها،
- في الثانية :سمع برنامجا صباحيا تافها لا يستحق الاستماع،
- في الثانية :سمع تعليقا سياسيا سمجا على احدى الدول العربية،

- في الرابعة: سمع متحدّث منافق يقول بما لم يُنزِل الله به من سلطان، وهكذا.. والخ.. الخ.. تكوّم صاحبنا مصروعًا بعدها بالدوار.

(3)

أو قللته زوجته المتجهّمة دونما أن تقول له تحيّة الصباح،

ارتدي ملابسه الرثّة وامتطى سيارته (الكرنبع) المتكدّسة الأقساط،

وسار باتجاه العمل،

أوقفه شرطيّ فظّ بتهمة تجاوز الإشارة،

وحرر له مخالفة بذلك.

(4)

في الدوام، لم يُلقِ على زملائه التحيّة كالعادة،

فهبّوا بوجهه بالنّباح،

تناول " الدبّاسة" من على طاولة أحدهم،

وشجّ بها رأس الآخر.

(5)

في المساء أفاق على طرقات الزنزانة في المخفر العتيق،

ليناوله الشرطيّ طعام العشاء!!

(6)

في الليل اعترته الكوابيس.

لا تأبه[85]

ها قلبك دائرةٌ كونية،

تتّسع لكلّ الآلام، والأنام،

الاضاءات الهرمة التي تفضحها أنياب الليل،

لتتقيّأها ظلماتُ الروح،

قبيل الغسق الأولى،

تحت ضياءات الفجر

***

لا تأبهْ...

ثَمّة في قلبك إعوالاتُ الريح،

وخُوارٌ،

(85) السياسة 22 إبريل 1982

وضباعٌ

شركات، وهدير الآلات

وبقلبك أغاني أطفال الصحراء،

الموهومين بزهر نَوّار

***

لا لا تأبه

في قلبك فرح الإنسان

أمل المومس تلك الموعودة بزوج يغسل عن جسدها

الأسن وسخ الأيام

***

لا تأبهْ...

فبروحك عرقُ الفقراء

وبروحك يحتشد الآن جميع الشعراء

وبروحك تنهض كلُّ الأرض المحتلّة،

وتُطأطئ من خِزي المواقع

هاماتُ جميع السفراء

الخطبة الأخيرة للشنفري

(في جموع بني الآزد)[86]

ضَجَرُكم!!

وأرفعُ صوتي الدّاوي إذا بحت حناجِرُكم

أيا من تعبدونَ الصمت

يا أحياءَ بالمجّان

يا أمواتَ قبل الموت مذ ماتت ضمائركم

أحذّركم

من الآتي: الذي يأتي وأنتم في تحجّركم

ليحشُرَكم

إلى مستنقع التاريخ – إذا ما الموت أنكركم

---

(86) السياسة 29 إبريل 1982

إذا ضاقتْ مقابرُكم

أحبّائي ،بذلك الموقف المشهود لن تنفع مفاخركم

ولن تشفع مظاهركم

ولن تدفع رشاويها متاجركم

أحذّركم

لأن الأرض، يا أحباب قد ملّت

(كبائركم)

لذا ،يا أيها الأحباب، ها أني

أحذّركم

أحذّركم

أحذّركم

فإن لم تفعلوا شيئًا يُحرّككم أمام العالم المسرور من بلوى تحجّركم..

سأخرج قلبي الموار بالأحزان

ألقيه بهذا الليل إن نمتم كما أنتم

وأجعل من شظاياه عبوات تفجّركم

وأشعل من دمي النازف ضياءات تطهّركم

من الأدران، والأوساخ، من أقصى مساخركم

أحذّركم

***

فإن أزعجكموا صوتي فاستلّوا أخناجركم

وقوموا مزّقوا جسدي ولكني سأنزعها

وأفتح في أسنّتها محاجركم

ليكما تبصرون الشمس، إن كفّت بصائركم

وأغفوا بعدها فرحاً أمدّ الكف عبر القبر مبتهجًا

وأشكركم.

نداءات مباغتة لقلب تداهمه الفوبيا[87]

أيها الحزين أكثر مما يجب،
ها فنجان قهوتك العاشر يجف كصحراء تخونها الأمطار،
ويتشقق كقلب جمل هرم (هل أكلت قلب جمل؟!)
عقب سيجارتك العشرين يترمد كأيامك السالفة والآنية،
ولربما القادمة،
وها عو ثقابك الأخير يُطرح أمامك مهترئًا كأحلامك الخائبة،
ولا نار في مطبخ السيدة البدوية،
ثم تروح تدق الحائط بعنف ..
أنت أيتها الجهة الأسمنتية،
قليلاً من الغيم، ورفاً من حمام الأنهار الزرقاء،
التي لم تلوثها كربونات المصانع الشرسة،
التي تفتك ألاتها بجهد مئات العمال،
وأنت أيتها المروحة الثلاثية،

[87] السياسة (18 مايو 1982)

لماذا أنت ثلاثية أولًا؟

ولماذا لا تدورين كعقارب الساعة بالعكس؟

ولماذا أصر على نصحك بالتوقف.

لأنك تجبرين الهواء الكسول على ممارسة حركته السخيفة،

التي تسبب الاختناق؟

ثم أنت أيها المذياع المتهدل اللسان لكثرة اللعلعة..

اخرس لو سمحت ودعني أسمع نداءات القلب..

وهل ثمة نداءات مباغتة للقلب؟!

أي نعم- أي لا،

ولكنه محاصر بالقلق (والفوبيا)..

لكن ما هي الفوبيا، طال عمرك؟

الخوف من الموت...

(افأ.. أحقاً تخشى الموت وأنت مشيت منذ ولدت؟)

بالطبع لا..

ولكنك حينما تعبر الطريق المؤدي إلى بيتك،

مارًا بين المقبرتين،

ينتابك شعور رهيب بأن تطبق المقبرتين على المساحة التي تمر بها وتصبح من عداد الأموات..

ولكنك سترتاح أكثر،

لأنك لن تعلق على صدرك إذ ذاك إلا شهادة الوفاة،

في عالم لا يعترف إلا بالشهادات المشتراة (يعني المزورة).

إذن، قهقه، ونمّ وواصل حلمك الأزرق الجميل،

فيه وحده لربما تحيا..

العشب الأسود[88]

1) إضاءة سوداء على أنهار الدم

(2)

حينما تخترق الطلقة الغاشمة غصنًا في بدء التورد،

تئنّ جميع الأوراق،

وتنزف عروقها الفضة دمًا أخضر،

يتخذ شكل المستنقع،

وتنمو في ضحالته وردة حمراء،

تمد عنقها للشمس،

وتلعن الكف التي لا تحترم قداسة الأشجار.

لقد شاع النواح والأنين في (خوارزم) كلّها،

(88) السياسة (24 مايو 1982)

وترددت الآهات والبكاء في "كركانج"،

أن "تركستان" تغطّ بالحسرات كـ"أجيحون"

كلّها، من "بخارى" حتى "فرخار"

آهاتهم باردة كرياح آذار

وعيونهم مشبعة بالدم

إنهم كالبوم فوق أطلال الخراب

كلّ ذلك بسبب (كسرى !!) ودستوره القذر..

"الشاعر الإيراني رضا قولي خان"

(4)

وإذ جفّ المستنقع الآسن كوجه الكهل،

تتمرد من تشققات ارضه اليابسة،

أعشاب سوداء تتخذ شكل الحيّ ،

حينها إذ تهبّ رياح البارود،

تتحول كل الشعيرات الانيقة،

لـ تنُفَرِسَ افئدة الزهر،

والأطفال،

والبلابل الخرساء،

التي تمتلئ مناقيرها بالأدخنة..

(4)

في تلك الأرض التي كانت تشعّ بالحضارات،

أصبح لزامًا على الطائر الأليف،

لكي يمارس تحليقه الفظيع،

أن يتمنطق بمدفع رشّاش ،

ولكي تنمو عشبة خضراء،

فعليها أن تنمو فوق خوذة.

أخيرًا...

توسّل بالفرح في موسم الحرب،

وخلّص النفس من الحزن،

فالحزن فاكهة مُرّة

ثنائي – شاعر.

أقسى المحبة؟[89]

"إلى التي أحبّتني رغم فقري الذريع..."تلك البهية التي علّمتني كيف أمارس في شفتيها الغناء، وأعلن كرهي لكل شيوخ القبائل...

أسميكِ – لما تجيئين ببرقعك المتشح بالسواد–

غيمتي..

ضيائي الوحيد.

***

ما التفتّ إليّ منذ اللقاء،

الذي تم بيننا في روضة الأقحوان،

وأنتِ يا سيّدة القلب،

[89] السياسة 31 مايو 1982

ترعين بتلك الجهات...

ولكنني - حينما مرّ (أمير القبيلة)،

أعلنت أني أحبك،

وأشهرْتُ في وجهه المتغضن،

رفضي الشنيع...

***

التففتُ بشعرك مذ ذلك اليوم،

واتخذتُ منه خيمة،

ومن جدائلك الذهبية سياطًا

ضد جياد العبيد..

***

أحببتُ تلك الشقيّة،

قاسمتُها كسرة الخبز،

قاسمتُها حسرة القلب،

انتميتُ إلى وجهها،

مذ أغلقوا باتجاهي المضارب..

علّمتني بأنني،

سأكون المقاتل

أو سأكون المخاتل!

وقالت تعال أنتمي لفؤادي،

أنت.. ضيائي الوحيد

***

(ملاحظة عنها)

حينما لا تحسّ بأن القلب يتّسع لعباءتها،

تمارس الرفض ضدّي ،

[تهجوني أحياناً بقصيدة نبطيّة].

صرت أعشق.. البهيّة

وقرّرتُ إلغاء كلّ النساء

أفوق الأسرة يرقد نخل الصعيد؟![90]

إلى النخلةِ الصعيديّةِ الباسقة الباسقة (أمل دنقل) بمناسبةِ المرض

آه يا نخلةً،

هاجرتْ من أعالي الصعيد،

إلى القاهرة..

أبهرتْنا المدنُ

جذبتْنا إلى ضوئها كالفراشات

هِمْنا بها

اعترفنا بنار هواها،

التجأنا لها..

***

سرقتْ – إذ نعاني العذابات من أجلها أو إليها..

(90) السياسة 18 يونيو 1982

ضياءات أرواحنا الطاهرة..

***

لطّختنا بكلّ القذارات

علّمتْنا جميع العقارات..

حتى اتسخنا

فألقتْ بنا لشوارعِها العاهرة

***

وكان الضياع مصيرًا

حقيرًا لنا

فاحتوتْنا مصحاتها (العامرة!!)

***

فقل لي إذًا يا (أمل)

ما العمل؟

أنرجعُ من حيث جئنا؟

أيرجعُ "من حيث جئنا " إلينا،

لنحمله في القلوب التي هدّها،

الأملُ المستحيل.

أضَلَّ السبيل إلينا تُرى؟!

أم ضللنا السبيل؟

سؤال غريب،

يشاغل ذهني،

كما السيف في الخاصرة...

إشارة:

أَمَل دُنْقُل شاعر مصري وتوفي عام 1983م

الوعر [91]

(1)

هجم رجال القافلة على الحادي،

وأوسعوه ضربًا ولكمًا حتى سقط على الأرض،

وذلك لمجرد أنه حذّرهم من اقتراب الليل ووعورة الدرب.

ثم قطعوا لسانه، وأوثقوه جيدًا،

وتركوه هائمًا في الصحراء.

(2)

هجم قطيعٌ من الكلاب الضالة،

على الحادي

الموثق مزّقوا ثيابه،

---

[91] السياسة (24 يونيو 1982)

وتركوه عاريا في الصحراء

(2)

هجم قطيعٌ من الكلاب الضالة على الحادي الموثق،

فمزق ثيابه،

عارياً في الصحراء

(3)

أحد الضباع الجائعة على جسد الحادي،

فنهش كتفه الأيمن،

فسقط الساعد والقيد.

(4)

حمل الحادي ساعده،

وانهال به ضربًا على الضباع،

حتى ولّت الأدبار.

(5)

لحق الحادي برجال القافلة شاهرًا سلاحه الجديد،

ولكنه ما إن اقترب منهم،

حتى وجدهم جثثًا مترامية في الوعر،

تنعق فوق نتانتها الغربان (!!).

زيتونة المهاجر[92]

في الـ(48) حينما هاجر مطرودًا من أبهى الأوطان، سقطت من زوادته المثقوبة حبة زيتون مرّة.

في الـ(65) نبتت زيتونته المطرودة بين شقوق الصخرة.

في الـ(67) داست زيتونته أقدامٌ المهزومة كانت مغبرّة.

في الـ(69) كانت زيتونته (خضرة).

في الـ(70) رآها من أدخنة النار العربية مصفَرّة.

في الـ(73) أسقوا زيتونته خمرة.

في الـ(74- 81) طرحت زيتونته زهرة.

في الـ(83) وضعوا في زهرتها جمرة!!

---

[92] السياسة 30 يونيو 1982

تلويح لـ (طنجه) البعيدة[93]

الشمس،

زهرةٌ هائلةٌ حمراء،

تتشرد في مسارتها الضوئية الأيائل المحاصرة (بفَشَكِ) الكلمات المشحونة بالوحشة، لكن لما تَثْغو يصهل في مرتفعات الروح الموت،

ويعود الشعر المتحفز طيرًا أعمى،

يتغنى في أعلى أيك القلب،

ليُحيي الالآم السوداء،

إذ ذاك.. اذ ذاك يا موضي،

تتفتح – في عهد التهور النحاسي–،

زهرة الروح الذهبية،

تلك المحروسة في هدأة أرنبِ قمر الأيام.

[(93)] السياسة (07 سبتمبر 1982)

(2)

من قال إنك صِرتَ غريبًا ،

(يا من لم تزل تزهر عيناك في وجهك كماستين شاحبتين؟)

أن خاذَلَكَ الوقت،

تسلل نحو الصحراء،

حيث الألم الصاهل كالبرق الراكض نحو الوديان،

يأتي كالطلقة..

وحيث الشجر المتناثر مثل الأكفان،

المتقدمة في عصفٍ مشتعلٍ ،

يستيقظ،

وتغزو كلَّ سهوب براري الأهل.

(3)

(الرواحل تسرع بين النجوم العريضة والرملُ تحت المناسم)،

مثل حفيف (برمودا) –فتيحه–

أغنية الأطلسي البربرية

وا... فتيحة،

نحي للموجه (سلهامك)

لتبان قدّامك،

بالحِنّاء رشيقه ومزيانه)

(4)

أنّ طنجة بعيدة:

مسافة يومين عن مدخل الفندق الساحلي،

مسافة عامين منذ خروج (اللعبي) من وحشة السجن،

مسافة هجرة (ابن جلون) عن (زنقه) الوطن المغربي —

حيث قامته تصل الأفق بالأرض،

أو تصل الغرب بالشرق،

ويمزّق زئير قصائده الأطلسي.

-إشارات:

حركة الرواحل في (2) إشارة إلى سعدي يوسف.

اللعبي وابن جلون: كاتبان مغربيان كبيران.

الأغنية الشعبية في (3) من شعر الشاعر

القتال بالفن[94]

أنسلّ حيّيًا من ضجيج التباهيات الرقمية،

للأسماء الضخمة التي تعتلي كشوفات التبرع،

التي ازدانت بها مؤخرًا الصفحات.

***

تلمّس جيبه المثقوبة...

فأطلق زهرة في الفضاء.

***

لملم كتبه الجامعية وغادر نحو السكن.

***

استلقى على سريره القديم،

الذي تعاقب عليه العشرات منذ افتتاح الجامعة.

[94] السياسة (14 يوليو 1982)

***

فكّر بحزن عميق:

ما الذي بوسع طالب مثلي أن يفعل إزاء هذا الاجتياح الهمجي،

الذي يتعرض له أهلُنا الفلسطينيون واللبنانيون هناك؟!

***

طرأت فجأة إلى ذهنه فكرة،

قفز من على السرير

تناول فرشاته الصغيرة والألوان،

ثم أخذ يرسم.

***

انتبه أخيراً إلى اكتمال اللوحة،

تركها قليلاً تجف،

سماها (السلام الذبيح)،

حملها بسرعة إلى زميل ثريّ ،

وباعها على الفور،

قبض ثمنها وأودعة صندوق التبرّعات،

نام في تلك الليلة سعيدًا ..

بلا "ساندويشة" المساء.

(هكذا فعل زميلنا زميلُنا عبد القادر السعدي،

الذي علمنا كيف يُقاتِل الفن..

فتحية له).

هل تفجر القنبلة الوردة

ام يجتثها (السيف)؟!

(1)

مؤتمر لـ (مها) الجزيرة

مهيّأً للعشب والنَّوَّار،

كان السهل. وهادئًا (كما يليق بسهل).

شاسعًا كالسماء،

كان

أنيقًا كغيومٍ ملوّنة ،

تمدّ اذرعتها البيضاء حتى آخر الدنيا لتحتضن الكون،

وثمّة قطيع من (المها)،

الناصع كالفطر،

يهمس ،أو يتهامس للنوار..

وفجأة كانفجار يهزّ الريح-:

(2) الارتياع

دوّى عواء مفزع..

بقطع نياط القلب.

فارتاعت حشود (المها) الجميل،

وتفرّقت في البراري الفسيحة،

كقطنٍ يملأ الفضاء،

ويسقط وتبدا وحنونًا إلى الأرض

ساعتها بالضبط،

اضطرب العشب،

وانحنى النَّوَّار،

وأطلت برؤوسها الاحجار (...)

(3) الهدوء

هذا السهل بعد ذلك بقليل،

واستعاد ابتهاجاته الرائعة،

وتألق العشب،

واعتدل النَّوَّار،

ورقد الحجر،

وعادت إلى سكونها الجميل الحشود الجميلة.

– السؤال

١ – ماذا تستفيد القنبلة من تفجير الوردة؟ ..وماذا يستفيد السيف (الصدئ) من اجتثاثها؟!

بمناسبة: كل ما سلف يتعلّق بالبلاغ الكاذب الذي تلقّاه المؤتمر الإقليمي للمرأة الخليجية

4 ابريل1981م

المحتويات

المجلد الأول

يحوي على كافة الدواوين الشعرية والأعمال الشعرية الأخرى التي نشرها الراحل سليمان الفليّح من خلال زاويته طيلة السنوات

- الغناء في صحراء الألم ١٩٧٩م
- أحزان البدو الرحل ١٩٨١م
- ذئاب الليالي ١٩٩٣م
- الرعاة على مشارف الفجر ١٩٩٦
- رسوم متحركة ١٩٩٦م
- البرق فوق البردويل ٢٠١٠م
- الراحلون

حيث تم جمع بعض النصوص الشعرية التي نشرها الراحل بعد عام ٢٠١٠م وأيضاً تم إضافة مجموعة نصوص شعرية أخرى تم اكتشفها لاحقًا ،لم تصنف في كافة الدواوين السابقة.